أربعاء المدينة
ادبية
ثقافية
علمية
فنية
اجتماعية
العدد ١٧٦ - ١٣ محرم ١٤٠٧هـ

طلال مداح :
تعبت .. وأفكر فى الاعتزال



جولة ملونة فى « العقيق »



اطفالنا يبكون ...





الصحافة بين جيلين

لقطة تضم الاستاذين عبدالله القصبى وحسن قزاز مع اصغر صحفيين فى المملكة هما جهاد عطيوى وكمال سالم محمد سعيد من مجلة ماجد للاطفال .

جسور التواصل بين الجامعة والمدينة

د . رضا عبيد

ابدى معالى الدكتور رضا عبيد مدير جامعة الملك عبدالعزيز حرص الجامعة على التعاون مع المؤسسات الصحفية كما اكد على ان جريدة المدينة واحدة من المؤسسات الصحفية التى تربطها بالجامعة علاقة تعاون ايجابى منذ مدة طويلة خاصة فى مجال تدريب طلبة قسم الاعلام .

ووعد معاليه اسرة تحرير المدينة التى كان بعض افرادها فى زيارة لمكتبه يوم السبت الماضى برئاسة الاستاذ عبدالله القصبى بأن مزيدا من جسور التواصل ينبغى ان تتم قريبا بين الجامعة والمدينة

العمير يبدأ مشواره مع « الاربعاء » من القاهرة

الكاتب والاديب على العمير الذى يقضى اجازة هذه الايام فى القاهرة اكد فى مكالمة هاتفية انه يقوم باعداد سلسلة من المقالات الادبية الخاصة بـ « الاربعاء » .

العمير يفكر فى عودة مشواره مع « الجاحظ » الذى بداه فى الاربعاء قبل سنوات .. ترى هل تسبق العمير مقالاته الى جدة .

خطة النشاط تشغل بال العميد

د . عبدالمحسن القحطانى

الدكتور عبدالمحسن القحطانى عميد شؤون الطلبة بجامعة الملك عبدالعزيز يعيش هذه الايام حالة طوارىء وظيفية استعدادا للعام الدراسى الجديد وما يجب ان يشتمل عليه من انشطة ومسابقات .. د . القحطانى بسبب هذه الظروف استطاع ان « يزوغ » من احد الصحفيين الذين كانوا يتابعونه لاجراء حوار مبكر معه حول العمادة والمستجدات فى اعمالها هذا العام .

الاربعائية تبدأ من جديد

يحيى توفيق

اربعائية الاستاذ الشاعر يحيى توفيق بدات من جديد الاسبوع الماضى بعد اجازة صيفية قضاها الشاعر برفقة الاسرة متنقلا بين اوروبا وامريكا .

الاربعائية الماضية ضمت عددا كبيرا من الصحفيين والادباء الذين انتظروا عودة الاربعائية فى شوق .

امين عبد المجيد يبحث عن « الاعزب الفقير »

الكاتب والاديب امين عبدالمجيد يبحث هذه الايام عن « الاعزب الفقير » ،المجموعة القصصية التى قام بتاليفها الزميل امين قبل سنوات ونفدت اعدادها دون ان يحتفظ امين بمجموعة من النسخ تكفى لاصدقائه الجدد . امين الذى يقضى اجازة هذه الايام فى امريكا يقوم باعداد مجموعته القصصية الثانية التى لم يحدد عنوانها بعد رغم تكامل المجموعة .. ترى هل يكون العنوان عن اعزب اخر غير « الاعزب الفقير » .

القزاز فى مشواره الثالث

حسن قزاز

يقوم الاستاذ حسن قزاز هذه الايام بمراجعة الجزء الثالث من كتابه « مشوارى مع الكلمة » الذى يطبع حاليا بمطابع دار العلم .. الجزء الثالث يحتوى على الكثير من الذكريات الخاصة بمشوار القزاز فى دروب الكلمة ذلك المشوار الذى امتد عشرات السنين ..

الجديد بالذكر ان « مشوار القزاز مع الكلمة » اصبح يشكل مرجعا هاما من مراجع تاريخنا الصحفى .

حداثى يطالب بملحق التراث

فى لقاء مع اسرة تحرير المدينة ابدى الدكتور عبدالله الغذامى حرصه على ان تقوم المدينة باعادة ملحق « الوان من التراث » الذى كان يشرف عليه الدكتور محمد يعقوب تركستانى وقد توقف منذ ثلاث سنوات .. الجدير بالذكر ان اقتراح الغذامى حظى باهتمام المسؤولين بالجريدة وان هناك رغبة جادة لاعادة الملحق تحت اشراف الزميل الجديد القديم التركستانى اقتراح الغذامى يؤكد وحدة الحداثة بالتراث

د . الغذامى

« سوبرمان » يظهر فى جدة

حديث السواقى

« حديث السواقى » ديوان شعر صدر اخيرا للشاعر الزميل احمد حامد عبدالخالق المعلم بثانوية بدر .

الجديد بالذكر ان مجموعة من قصائد الديوان كان قد تم نشرها فى « الاربعاء » من قبل الشاعر قبل صدور الديوان الذين اطلعوا على القصائد يؤكدون ان الديوان جدير بالاقتناء .

الأربعاء

أدبية * ثقافية
علمية * فنية
إجتماعية

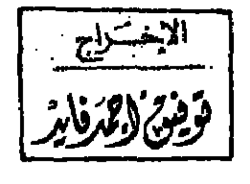
المدير العام
ال عبدالله الجحيمي

نائب رئيس التحرير
يحيى محمد باجنيد

مدير التحرير
علي محمد حسون









عام .. بأى حال عدت ياعام !!

نتطلع الى العام الهجرى الجديد بكثير من الحزن والأسى لما نسمع ونشاهد من احداث يموج بها هذا العالم الصاخب من حوالينا . وتتغلب نزعة التشاؤم علينا حتى لنكاد نفقد الأمل في اصلاح الحال واستقرار البال .

وتضطرب النفس بشتى ضروب الألم والقهر وهو يشاهد وطنه العربى يتقلب في صنوف من المشكلات والخلافات والنزاعات التى لا حد لها والتى يحار المرء في تفسيرها ومعرفة دوافعها ومراميها .. اللهم الا ان تكون من مخططات الصهيونية العالمية واعداء العرب والاسلام وهم كثيرون في معظم بقاع الارض ولديهم الوسائل الكفيلة بتحقيق اغراضهم ومراميهم الاجرامية الرامية الى بذر بذور الشقاق بين ابناء الوطن الواحد والعقيدة الواحدة ... ويزيد الطين بلة حصولهم على ارض خصبة وعلى هيئات وتنظيمات تؤيدهم وتقف معهم وتنفذ اغراضهم بحذافيرها وهم من ابناء جلدتنا ومن المحسوبين على العروبة والاسلام .

ولم يكن العالم العربى في حالة من التمزق والانقسام والاختلاف كما هو عليه الآن .. ولم تكن المواقف العربية على درجة من السوء والتردىء كما هى عليه الآن .

وان العقلاء منا ليحارون في كيفية التصرف ويقفون موقف الدهشة والاستغراب لما يحصل ويجرى على الصعيد العربى .. ومع ان الجهود المخلصة لراب الصدع ولم الشمل لم تقف عند حد ولكن حالنا ستظل كما تقول الانشودة المشهورة .

« كلما داويت جرحا سال جرح »

ومع ذلك فستظل المحاولات مستمرة والجهود الخيرة متواصلة للوصول الى مستوى معين من التفاهم والالتقاء عند الحد الادنى من التفاهم والانسجام في المواقف وجمع الكلمة ضد العدو الصهيونى الشرس الذى يقعد لنا بالمرصاد وكل من لف لفه وشايعه وناصره بطريقة مباشرة او غير مباشرة .

وتلعب مملكتنا الحبيبة ادوارا بارزة في ذلك وتحرص كل الحرص على اداء الواجب الذى يفرضه الدين ويمليه الواجب وتحتمه الاعراف والتقاليد العربية الاصيلة .

ونحن نتطلع الى مواقف اكثر شمولا والى نظرات موضوعية لكل مشكلاتنا ونضع في حسابنا الاولويات حسب اهميتها ونامل ان تكون الصراحة رائدنا والاخلاص للقضية الكبرى قضية وطننا السليب فلسطين وشعبها المغلوب على امره ديدننا ورائدنا .

اننا نستقبل العام الهجرى بالشكر العميق لله سبحانه وتعالى على ما حبانا به من نعم في بلادنا لا تعد ولا تحصى . وعلى هذا الامن الذى يعم ارجاء وطننا وهذه الخيرات التى نستمتع بها ولكنا لا نملك الا النظر بقلوب واجفة ونفوس قلقة الى ما يجرى حوالينا من حروب وقتل ودمار وتفجير ومؤامرات نسال الله ان يجنبنا شرورها وآثامها وان يلهم قادة الامة العربية وزعماءها الصواب لتحقيق ما تصوبو اليه من امن ومن رخاء وسلام ومن عيش كريم وما ذلك على الله بعزيز .





همس وجهر

يكتبها :
عبدالعزيز احمد ساب

خاص ولكنه للنشر

عزيزى الاخ الاستاذ/ على الحسون - سلمه الله

تحية .. وسلاما .. وبعد :

شكرا لتنويهكم عن عزمى اصدار كتاب عن « الامن الذى نعيشه » واشارتكم في مجلة الاربعاء الى اننى قد فرغت من اعداده . واننى ابحث عن مترجم لترجمته للانجليزية والفرنسية مثلا .

ومع تقديرى لما ذهبتم اليه .. الا اننى احب ان اوضح لكم .. باننى لم افرغ بعد من اعداد هذا الكتاب .. لاننى مازلت ابحث عن مواد تكميلية ايضاحية عن المشاركات الفعالة .. وعن الخلفيات التى تحقق بوسائلها الامن وعن تقنين الاسباب التى واوصلتنا لتحقيق هذا الامن الذى نعيشه .. اننى مازلت اعيش مجموعة من الاتصالات والاستفسارات والمحاولات للحصول على كل ما سبق ذكره .. بالاضافة الى الحصول على بيانات احصائية مقارنة عن نسبة الجرائم والجنح والاحداث المتعلقة بالامن ودواعيه من الجهات المختصة .. نسبة الى الدول الاخرى .

ثم قد لايخفى عليكم بان الحصول على اكبر قدر ممكن من المعلومات والاحصاءات قد يجرنى . او قد يتيح لى التوسع في البحث ليحمل الكتاب معلومات وافرة .. ومحاصيل موسعة .. والى اخر ماقد يحتاجه كتاب كهذا .. او بحث عن معرفة اسرار « الامن الذى نعيشه » باعتبارنا قدوة مثل وحسنة للعالم اجمع وهذا قد يحتاج الى عدة شهور كما قد لايخفى .

اما الترجمة فانها فكرة وامنية طرحها صاحب السمو الملكى الامير بندر بن سلطان بن عبدالعزيز سفيرنا في واشنطن .. والترجمة تحتاج الى كفاءات متخصصة .. ثم انها ذات تكاليف اضافة الى تكاليف طبعها . وهذه كلها مجتمعة تحتاج الى دراسة شاملة عن مردودها لانكم تعلمون دور القراء في هذا المضمار بين اقباله واحجامه مما كان . وسيظل مصدر اسى واسف شديدين .. مالم نعمل متضافرين على شد القارىء بوسائل الاغراء التى ندرك جدواها .. ثم لانسلكها او لا نعرف كيف نسلكها .

وشكرا لاهتمامكم التى اطلب المزيد منه .. مع التكرم بنشر هذه الرسالة . ولكم تحياتى .

اخوكم : حسن عبدالحى قزاز



بينما كان الشاعر صلاح عبدالصبور يتاهب لمغادرة مملكة الشعر ويدخل الى عالم المسرح الشعرى . شانه في تلك النقلة الادبية شان الشاعر الانجلوامريكى اليوت . جلس هذا الرجل يرتشف كوبا من الشاى ويدخن بشراهة فائقة .. وقد طفق يتامل اوراق اول عمل مسرحى له . كان ذلك قبل ان يفكر مطلقا في كتابة مسرحية « مؤاساة الحلاج » .. وفي حين ان تلك الاوراق لم تخرج الينا كما انها لن تخرج مطلقا كاول عمل مسرحى مطبوع للشاعر بسبب وضوح فاعلية « التناص » التى راح ضحيتها النص الاصلى للشاعر يحدثنا الشاعر نفسه عن هذه التجربة فيقول ان الدافع الرئيسى الذى حدا به لطوى اوراق هذه المسرحية هو وقوعه تحت « عربة وليام شكسبير » .

في ليلة القبض على .. صلاح عبدالصبور « ١ »



بقلم : عبدالله الحكيم

ويبدو ان صلاح عبدالصبور نظر في مسرحيته التى تدور حول « حرب الجزائر » فاستوقفه مشهد انجلوساكسونى ذو طبيعة دانمركية ..

لقد كان ذلك المشهد يدور حول شخصية « هامليت الجزائرى » الذى ابى ان يقتل خصمه بينما كان هذا الخصم يمارس احد الطقوس الدينية .. وكما رفض هامليت الدانمركى ان يقتل الملك كلوديوس في الفصل الثالث من المشهد الثالث حيث يتضرع الاخير الى الله قائلا :

O,my offence is rank,it smells to heaven .
(ف٣/م٣)

ياالجريمتى النكراء
ان رائحتها النتنة تصل السماء

عدل هامليت الجزائرى عن قتل خصمه لاسباب تتصل بواقعية تاثير الثقافة على الفرد ..

اقول لقد نظر صلاح عبدالصبور بحكم اعتكافه على قراءة الادب الانجليزى قديمه وحديثه في مسرحيته « حرب الجزائر » فوجد ان وقوعه تحت تاثير شكسبير امر غير مشروع .. فقام من مجلسه وجمع اوراق المسرحية واخفاها عن الناس ومن منطلق ان ما خفى كان اعظم فلم يكتف الشاعر عبدالصبور باخفاء تلك الاوراق وانما القى بها في سلة المهملات ان ما نجده بعد ذلك في التاريخ المسرحى لصلاح عبدالصبور هو ان هذه الحادثة تكررت مرة اخرى وكانت النتيجة ان قصة المهلهل بن ربيعة التى عكف الشاعر عبدالصبور على كتابتها بعد المسرحية الاولى لاقت نفس المصير ..

فعلى اثر مراجعة هذا الشاعر لنص قصته وجد ان شخصية « كليب » التى تكونت لديه لا تنتمى الى واقع التراث العربى بالقدر الذى تنتمى الى التراث الرومانى .. لان « كليب » عبدالصبور كان تماما « كقيصر » شكسبير وكان « جساس » عبدالصبور تماما « كبروتس » شكسبير .

لقد كانت محاولة الانتقال من مملكة الشعر الى عالم المسرح الشعرى تطلعا يداعب طموح صلاح عبدالصبور وقد اعترف الشاعر بهذه الحقيقة غير انه لم يقل لنا ان هروبه من الوقوع تحت تاثير شكسبير القرن السابع عشر في كل من « حرب الجزائر » والمهلهل بن ربيعة ادى به الى الوقوع تحت تاثير شكسبير القرن العشرين في مسرحيته الشعرية « ماساة الحلاج » .

كما انه لم يقل لنا ابدا ابدا ان هذا الشكسبير الذى كان معاصرا الى وقت قريب كان السبب الرئيسى والمباشر وراء التطلعات الشعرية لعبدالصبور فيما يتصل بمفهومى التشكيل في الشعر الحديث والموروث الادبى وغيرهما من المفاهيم التى اثرت على تفكير صلاح عبدالصبور .

وعندما اخرج الشاعر الانجلوامريكى للناس مجموعته المسرحية متجسدة في جريمة قتل في الكاتدرائية وحفل الكوكتيل وكاتب الاسرار ورجل الدولة العجوز او السياسى العجوز . قبل ان يقبل صلاح عبدالصبور على قراءة هذه المسرحيات كان ذهنه خاليا خلو السماء الصافية .. من التفكير في قصة الحلاج ..

ولكن هل معنى ذلك انه لم يكن يعرف شيئا عن هذا الرجل الذى توفى عام ٣٠٩هـ ؟ ..

الواقع ان صلاح عبدالصبور كان يعرف الحلاج كما كان اليوت يعرف توماس بيكيت بطل « جريمة قتل في الكاتدرائية » والسيد رايل في حفل الكوكتيل .

ولكن معرفة عبدالصبور بالحلاج كانت معرفة تاريخية محدودة غير قابلة للتطوير الدرامى ..

وفي ظل انهماك الشاعر صلاح بترجمة « جريمة اليوت » وفي ظل تعرف هذا الشاعر العربى على توماس بيكيت من خلال مسرحية اليوت جالت في راس هذا الشاعر فكرة المسرحية الشعرية حول الحلاج ..

ولو لم يرجع عبدالصبور الى جريمة اليوت لربما استطاع خلق حلاج اخر غير الذى نعرفه ماثلا في المسرحية ..

ولهذا فان الدكتور خليل سمعان عندما اقدم على ترجمة « حلاج عبدالصبور » الى الانجليزية وضع لها هذا العنوان (*Murder in Baqdad*) اى جريمة قتل في بغداد .. وهو عنوان يقع على وزن جريمة قتل في الكاتدرائية وقد عمد الدكتور سمعان الى ذلك من باب النكاية بعبدالصبور وقبل ان يموت الشاعر الحزين سئل من قبل بعض المهتمين بدرس الادب المقارن عما اذا كان قد تمكن من حماية الحلاج تراثيا في اطار واقع النص المسرحى للمؤاساة اجاب الشاعر عبدالصبور انه تمكن من حماية هذه الشخصية الدرامية فيما يتصل « بعربة شكسبير » ولكنه لم يقل لهم ابدا ان (حلاجه) كان شبيها ببيكت الشاعر « اليوت » كما انه لم يقل انه استوحى الحبكة الدرامية لقصة الحلاج من واقع الوسط الفنى الذى عبر من خلاله اليوت عن موقف توماس بيكيت من الدولة ..

بل ان عبدالصبور اخفى سر اعجابه بالشعر كوسط لغوى تعبر من خلاله شخصيات المسرحية عن واقع الحياة داخل المسرح ..

لقد اراد الشاعر عبدالصبور ان يسقط كل هذه الاعتبارات سواء في مجال الشعر او المسرح .. اذ ان ما نجده في تاريخ الابداع الفكرى عند اليوت نجده تماما عند عبدالصبور فكما انتصر اليوت لعالمية الشعر في المسرح على النثر حاول كذلك صلاح عبدالصبور ان يقدم لنا هذه المسرحية و غيرها من المسرحيات كـ« بعد ان يموت الملك » و « مسافر ليل » في اطار شعرى من الناحية اللغوية محتجا بان المسرح نشأ شعرا وسيعود كما بدأ ..

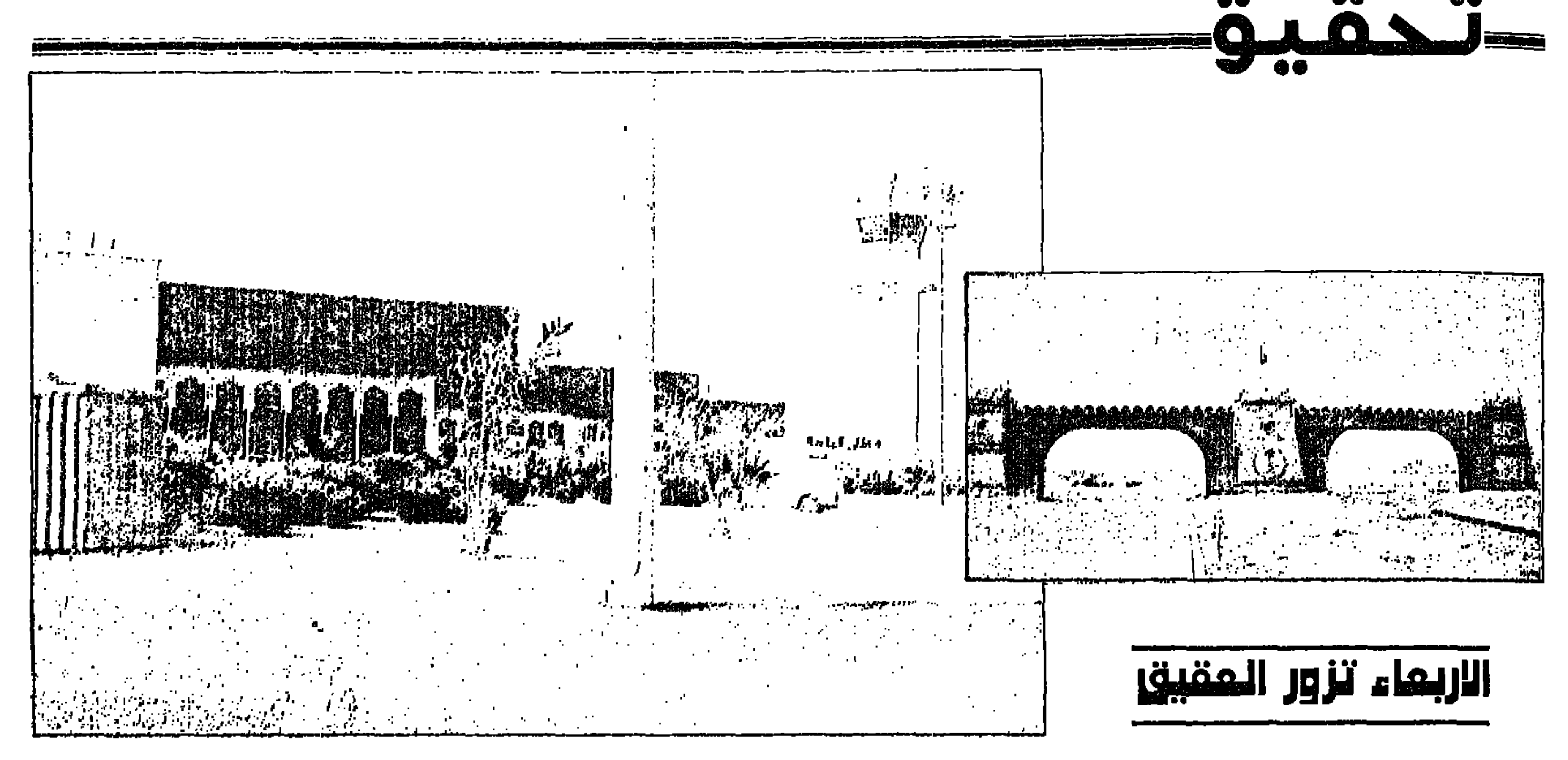


غَرِّدي

شعر الدكتور : عبدالرحمن بارود

غَرِّدي والأرضُ تتَّقِدُ
والذُّرى بالثلجِ تَبْتَرِدُ
غرِّدي والبِيدُ غارقةٌ
في الدُّجى والنِّيبُ ترتعدُ
غرِّدي والشمسُ ضاحكةٌ
وقواريرُ الشَّذا جُدُدُ
غَرِّدي والبَدْرُ يسْحَرُنا
والدُّنى رُوحٌ ولا جَسَدُ
غَرّدي والفلْكُ داميةٌ
وهيَ بـ[redacted]الأحباب ت[redacted]
في بحارٍ من شواطئها
أقلعَ الأجدادُ والولَدُ
يتجَلَّى فوق زُرْقَتِها
أزلٌ أطرافُه الأبَدُ
غَرّدي قبل الرَّدى فعلى
كلُّ حَيٍّ للرّدى رصَدُ
النجومُ الزُّهْر يَشْغَفُها
في الأعالي طائرٌ غَرِدُ
ساطعٌ كالبرْق منطلقٌ
من قيودٍ ما لها عَدَدُ

كلُّ شمسٍ جمْرةٍ أَمَةٌ
لِلَّذي بالحسْنِ ينفردُ
قطرةٌ من بحر قُدرتِه
جاءها من نُوره المَدَدُ
يا غياثَ المستغيثِ إذا
شَرِجتْ واستحكمَ الزَّرَدُ
لحةٌ والقلبُ محترقٌ
فإذا جمرُ الغَضَا بَرَدُ
أوّلٌ ما قبلَه أَحَدُ
آخِرٌ ما بَعْدَه أَحَدُ
ظاهرٌ ما فوقَه أحدُ
باطنٌ ما دُونَه أحدُ
مدَّ للدنيا موائدَه
فالبرايا كلُّها تَرِدُ
غرَّد الأحبابُ من طربٍ
[redacted]اسم محـ[redacted] له سَجَدُوا
فاختفى كلُّ الوجود ومَا
ظلَّ إلاَّ الواحدُ الصَّمَدُ
يا ثُريا .. يا أخيَّتنا
أَإذا جيرانُنا جَحَدُوا
تذرعين الليلَ باكيةً
ليتَ من أبكَوْكِ ما وُلِدُوا
زبدٌ تلهو الرياحُ به
هل يضيرُ الأنجمَ الزبدُ ؟
غرِّدي فالوردُ فاحَ ومن
غابةِ التُّفاحِ لاحَ غدُ



الاربعاء تزور العقيق

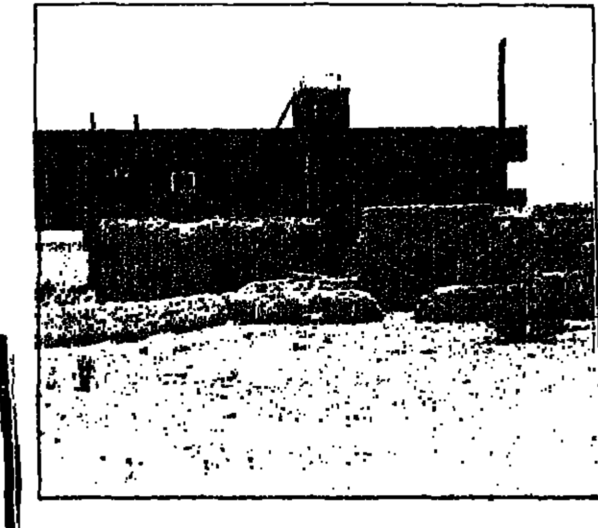
ميناء الباحة الجوي .. وسلة خضارها

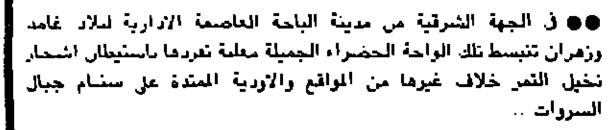


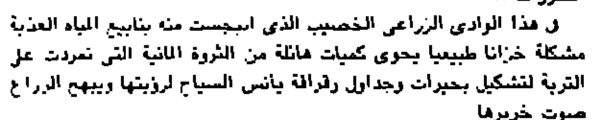


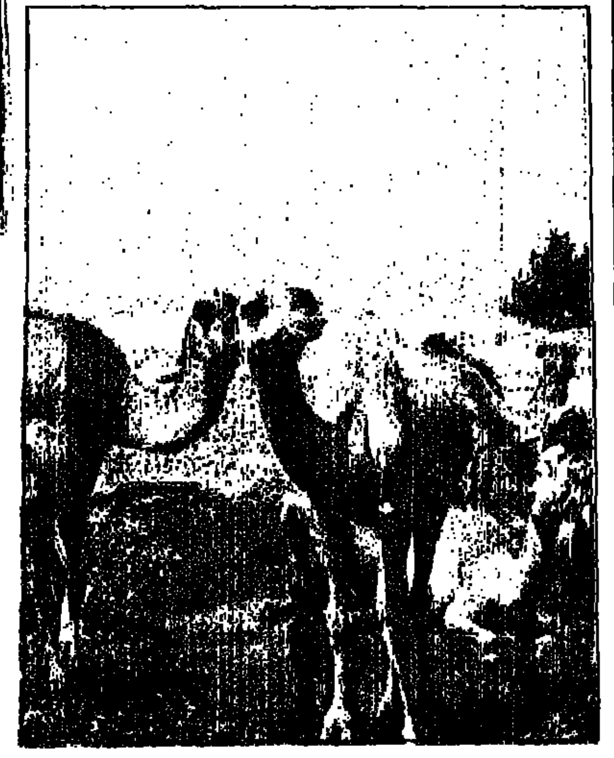












●● في الجهة الشرقية من مدينة الباحة العاصمة الادارية لبلاد غامد وزهران تنبسط تلك الواحة الخضراء الجميلة معلنة تفردها باستيطان اشجار نخيل التمر خلاف غيرها من المواقع والاودية الممتدة على سنام جبال السروات ..

في هذا الوادي الزراعي الخصيب الذي انبجست منه ينابيع المياه العذبة مشكلة خزانا طبيعيا يحوي كميات هائلة من الثروة المائية التي تمردت على التربة لتشكيل بحيرات وجداول رقراقة يأنس السياح لرؤيتها ويبهج الزراع صوت خريرها

في هذا المكان الذي تعانقت فيه مقومات الجمال الطبيعي والانتاج الزراعي مع موروثات الاصالة العريقة التي يتحلى بها سكان هذه البلدة الوادعة التي تحولت من هجرة صغيرة يقطنها الرعاة سابقا في مواسم الامطار الى مدينة اخذت حديثا باسباب التحضر والتمدن في هذا العصر السعودي الزاهر .

●● انها مدينة العقيق الميناء الجوي لمنطقة الباحة وسلة خضارها حيث تعتبر العقيق الممول الرئيسي لمدن وقرى منطقة الباحة من المحاصيل الزراعية والخضروات بانواعها والتمور والفواكه الموسمية ولعل خصوبة التربة وتوفر المياه وتشجيع الدولة للمزارعين ومدهم بالقروض اللازمة جعل لها تلك الاهمية الزراعية التي جعلتها تستحق افتتاح فرع للزراعة بها يقوم بالخدمات المطلوبة تجاه المزارعين وتقديم الدعم والارشاد لهم مما ساعد على تنمية الانتاج الزراعي وخاصة اشجار النخيل التي تضاعف عددها حتى اصبحت تنتج في العام الواحد ما يقارب من نصف مليون كيلوجرام من التمور الجيدة حيث تمنح وزارة الزراعة اعانة مقدارها خمس وعشرون هللة عن كل كيلوجرام من التمور ..

وتضم العقيق اصنافا وفصائل عديدة من الثروة الحيوانية كالضأن والماعز والابقار والجمال ومعظمها من السلالات المحلية حيث يوجد بها ما يزيد عن مائة الف رأس من الضأن وخمسين الفا من الماعز وخمسة عشر الفا من الابل وسبعمائة رأس من البقر والى جانب ذلك تعتبر العقيق اول بلدة تعرف البيوت المحمية في منطقة الباحة حيث يوجد بها اكثر من ستين بيتا لانتاج الطماطم والخيار وانواع الخضار الاخرى والتي نجحت نجاحا باهرا ساعد على تحقيق الاكتفاء الذاتي لبلاد غامد وزهران من هذه المنتجات

وقد تأسس في العقيق مجمع قروي للاشراف على الاعمال البلدية من نظافة وتخطيط وسفلتة وانارة ويقوم المجمع حاليا باجراء الترتيبات النهائية لتوزيع ١٨١١ قطعة ارض لذوي الدخل المحدود في مخططي . وقادة . و . كرالحائط .

كما انشأت رئاسة الطيران المدني في العقيق مطار الباحة الذي لم يكن اهالي الباحة يعرفون خدمات الطيران قبل افتتاحه ويعتبر المطار من احدث المطارات الداخلية حيث نفذ على ارقى التصميمات الهندسية في مجال المطارات

وفي الاشهر القليلة الماضية وقع معالي وزير الزراعة عقد تزويد قرى الباحة بشبكة من المياه العذبة التي يتم جلبها من وادي العقيق بتكاليف بلغت حوالي ٧٩ مليون ريال ..

وبذلك تصبح العقيق الرئة النابضة لمنطقة الباحة فهي تمد القرى بالانتاج الزراعي والمياه العذبة وعبرها ينتقل المسافر والمصطاف الى اصقاع الدنيا لتعلن العقيق الهجرة تحضرها واحتفاظها بماضيها العريق .

الاسرة والبناء العائلى

الحلقة السادسة

قضايا

تنويه

ف العدد الماضى من « الاربعاء » حصل خطأ فنى فى مقال الدكتور نايف هاشم الدعيس ولذا نعيد نشر الحلقة السابقة بعد التصويب ... مع الاعتذار للدكتور نايف .



التعليم

اصبح التعليم مهما بالنسبة للمراة كما هو مهم للرجل ، ولست اعنى بكلامى هذا ان التعليم لم يكن ضروريا من قبل ، ولكن اختلاف الزمان ، وتعدد الحوادث ، وكثرة الاحتياج الى كثير من الاشياء التى جدت فى زمننا ، وسع مفهوم التعليم والثقافة الى نطاق اوسع مما كان عليه .

سواء كان ذلك فيما يتعلق بالعلاقة بين الزوجين او علاقة كل منهما بابنائهما وليس المقصود بالتعليم او الثقافة ما فى معنى كل منهما من مفهوم او منطوق ، بل المقصود هو القدر المطلوب منهما لاقامة اسرة مثالية بحسب العرف والعادة او الديانة والتقليد فلكل امة عاداتها وتقاليدها ومعتقداتها ، ويجب على كل فرد وكل اسرة تنتمى لمجتمع ان كواكب مسيرة مجتمعها وان تترسم خطاه وفق الحياة التى يعيشها حتى لايصبح الفرد او الاسرة فى معزل عن المجتمع الذى تعيش فيه وقد تكون العادة او العرف فى المجتمع مخالفة للذوق السليم والفهم الصحيح ومخالفة بالتالى لعادة مجتمع آخر او عرفه ، فمثل هذا ينظر فيه لعادة المجتمع الذى ينتمى اليه الفرد وتنسب اليه الاسرة ، ولا يلتفت الى المجتمعات الاخرى التى تنهج غير النهج وتتبع غير السبيل .

لكن على الفرد الصالح والاسرة الصالحة ان لايجارى فيما يخالف سلوكا صحيحا وشريعة منزلة وخلقا طيبا ، وعليه ان يصلح مايراه مخالفا للحق والصواب بقدر ما اوتى من قوة واسلوب جدل حسن ، والا فان المجاراة فى رذائل الاعمال والاقوال تقود الامة الى الهاوية والى مصير معتم لا قرار فيه .

وكما قررنا اختلاف الحاجة الى التعليم باختلاف البيئة والزمان ، نود ان نؤكد ذلك بالاشارة الى حال الاسرة البدوية والفرق بينها وبين الاسرة التى نشأ افرادها فى احضان المدنية والحضارة ، وهل يعنى ذلك ان الاسرة البدوية غير قادرة على تكييف حياتها ضمن بيئتها التى تعيش فيها .

فالفرد الذى يعيش فى اسرة بدوية ولم يستق مما فى المدن من مظاهر الحضارة ، اوسع ادراكا لما يحيط به من ادراك المتحضر الذى يعيش فى اسرة متحضرة فى احضان المدنية لما يحيط به من مظاهر وعلوم ، وذلك لاتساع العقل البشرى وادراكه ، ولقلة مايحيط بالبدوى من تلك المظاهر والعلوم حتى اتقنها تمام الاتقان ولعدم وجود مايعكر عليه ذهنه من مشاغل الحياة الدنيا ومتطلباتها المتعددة ، وحينئذ ندرك ان كلمة التعليم عند اسرة بدوية قاصرة عن مفهوم التعليم عند اسرة متحضرة متمدنة ، فالبدوى والبدوية ليسا فى حاجة لتعلم الكتابة والقراءة او الخط او الاملاء او الهندسة والفيزياء بل هما فى حاجة لتعلم الانواء واحوال الجو وتقلباته ، كما هما بحاجة لمعرفة حياكة الثياب ونسجها وتدريب الحيوانات والطيور على الصيد وغيرها مما يحتاج اليه البدوى فى منزله فى



بقلم : د .
نايف هاشم الدعيس

الصحراء .

وهذا دون ريب ليس كمثل الرجل او المراة اللذين يعيشان فى ربوع الحضارة والذى يعد احدهما ابنه وابنته للذهاب للمدرسة او الجامعة لتلقى العلوم ، والذى يحتاج بدوره الى مراجعة دروسه فى بيته ومنزله ويحتاج من احد ابويه ان يشرف على تعليمه ومواصلته فاذا كان الاب منشغلا بتحصيل ما يحتاج اليه ومتفرغا له ليسد خلته وخلة اسرته فلم يبق سوى الأم لترعى شؤون ابنها ولو للسنوات الاولى من حياته الدراسية ، حتى يشتد عوده ويعرف مصلحته فيتجه اليها دون موجه ومرشد .

وان اهم ماينبغى على المراة معرفته امور دينها وان تكون فقيهة فى ذلك فمثل هذا مطلوب من كل امراة وهو فرض عين عليها ، لاسيما الأم لتلقينه ابناءها .

الأم مدرسة ان اعددتها
اعددت شعبا طيب الاعراق

تربية الولد

لم نغفل عن تربية الاولاد حينما تحدثنا عن التعليم لشمول كلمة التعليم للتربية وانما لاننا اردنا ان نفردها بعنوان مستقل لاهميتها .

فاذا كان الانجاب من اهم دواعى النكاح ، فانه يحسن بالمرء ان يعنى بتربية ابنائه ليكونوا مصدرا من مصادر سعادته فى الحياة الدنيا والآخرة ، وليتحاشى ما يترتب من سوء تربيتهم من اذى يلحقه يدمر عليه حياته ، ويضر بمجتمعه . فنرى بعضهم ينجبون اطفالا ويتركونهم يتسكعون فى الشوارع حفاة عراة قد تصيبهم الامراض وقد يفريهم الشقاء والبؤس منذ نعومة اظفارهم وقد يشبون على التسيب والاجرام فيجلبون لاسرهم المصائب والكوارث ويجنون على مجتمعهم وامتهم . والبعض الاخر يقسون على ابنائهم ويظنون انهم يحسنون صنعا بالقسوة عليهم ويهجرهم وضربهم كى يقوموا سلوكا معوجا فى نظرهم بما يمارسونه من وسائل هى افشل ماتكون من وسائل التربية .

وقد ينجب بعض الآباء الاعداد الكثيرة من الابناء بحيث يعجز عن اطعامهم وتربيتهم التربية السليمة ، وليس فى ذلك ما يدل على تحريم كثرة الانجاب بل هو من الامور الحسنة التى حث عليها الاسلام فى الجملة لقوله عليه السلام « **تزوجوا الودود الولود فانى مكاثر بكم الامم يوم القيامة** » .

ولأن الولد اذا كان صالحا فانه دون شك فى انتفاع ابويه به فى الحياة الدنيا وبعد الممات ، هذا اذا كان صالحا ، والصلاح لايكون الا بالتربية السليمة بعد هداية الله تعالى له .

والانجاب من الامور الحسنة التى حث عليها الاسلام فى الجملة وليس فى الحديث مايدل على وجوب التكاثر وجوب عين على كل فرد وانما الخطاب موجه للأمة الاسلامية عامة ولم يعش للرسول صلى الله عليه وسلم من الولد الا البنات وكذلك فان كثيرا من الصحابة لم يكن لهم من الولد سوى الواحد والاثنين او الثلاثة ، بل لو نظرنا لحال الانبياء قبل نبينا عليهم صلوات الله وسلامه لم نجد لهم من الولد سوى الواحد والاثنين وكل ذلك بمشيئة الله وارادته .

ومن الخطأ اعتراض بعض الناس على الاسر التى تنجب كثيرا بدعوى عدم القدرة على التربية وهذا ليس بصحيح ، فاننا قد شاهدنا مشاهدة العين الباصرة جماعة من الناس وقد افلحوا فى تربية ابنائهم مهما كثر عددهم التربية الصالحة السليمة فكان اولئك الابناء عدة وذخيرة لمجتمعهم وامتهم ودينهم ، ولا ادل على ذلك من ابناء تماضر بنت عمرو بن الشريد الاربعة الذين قضوا نحبهم جميعا فى معركة واحدة فى سبيل الله .. كما تجد الرجل وليس له من الولد الا الواحد ولا تجده قادرا على تربيته التربية الصالحة فينشا فاسقا مجرما والعياذ بالله .

ان تربية الاولاد مسؤولية يتحملها الاباء والامهات ، وعليهم ان يراقبوا الله فى تربية ابنائهم ، فتربيتهم مسؤولية دينية قبل ان تكون مسؤولية اجتماعية . وعلى الرجل ان يختار عند الزواج من يعرف فيها الكفاءة والقدرة على تربية الابناء وان كان النظر لمثل هذه الخصال اصبح معدوما بالكلية الا ما شاء الله . ومن الضرورى اختيار الامهات المربيات فقد قال عليه الصلاة والسلام « خير نساء ركبن الابل نساء قريش ، احناهن على ولد فى صغره ، وارعاهن لزوج فى ذات يده » وذلك لما خطب عليه الصلاة والسلام أم هانى بنت ابى طالب فقالت له « انى كبرت ولى عيال » يعنى انها مشغولة بتربية ابنائها وتخشى ان تضيعهم اذا تزوجت او ان تضيع حق زوجها ان وفت لعيالها حقهم من التربية .

من السيرة النبوية

بقلم : محمد عبده الحجاجى

فى ليلة حزينة من ليالى الصيف ، ارق النبى صلى الله عليه وسلم ، وطال به الارق ، فخرج من منزله ولم يستصحب معه احدا الا مولاه ابا مويهبة واتجه الى البقيع حيث مقابر المسلمين بالقرب من المدينة . ولما ان بلغ البقيع سال ابا مويهبة قائلا « اننى امرت ان استغفر لاهل هذا البقيع » .. فلما دلف صلى الله عليه وسلم بين المقابر قال يخاطب اهلها . « السلام عليكم يااهل المقابر ليهنا لكم مااصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه ، اقبلت الفتن كقطع من الليل المظلم يتبع اخرها اولها الاخرة شر من الاولى » .. فلما استغفر لهم وآن له ان يؤوب اقبل على ابى مويهبة فقال له « ياابا مويهبة ، انى قد اوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى والجنة » فقال ابو مويهبة : « بابى انت وامى فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة » فقال : صلى الله عليه وسلم « يا ابا مويهبة لقد اخترت لقاء ربى والجنة » .

فما اصبح بدا يحس الم المرض وفى الغداء مر بعائشة فوجدها تشكو صداعا فى راسها وتقول : « وارأساه فقال لها : بل انا والله ياعائشة واراساه ثم قال « ماضرك لو مت قبلى فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك ؟ » فقالت .. « والله لكانى بك لو قد فعلت ذلك » لقد رجعت الى بيتى فاعرست فيه ببعض نسائك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق يتدور على نسائه حتى اشتد به المرض وهو فى بيت ميمونة فدعا نساءه واستاذنهن فى ان يمرض فى بيت عائشة فاذن له فخرج عاصبا راسه يعتمد فى مسيرته على على بن ابى طالب وعلى عمه العباس وقدماه لا تكادان تحملانه حتى دخل بيت عائشة واخذت الحمى تشتد عليه صلى الله عليه وسلم يوما بعد يوم لكن ذلك لم يكن ليمنعه من ان يمشى الى المسجد ليصلى بالناس وظل على ذلك عدة ايام لايزيد على الصلاة ولايقوى على محادثة اصحابه ولا على خطابهم ، لكنه ذات يوم شعر بالضرورة الى التحدث الى الناس حتى يعهد اليهم فقال لازواجه واهله « هريقوا على » سبعة قرب من ابار سبعة حتى اخرج الى الناس فاعهد اليهم . وجىء بالماء من ابار مختلفة واقعده ازواجه فى « طشت » لحفصة ، وصببن عليه ماء القرب السبع حتى طفق يقول : « حسبكن حسبكن » .

ولبس ثيابه وعصب راسه وخرج الى المسجد وجلس على المنبر فحمد الله ثم اثنى على اصحاب احد واستغفر لهم واكثر من الصلاة عليهم ثم قال : « ايها الناس بلغنى انكم تخافون موت نبيكم فهل خلق نبى قبلى فيمن بعث فاخلد فيكم الا وانى لاحق بربى وانكم لاحقون بى ، فاوصيكم بالمهاجرين الاولين خيرا واوصى المهاجرين فيما بينهم فان الله تعالى يقول « والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » ان الامور تجرى باذن الله ولايحملكم استبطاء أمر على استعجاله فان الله عز وجل لايعجل بعجلة احد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم ، واوصيكم بالانصار خيرا فانهم الذين تبوّوا الدار والايمان من قبلكم ان تحسنوا اليهم الم يشاطروكم فى الثمار .. الم يوسعوا لكم فى الدار ؟.. الم يؤثروكم على انفسهم وبهم الخصاصة ؟.. الا فمن ولى ان يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وان يتجاوز عن مسيئهم الا ولا تتاثروا عليهم الا وانى فرط لكم « اى سابقكم » وانتم لاحقون بى « الا فان موعدكم الحوض الا فمن احب ان يرده معى فليكف يده ولسانه الا فيما ينبغى » .

طمأنينة النفس وسلامتها بالايمان الصحيح

اسلامية

أحمد بن محمد طاحون

النفس الساكنة المتزنة .

النفس المطمئنة هى نفس الشخص القوى الايمان ، الثابت اليقين ، الذى تحلق روحه فى افاق الروحانية العالية ، الواثق بما عند الله ، الراضى بحكم ربه وقضائه ، القنوع بما رزق ، الصبور عند الالم والبلوى ، المتواضع عند النعمة ، الشاكر فى السراء والضراء .

اصحاب هذه النفوس المطمئنة هم ابعد الناس عن الامراض التى يسببها القلق والجزع ، وعدم الصبر عند المصيبة ، وخفوت نور الامل فى انفراج الشدائد عند وقوعها ، وعدم الايمان بالقضاء والقدر .

لماذا شاعت الامراض النفسية والعصبية :

ان الامراض النفسية والعصبية التى تشيع فى المجتمعات المادية على الرغم من التقدم المادى والصناعى الذى حققته مجتمعات اوروبية متعددة فى العصر الحديث انما هى ثمرة طبيعية للالحاد الذى شاع فى بيئات كثيرة ، ففقد الناس حلاوة الايمان ، وطعم اليقين ، وصارت مقاييسهم للامور مادية فاذا خانت الانسان الاسباب انزعج ، واضطرب واذا سدت امامه المسالك نحو هدف ما يئس وابتاس ، وقد يؤدى به الياس الى الانطواء او الهروب من المجتمع نفسيا او نفسيا وجسديا ، وفى كثير من الحالات يلجا الملحدون ، وضعاف الايمان وفاقدو اليقين بالقضاء والقدر الى التخلص من الحياة ، فينتحرون ويتخذون لذلك اسبابا واشكالا متعددة ، وما اكثر حالات الانتحار فى البلدان التى شاع فيها الفساد ، ونسيت الله وحقوقه فانساهم الله مصالح انفسهم ، ولم يزدهم الانطلاق من حدود القيم والفضائل وتماديهم فى الالحاد الا بؤسا وفوضى ، فشاعت الامراض التى استعصت على الطب الحديث ، وكثر رواد المصحات النفسية ، والعصبية ، كما كثر الدجالون ، ومن يسمونهم المعالجين الروحانيين ، وكثرت الجماعات التى تحاول الهرب من المدنية المادية وضغوطها النفسية ، وهذه الجماعات تهيم فى الارض ، او يتخذ من المناطق التى تكثر فيها الاشجار مرتعا ، او يعيشون فى الخرائب داخل المدينة وان الموجة العارضة فى اوساط الشباب اللجوء الى المغيبات والمفترات بالسكر او التخدير وقد استحدثوا لهذا المفترات وسائل متعددة ، وكلها وسائل هروبية من الواقع المؤلم المرير فى اسار المدنيات المادية التى تسعى جاهدة لاشباع حاجات الجسد ، وقتلت فى الانسان فطرته النقية الطاهرة ، فصار يعيش بلا هدف ولا غاية ، وما يصبح فيه يمسى فيه ، وكم من انسان لجا الى الانتحار بعد ان اضنته هموم التفكير فى حياته التعسة التى لا هم له فيها الا ان ياكل ويشرب ويرتع كما تفعل الانعام لا يجد لنفسه ضوابط اخلاقية ، ولايعيش لغاية روحية ، وليس لديه امل فى ثواب الحياة الابدية ، ولايعرف معنى القضاء والقدر ، ولا معنى الصبر عند المكروه ، ولا الشكر عند النعمة ، اما القناعة والرضى وانتظار الفرج بعد الشدة ، والتراحم والتعاطف والشفقة عند النعمة ، هذه الامور التى هى الكنوز النفسية الحقيقية فقد اصبحت لا مكان لها فى نفوس الملحدين وسائر انواع الماديين الذين كفروا بالله ، وجحدوا ، ولم يعتصموا بدين الله عز وجل ، ولم يحسنوا التدبر والتفكر فى ملكوت السموت والارض ليروا ضعف الانسان وعجزه وفقره واحتياجه الى خالق السموات والارض ، ومدبر امور الكون ، وليدركوا بالتامل ان الانسان لم يخلق عبثا ، ولم يوجد لينطلق من حدود غرائزه يفعل مايهواه ، ولكنه خلق لغاية اسمى من ذلك ، خلق ليعلم ان له إلها خالقا حكيما عليما قادرا رحيما بيده الامر كله ، وانه لا ملجأ للانسان الا اليه سبحانه ، وانه لا حول ولاقوة الا به .

الانسان فى حاجة الى الاسلام .

ان الاسلام يجعل من معتنقيه قوة بانية لانه يدعوهم الى طلب العلم النافع والعمل لعمارة الحياة ، كما ان الاسلام يملأ قلوب معتنقيه طمأنينة تجاه الحوادث وتقلب الاحوال ، وتغير الظروف ، اذ المؤمن الصحيح الايمان ، القوى اليقين يتلقى ما يصيبه من خير او ضر بنفس ساكنة ، وقلب مطمئن ، لانه اولا يؤمن ايمانا جازما بانه لا نافع ولا ضار الا الله ، ولا معطى ولا حارم الا الله ، وبأن الحياة والموت بيده سبحانه ، وبأن الصحة والمرض بيده ، وبان الانسان لا يصيبه الا ما قدر الله ، فالمؤمن لذلك يرضى بقضاء الله اذ قضاؤه نافذ فى عباده ولا راد له ، كما ان المؤمن يقتنع بعطاء الله فهو شاكر لربه على القليل والكثير راض بما قسم الله موقن بعدل الله ، مؤمن بان العبد سيلقى الله عز وجل فهو يرجو لذلك ثواب الاخرة على الصبر وعلى الشكر .. وكلما قوى ايمان المسلم ازداد طمأنينة وسكينة وكان ابعد الناس عن الامراض النفسية والعصبية التى يسببها الهلع والجزع وطغيان النفس الامارة بالسوء .

وكيف يجزع المؤمن او يسخط عند النقمة وهو موقن بقول الله تعالى : « وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شىء قدير ، وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير » .

ان اليقين بما جاء فى هذه الاية الكريمة يملأ قلب اهل العقل والحكمة نورا وسكينة ورضى وقناعة اذ الغنى والفقر ، والصحة والمرض ، والقوة والضعف ، والقدرة والعجز كل ذلك وغيره من الله وحده ونحن البشر نشعر شعورا ضروريا باننا لانملك لانفسنا شيئا وكم واحد يكون فى غاية الصحة والنشاط وينزل به الموت ! وكم واحد ينام صحيحا معافى ، ويستيقظ مريضا لايقوى على الحركة ، وليس من اللازم ان يأخذ شخصان باسباب متماثلة لكسب العيش ونحوه فيصلان الى غاية واحدة ، ويصيران على درجة واحدة من الثراء او العلم او غيرهما ذلك اننا مقهورون تحت قدرته سبحانه فهو وحده الذى يدبر خلقه بما يريد ، ولايستطيع احد ان يخرج من تحت سلطانه وقهره وتقديره او رد تدبيره .

وان مس الانسان الضر فلا كاشف له الا الله ، وان اصاب الانسان الخير فهو من الله وحده ، فهو وحده القادر على دفع الضر ، وعلى ايصال الخير ، فالعاقل البصير هو الذى يلجأ الى الله ، يستعيذ به ، ويتضرع إليه ، ويتخذه وليا ومعينا وناصرا ، موقنا بان ما اصاب الانسان لم يكن ليخطئه ، وما اخطأه لم يكن ليصيبه .

التوجه الى الله وحده امن وسلامة وطمانينة :

ولنتدبر قوله تعالى « وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين . ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذن من الظالمين . وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم » . يونس الاية « ١٠٥ ـ ١٠٧ » .

ان الله عز وجل يدعو عباده الى الاستقامة على دين الاسلام لاينحرفون عنه الى دين اخر ، ولايميلون الى مذهب فكرى يناقض الاسلام ففى الاستقامة على دين الاسلام صلاح النفس وسعادتها وقد اكد الله على عباده الا يشركوا فى عبادتهم ربهم غيره اذ فى عبادة غير الله الهلاك والضياع ، والانسان العاقل البصير لاينبغى له ان يلتفت الى غير الله بالكلية اذ النفع والضر بيد الله وحده والخير والشر بيده وحده فاذا دعا العبد غير الله ، او استغاث بغير الله فقد فعل شيئا لا منفعة فيه ووباله عليه ، لان من يستغيث بحجر او قبر او بصاحب قبر او بشمس او قمر انما يستغيث بما لاتنفع الاستغاثة به او عبادته ، وبما لايضر المرء ترك دعائه وعدم الاستغاثة به ، لان الله وحده هو الذى يغيث عباده ويفرج عنهم همومهم ، وهو سبحانه معهم اينما كانوا ، واذا اصاب الله عباده بشدة وبلاء فلا كاشف لذلك الضر الا هو واذا اراد الله بعبده خيرا وقدر له سعة فى الرزق ، او فهما فى العلم او قوة فى البدن او غير ذلك من وجوه الخير فلن يستطيع احد من العباد ان يرد فضل الله على عبده او يدفع عنه رزقه .

ان جميع الكائنات محتاجة الى الله ، وهو سبحانه القادر على كل شىء ، وهو ذو الجود والكرم والرحمة ، وان الايمان بالله وبقضاء الله وقدره ، وبالبعث والحساب والجزاء على الاعمال ، ومايتبع ذلك من القناعة والصبر

اللهم انا نسالك نفسا بك مطمئنة ، ترضى بقضائك ، وتقنع بعطائك ، وتؤمن بلقائك .

الاسلام يحذر ابناءه من الخمر والمسكرات

الحمد لله شرف الانسان بالعقل ، وفضله على سائر مخلوقاته ، وزينه بصفات حميدة ، واباح لخلقه الطيبات وحرم عليهم الخبائث ، فالاسلام يحذر ابناءه من الخمر والمسكرات والمشروبات الفاسدة التى تلحق بالمسلم الجنون والغيبوبة الفاسدة والمذهلة للعقول !!

● اخوانى المسلمين :

ان الله تبارك وتعالى يحذرنا من ذلك ، وقد حرم علينا كل خبيث وضار ، وارسل رسوله صلى الله عليه وسلم موضحا ماهو واجب على المسلمين تجاه دينهم وعقيدتهم وصحتهم وخلقهم ، جاء بالهدى ودين الحق المبين .

فالله تبارك وتعالى كرم الانسان ، وقوله فى ذلك جل وعلا : « ولقد كرمنا بنى ادم » وقوله (لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم) كل هذا كرم الله به العبد ، ومنحه هذا الوصف العظيم ، فكيف للانسان ان يكون نفورا من الخير ، ساعيا الى ما حرمه رب العالمين ؟

لقد نهى الله تبارك وتعالى فى كتابه الحكيم عن الخمر وماهو فى درجة الخمر . بقوله تبارك وتعالى :

(ياايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون) .

● لاشك ايها المسلم ان الخمر خبيثة ، فهى راس الخطايا ودليل النار وغضب الجبار ، فهى التى تيسر للعبد سبيل الفساد ، وتجعله يشترى الجنون بدل الرشاد !! ويفقد عقلا منحه الله له ، وتسقط مروءته ويصبح من الخاسرين الارذلين ، فخاطب الله عباده المؤمنين بالاجتناب لانها ضرر على عباده ولانه احب لعباده الطيبات ، فواجب على المسلمين اتباع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

والرسول صلى الله عليه وسلم يحذرنا من الخمر لانها ام الخبائث « اجتنبوا الخمر فانها أم الخبائث » فمن لم يجتنبها فقد عصى الله ورسوله ، واستحق العذاب لمعصيته لله ورسوله ، وكذلك شارب الخمر لايدخل الجنة ، فقد ورد من حديث (ابن عمر) رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لايدخل الجنة عاق لوالديه . ولامدمن خمر » وفى رواية « ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة : مدمن الخمر ، والعاق لوالديه ، والديوث » .

– وشاربه يسقيه الله من طينة الخبال يوم القيامة . لحديث جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان على الله عهدا لمن شرب المسكر ان يسقيه الله من طينة الخبال » قيل يارسول الله ، وما طينة الخبال ؟ قال « عرق اهل النار ، او عصارة اهل النار » .

فشارب الخمر ينزع الله منه الايمان كما يخلع الانسان القميص من رأسه . ان لم يتب فان تاب توبة نصوحة تاب الله عليه .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان رائحة الجنة لتوجد من مسيرة خمسمائة عام ، ولا يجد ريحها عاق ، ولا منان ، ولا مدمن خمر ، ولا عابد وثن » .

وشارب الخمر ملعون ، وملعون عاصرها ، وكل من اشترك فى صنعها ، لحديث ابن عباس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اتانى جبريل عليه السلام فقال : يامحمد ان الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وبائعها وشاربها ومبتاعها واكل ثمنها وحاملها والمحمولة اليه وساقيها ومستقيها » .

● ايها المسلمون : كيف للانسان ان يقدم على رذيلة من اقبح الرذائل (والعياذ بالله من ذلك) !!

وهناك ايها المسلمون اخطار كثيرة وعديدة ، اعتاد بعض المسلمين فى بعض البلاد زراعتها وهى (الحشيشة) او ما يسمونه (القات) يمضغونه فى افواههم ، ويجدون فى ذلك حسب زعمهم راحة نفسية بل انها رذيلة وخيمة !!

● فياخوانى : لقد جاء الدين الحنيف ليحفظ على الناس اموالهم واعراضهم وحقوقهم وابدانهم ، ومنع المسلم من الحاق الضرر ببدنه ، لانه امانة لديه ، يستعمله فى طاعة الله تبارك وتعالى ، ولقد افتى العلماء بتحريم الحشيش والافيون وتحريم الاتجار فيه ، وايده فى ذلك فقهاء المذاهب الاربعة .

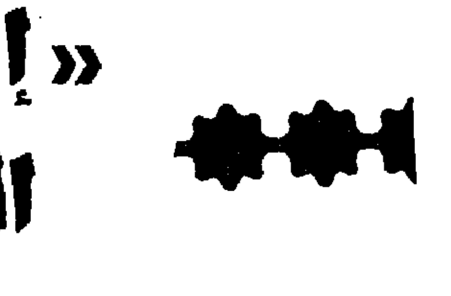
ولاشك ان الحشيش يدخل فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « كل مسكر حرام » سواء كان ذلك من الجامدات او المائعات ، وباتفاق العلماء ان الحشيشة مخدرة ..

واوصيكم ايها المسلمون ونفسى بتقوى وطاعة الله والابتعاد عن مثل هذه الرذائل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

ابراهيم البوق

«إبن حزم» القرطبى

الحلقة رقم (٦٠)



يكتبها : د .
احمد عبدالله سعيد النعمى

الاوزان والقوافى فى الشعر العربى تمثل موجات من الانغام عبر بحر من الموسيقى الداخلية والخارجية فى مجمل القصيدة العربية

اجمع النقاد العرب يابا محمد على ان الشعر هو : التعبير عن المشاعر .. وبانه « فن » وسيلته الكلمة المعبرة المشعة والمنتقاه التى ترتبط باخواتها فى نطاق الجملة المتصلة باخرى وسط ايقاع موسيقى معبر مترابط لحمته وسداه الموسيقى الداخلية المؤثرة تاثيرا نفسيا جماليا عميقا يعبر عن حالات النفس الشاعرة فى كافة احوالها المتضادة من الطرب والحزن من الغضب والرضاء من الارتياح والشقاء وكذلك الموسيقى الخارجية التى تعبر عنها الجمل والكلمات والموسيقى والاوزان الشعرية المحددة وكل ذلك يجرى عبر بحر من النغم يحتويه النص الشعرى فكانما القافية فى نهايات الابيات امواج من النغم الفنى والمعنوى ما تكاد تبدا من مطلع البيت حتى تبلغ النهاية فى اخره لتنطلق عبر البيت الثانى فى نسق نفسى مترابط متداخل ومؤثر ايضا فكانما « الكلمة » المنتقاه كلبنة اولى هى طرف النسيج فى ذلك التعبير عن المشاعر الهائجة الصاخبة فهى على كل حال وسيلة الشاعر والشعر معا كما ان « الرقص » وسيلته المعبرة عنه هى « الحركة » وكذلك « الموسيقى » وسيلتها الى الاذان هى « النغمة » وكذلك « التصوير » ووسائله الالوان وهكذا .

ولقد جد « النقاد » العرب فى سبيل سبر اغوار « الشعر » كمعطى انسانى وذلك للوقوف على كنهه وسره ومعرفته وذلك لدراسة ابعاده الموضوعية والفنية واثاره عند التلقى وبنائه الداخلى والخارجى وذلك لوضع الأسس والقواعد التى تفرق بينه وبين سائر الفنون الجميلة التعبيرية الاخرى .. وقد نظر كل ناقد منهم الى زاوية محددة من زواياه المضلعة ومن هنا وجدنا ذلك الفيض الهائل والمتصل من التحديدات والتعريفات .. ولقد ادرك النقاد العرب اهمية الشعر فسعوا الى دراسة فنونه ومظاهره والوانه وتاثيراته دون ان يقفوا عند ذلك التحديد الجامد الذى اورده « قدامة بن جعفر » وذلك حين عرف الشعر بانه هو : « الكلام الموزون المقفى » ولذا فقد سعى « الحسن بن بشر الآمدى » الى كسر هذا الجمود واتصل باعماق الشعر ولم يقف عند الاشكال والمظاهر وذلك واضح فى قوله : « وليس الشعر عند اهل العلم به الا حسن التاتى ، وقرب الماخذ ، واختيار الكلام ، ووضع الالفاظ فى مواضعها وان يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل فى مثله وان تكون الاستعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له وغير منافرة لمعناه ، فان الكلام لايكتسى البهاء والرونق الا اذا كان بهذا الوصف .. قالوا ، وهذا اصل يحتاج اليه الشاعر والخطيب صاحب النثر لان الشعر اجوده ابلغه ، والبلاغة انما هى اصابة المعنى وادراك الغرض بالفاظ سهلة عذبة مستعملة سليمة من التكلف ، لا تبلغ الهذر الزائد على قدر الحاجة ، ولا تنقص نقصانا يقف دون الغاية ، وذلك كما قال البحترى :

والشعر لمح تكفى اشارته
وليس بالهذر طولت خطبه

فان اتفق مع هذا معنى لطيف ، او حكمة غريبة ، او ادب حسن ، فذلك زائد فى بهاء الكلام ، وان لم يتفق فقد قام الكلام بنفسه واستغنى عما سواه .

انظر : « الموازنة بين الطائيين للحسن بن بشر الآمدى ص٦٤ » . وتخلص من تعريف الآمدى المحدد بالنقاط التالية :

١ - الاسلوب الشعرى والذى تجب فيه الملامة بين دقة المعانى وجمالها وبين حلاوة الالفاظ واشعاعاتها .

٣ - كره الناقد الآمدى لاقحام التكلف والتفلسف عبر الابيات فذلك فى نظره مما يقلل رواء الشعر ويجفف ماءه اما اذا اتت الحكمة او الفلسفة عفو الخاطر غير متكلفة فذلك يزيد فى قيمة الشعر ووزنه

٤ - الطبع الشعرى الفحل وليس الصنعة المفتعلة تعلى شان وقيمة القصيدة الشعرى فالشاعر المطبوع فى نظر الآمدى هو المفضل وذلك مما ينفى روح التكلف والادعاء .

٥ - الايحاء والرمز الشعرى والشعورى والسريع اللماح غير المتكلف مما يزيد فى عمق القيمة الشعورية للمشاعر وهكذا .

٦ - ركز الآمدى على « القيمة العاطفية » الصادقة فنيا والمتوهجة عبر الابيات فذلك مكسب اخر يضيفه الشاعر الى فنه .

اما « ابن رشيق » فانه يضع تصوره النقدى للشعر وخاصة فيما يمس موضوعاته وفنونه وانواعه مع ربط ذلك بمعاناة الشاعر وسكلوجيته المتصارعة واثارها فى تحديد ملامح موضوعه الشعرى قال « قال بعض العلماء فى هذا الشان بنى الشعر على اربعة اركان ، هى المدح والهجاء والنسيب والرثاء .. وقالوا ، قواعد الشعر اربع : الرغبة والرهبة ، والطرب والغضب ، فمع الرغبة يكون المدح والشكر ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف . ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب ، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعد والعتاب والتوجع .

انظر : « العمدة فى الشعر لابن رشيق ج١ ص٧٧ » . وهذه الاصول الاربعة للشعر حسب موضوعاته وصدورها من الشاعر تبعا لحالاته النفسية وذلك راجع بطبيعة الحال الى تصور العرب لطبيعة البشر التى تخضع من وجهة نظرهم الى الطبائع الاربع ولربما تاثر « ابن رشيق » من قريب او بعيد باراء « ارسطو » فى كتابه « الشعر » وتلك الطبائع الاربع هى : « طبائع الدم والصفراء والسوداء والبلغم » ولهذه العناصر اثرها فى تصرفات الانسان واحاسيسه .

ومن هنا يابا محمد ندرك من اراء النقاد العرب ادراكهم العميق لحقيقة الشعر وما يتمثله من جيشان العواطف واستبطاناتها وذلك من حيث مساسه اولا وقبل كل شىء بالمشاعر الانسانية المعبرة عن روح المعاناة فلقد ادركوا مغزى الشعر حقا وبانه قضية شعور حى نابض وليس مجرد ابيات جميلة تقال ولا استعارات مجنحة واقعة مواقعها فى ميادين الاثارة السطحية او تشبيهات تدهش الحس فقط ولا تثير الخيال والعقل بل قفزوا الى ماوراء ذلك كله وهو البحث عن المعانى الانسانية العميقة التى يحوم حولها الشعراء ويرمزون لها فتلك الالفاظ التى تكفى اشعاعاتها بملء العقول والارواح بالمعانى الجميلة المؤثرة وذلك واضح من الشاهد السابق الذى اورده « الآمدى » للبحترى عبر بيته السابق .

ولنا يابا محمد ان نعود لاقوال النقاد المحدثين من غير العرب لنطلع على وجهة نظرهم النقدية حول الشعر وروحه فنجد « بول فاليرى » الذى حدد لنا معنى الشعر من وجهة نظره بقوله : « ان الشعر هو الكلام الذى يراد منه ان يحتمل من المعانى ومن الموسيقى اكثر مما يحتمل الكلام العادى ، وان الشاعر المجيد حقا يمتاز عن غير المجيد بانه اذا تحدث اليك لم يمكنك من ان تسير معه كما تسير مع نفسك وانما يضطرك ان تفكر وان تجهد نفسك فى ان تفهمه وتحسه وتشعر معه » .

انظر « من حديث الشعر والنثر للدكتور طه حسين ص١٠٤ » .

اما « هربرت ريد » فيحاول ان يحدد الفرق بين مفهومى الشعر والنثر من حيث الروح وليس من حيث الصياغة والشكل يقول : « ان الفرق بين الشعر والنثر لايرجع فقط الى الخصائص الظاهرية فحسب - اعنى الصياغة والشكل - بل فى لب كل منهما وجوهره » .

انظر « Collected Essays P 41— 42 » اما الناقد « لاهارب » فيحدد ملامح الشعر من حيث اثره ومنطقه الخاص به فيقول : « ان الشعر هو فن العقل والاذن والخيال ، وانه ينفرد بمنطقه الخاص به ، فمنطق الشاعر الذى لايمكن ان يخضع لروح النظام » .

انظر : « Welleck . Laterqby . Criticis . P . 69 »

وهنا يابا محمد ناتى لمناقشة قضية تخص الشعر العربى كله وللاسف فلقد دار حولها الجدل وخاصة فى العصر الحديث بين النقاد ومؤرخى الادب عربا وغير عرب وذلك حول وقوف الشعر العربى حول لون واحد هو اللون : « الغنائى » حيث لم تدر فى اطر الشعر العربى تلك الفنون الشعرية التى عرفت فى الادب « الاغريقى » و « الرومانى » حيث توافرت لدى اليونان والرومان الملاحم الشعرية القصصية ولم تعرف فى الشعر العربى ونهضت اقلام النقاد فى عصرنا الحديث من النقاد العرب وغيرهم ولعل ابرز ماتظفر به فى هذا المجال هو راى « احمد امين » يرحمه الله حيث علل ذلك بنظرة العربى الواقعية الى الحياة ثم ربط بين ذلك وبين نظام القصيدة العربية وقصر نفس الشاعر فيها ..!

انظر « فجر الاسلام لاحمد امين ج١ ص٥١ » .

اما الدكتور طه حسين عفا الله عنه عزا ذلك الى مدرسة الحس التى تزعمها « اوس بن حجر » وان مرد ذلك الى عزوف العربى بطبيعته الواقعية عن الخيال .

انظر « فى الادب الجاهلى للدكتور طه حسين ص٣٥ » . وياتى الراى الاخر وهو راى المؤرخ الناقد الفرنسى : « برنارد لويس » فيتطرق الى اشياء خطيرة جدا من الاتهامات فينفى عنه الصدق الفنى والموضوعى ولا يدور للفن القصصى بارضه وجود .. وقال بان اهمية الشكل فيه تغطى على اهمية الموضوع وسنورد رايه لنناقشه بحياد فيما بعد .. قال « ومع لغة العرب جاء شعرهم كمثال ادبى ، وجاء عالم الافكار التى يضمها ، وهو محسوس غير مجرد على الرغم من انه فى احيان كثيرة يغدو خفيا كثير الاشارات وهو بليغ وحماسى الا انه ليس من صميم النفس كما انه ذو طابع شخصى ومع انه عامر بالتكرار والعاطفة المتفجرة الا انه ليس شعرا قصصيا ولا يدور حول موضوع واحد وهو ادب لوقع الكلمات فيه والشكل اهمية تفوق اهمية التعبير عن الافكار .

انظر الكتاب : « العرب والتاريخ لبرنارد لويس ص١٨٨ » .

ولست هنا يابا محمد لادافع تعصبا عن قضية خاسرة وانما اردت والله الشاهد والمعين احقاق الحق ولاشىء غيره فالاراء السابقة - مع اهميتها - سواء كانوا مدافعين او متهمين ابعد مايكونون عن الصواب فقضية الشعر المعبر عن المشاعر تحددها الطبائع والظروف والوراثة والفطرة والخصائص والفطرة التى فطر الله الناس عليها الخاصة بالشعوب والبيئات والامم والاقاليم والاقطار والزمن والحضارة والموروث بما محصلته فى النهاية التعدد والاختلاف بين فئات المجتمعات البشرية كالتنوع والاختلاف فيما عدا الانسان من سائر مظاهر الاحياء كالتنوع فى الازهار ، والاجواء والثمار فهى فى قطر تختلف عنها فى القطر الاخر وتلك سنة الله عز وجل فى خلقه ولن تجد لسنة الله تحويلا فالوراثة والبيئة والمكان والاجواء والطبائع تفرض سلطانها على ملامح الناس وتصرفاتهم والوانهم واشكالهم ومناحى تعبيراتهم وسلوكهم وعاداتهم ولباسهم وتلك امور منطقية لاجدال فيها ولا ادرى ما سبب لهفة الاستاذين : « احمد امين » والدكتور « طه حسين » وارتباكهما تارة بالنفى واخرى بالموافقة مع التماس الحجة والعذر وبذل المزيد من اراقة ماء الوجه والفكر وخاصة امام نقاد الغرب ومؤرخيهم ممن يحمل هذا الاتجاه وللحق فالنقاد الثقاة من المهورين بسعة الاطلاع والمران من الغربيين على الادب العربى يعرفون تماما قدره والحكم لله العلى القدير ولست فعلا احقق سبب هذا الاضطراب فى الراى من نقادنا امام اى صوت يتهم الشعر العربى بما ليس فيه فالذى اعلمه تمام العلم ان اكثر نقاد الغرب اذا التفتوا للادب العربى سرعان ما تبدر من اكثرهم ملامح دس السم فى الدسم ونانى نحن للاسف لنحقق لهم تلك المقولة الانهزامية : « الافرنجى برنجى » لا اعلم والله سببا لتلك اللوثات الاعتذارية ولا لتلك الاتباعية السادية التى تمارس ضد فكرنا العربى فهؤلاء على الاخص من نقاد الغرب يبدو مايدفعهم من الوالهم ذاتها فهم لايعرفون من الحضارة العربية ومن الروح العربية الحضارية غير قشور مبتورة وصلت لهم بطريق الصدفة والاستعجال فاصدروا الاحكام العرجاء واتينا نحن لندافع بضعف تاره ونلجا الى المسايرة تارة فهؤلاء الموسوعين من الغربيين رغم دقة مناهجهم ينظرون للحضارة العربية الاسلامية بغيض هذا من ناحية ثم ينظرون للانسان العربى ذاته ودعك من ادبه وعلمه نظرات سطحية غارقة فى الحكم على الجوانب المهملة دون معرفة العمق فى محيط الحضارة العربية الاسلامية بكافة ابعادها وتلك نظرة غربية للاسف انسحبت على سائر الامور الاخرى من الوان الحياة العملية الصرفة من سياسة واقتصاد وتعامل بشرى فهم يطبقون عليه مايرونه من خلال منطقهم الانتقامى دون ان يفطنوا لحظة لمعتقده وموروثه واعراقه الضاربة فى اعماق الزمن فاوقعتهم تلك النظرة الخاطئة فى مازق خطير من عدم الفهم الا لقلة من مفكريهم ممن يملكون الحياد والحق ومن ثم انساق فى ركابهم اصحاب الامزجة الصفراء والركيكة المتقلبة يرددون ما قاله اولئك فى سذاجة وضحالة وبرودة ضمير يحسدون عليها فعلا ..!! حتى من اراد المحاجة المنطقية للدفاع عن قضية تخص فكر امته ومشاعرها تراه يابا محمد يقف على رجل واحدة مسلوب الارادة .. واين نحن منك يارجل الصرامة والحق وانت تجادل دهاقنة الفكر اليهودى والمسيحى على السواء حتى الالجام فرحمك الله يابا محمد واسكنك فسيح جناته ..؟! فذلك طه حسين عفا الله عنه لايجد مفرا من البعد عن الحق الا بالاتكاء على عناوين مدرسة « اوس بن حجر » وذلك منه ومن سابقه التماسا للراحة هذا من جهة ومن جهة اخرى ليقال لقد تطور الرجل .. لقد تغرب ثم افتى .. وماهو على اى حال بمالك امام دار الهجرة » ووالله يابا محمد لقد راعنى اقتحام هذا البيت من الشعر اقحمته الذاكرة على قلمى وانا انتبع تلك الاتهامات الباطلة وايضا تلك المدافعات الهوجاء الاعتذارية وهذا البيت يابا محمد هو الوصف الحقيقى والمباشر لجانبى الدفاع والاتهام حيث يقول شاعرنا القديم

فكان كمن سقى الظمان الا
وكنت كمن تعشى فى المنام

فقضية التعدد والتنوع والتضاد فى الخلق وفى المعانى والاشياء امر الهى ومنطقى ولاجدال فيه ولم يطالب الخلق الا فى النظرة الكلية لتوحيد الله عز وجل بالالوهية وهذه النظرة هى اسمى مافى الوجود فكيف بالمشاعر الانسانية ومنطقها التعبيرى الفنى او غير الفنى انه خاضع لا محالة للموروث وللطبائع وللمعتقدات وللاجواء والازمان والامكنة وللحضارة وللبدائية والجهل وهذا التنوع والتضاد فى الخلق وفى المعانى والافكار لحكمة يعلمها الله عز وجل ولعل منها حتمية استمرار الحياة الى ان يرث الله الارض ومن عليها فلو كانت الطبائع واحدة والحالات واحدة متكررة لا تتغير لكان الخالق عز وجل اكتفى بعبديه « ادم وحواء » كنموذج موحد لهذا الصنف العاقل من المخلوقات والمكلف وهو « الانسان » تعالى الله عز وجل وجلت قدرته ودقت حكمته وله الحول والطول ولا ادرى كيف غاب عن اولئك المتهمين والمعتذرين ان اول اسس من معمار البلاغة العربية هو « الايجاز » المقنع وقد قيل « البلاغة الايجاز » والعربى بفطرته التى فطره الله عليها يكره التكرار والاطالة والاملال فهو بحكم طبيعته وموروثه وبيئته ذكى فطن سريع البديهة ولماح ايضا وهب ان شاعرا عربيا رصع ملحمة شعرية « قصصية » فى الف بيت فهل سيتمكن فعلا من ايفاء الموسيقى الرائعة الصاخبة الداخلية والخارجية التى يمتاز ببروزها الصارخ الشعر العربى وحده دون غيره .. اعتقد انه لن يتمكن وهل اذا استطاع ذلك هل يجد القارىء العربى اللماح اجتناء الفائدة والمتعة معا من هذه الملحمة .. ان طبيعة العربى لا تطيق صبرا على الاجترار الطويل ..؟!

النقاد العرب ادركوا ماهية الشعر واساليبه واهدافه واتجاهاته بروعة وعمق

وعليك باخذ نصين شعريين عربى ونص اخر اوروبى فى موضوع واحد بشرط اجادتك للغتين واقراهما وقس درجة الحرارة فى روحك وعقلك ومن هناك ستجد الجواب دون اعتذار ولا عتاب ولا تخلص سمج فعطاءاته الامم الفكرية والشعورية ليست العوبة سهلة للمغرضين ثم يبادر المتاسفون - وما اكثرهم يابا محمد - الى الاعتذار او الاحالة السمجة وما امرها على منطق الحق ؟! ثم اليس الدفاع عن الحقوق المهدرة من اقدس الواجبات .. فمالنا يابا محمد نرتبك ونضطرب وتعمى منا الابصار والبصائر عند ادنى اتهام لم تثبته الوقائع والادلة ولو التفتنا ايها العالم الجليل الفرد حقا لجوهر البيان العربى والبلاغة العربية لوجدناه الايجاز المقنع ويكفى اللغة العربية وادابها شرفا ان الله رفع قدرها بقرانه العظيم المنزه عن المثيل او المقارب تنزيل من حكيم حميد فلو تاملنا وجه البلاغة العربية وهو القران حقا لراينا البلاغة المعنوية والدلالية حقا وعدلا تعج بالايجاز والعمق معا ولنتامل بهدوء قول الله عز وجل : « او كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور » اليس فى هذا الايجاز المعجز يابا محمد من العمق وما يدفع الى التامل مايملا مؤلفات واسفارا عديدة .. فليس مطلوب من زهور الدنيا كلها ان تكون « الورد » ..! فذلك هو المثل بعينه والحول والقوة بالله العظيم .

ولنقف لحظة مع : « القاضى الجرجانى » فى ملحمه النقدى فى مجال الاسهاب والايجاز الشعرى المقنع لنرى كيف مشى « الجرجانى » مع طبائع الاشياء وذلك فى معرض رده فيمن يفضل « ابن الرومى » بطريقته الشعرية المسهبة على « المتنبى » بملامح شعره المركزة الموجزة والمقنعة فى نفس الوقت قال يرحمه الله : « وقد نجد كثيرا من اصحابك ينتحل تفضيل « ابن الرومى » ويغلو فى تقديمه ونحن نستقرىء القصيدة من شعره وهى تناهز المائة او تربو او تضعف فلا نعثر فيها الا على البيت الذى يروق او البيتين ثم تنسلخ قصائد منه وهى واقفة تحت ظلها جارية على رسلها لا يحصل منها السامع الا على عدد القوافى وانتظار الفراغ وانت لا تجد لابى الطيب قصيدة تخلو من ابيات تختار ، ومعان تستفاد ، والفاظ تروق وتعذب ، وابداع يدل على الفطنة والذكاء وتصرف لايصدر الا عن غزارة واقتدار » .

انظر : « الوساطة بين المتنبى وخصومه للقاضى الجرجانى ص٥٢ » .

ولم يعرف العرب فى عصور الاستشهاد الادبى الاستطراد فى الاساليب والاطالة والاطناب وانما حدث ذلك فى عصور العباسيين المتحضرة وذلك لكثرة المثقفين من « الموالى » غير العرب الذين لم تكن فيهم الطبيعة العربية الميالة الى الايجاز وخير مثل نضربة على ذلك هو « اسلوب » الجاحظ هذا من ناحية النثر اما الشعر فخير مثال على ذلك هو « ابن الرومى » .

ولقد اكد العرب على ان غاية الشعر هو التعبير عن المشاعر ولقد تطور مفهوم الشعر العربى ايضا وتطورت غاياته وذلك بتطور الحياة العربية وتعقيداتها وغلبة مظاهر الترف المادى والفكرى على المجتمعات العربية فبعد ان كان الشعر فى العصر الجاهلى وصدر الاسلام عنصرا بارزا من عناصر التوجيه القومى والدينى الفاعل اصبح فيما بعد يحمل صبغة الطابع « الغنائى » الذى تغلب على الجانب التوجيهى كما اصبح التعبير عن المشاعر والاحاسيس النفسية لكل شاعر الزم واغلب ولقد تفجرت فى الشعر اتجاهات متعددة ففى جانب كبير منه اصبح باعثا من بواعث اللذات الحسية والمعنوية تصخب ايقاعاته مع اصوات الموسيقى والغناء والقصف واللهو فى ساحات القصور والبرك والحدائق وفى جانب اخر منه اتجه الى تصوير ملامح الطبيعة الفاتنة وحدد نماذجها وداعبها وانطق الزهر والقصر والبركة والبحيرة وذلك لدفع النشوة الى النفوس بتصويره للرياض والنواعير والحدائق والازهار الجميلة والقصور الشامخة وهكذا .

ولعلنا يابا محمد فى السطور السابقة قد حددنا الملامح الناتئة عن غايات الشعر العربى - بواعثه واهدافه واتجاهاته - لننتقل بطبيعة الحال وحكم الضرورة المنطقية الى الحديث عن اشكال الشعر العربى ورموزه وهيئته الخاصة التى تميزه عن الادب المنثور بانواعه المختلفة واعنى بذلك لوازم الشعر الخاصة به

« كالوزن والقافية والتصوير الفنى ، واللغة الخاصة .. » وهذه ثوابت خاصة تختص بالشعر فى معماره وهياكله الموسيقية والتصويرية المعبرة فالعرب تشبه الشعر بالعقد المنظوم . يقول « ابن رشيق » . « ان النظم فضيلة فى الشعر يتفوق بها على النثر .

لان كل منظوم احسن من كل منثور من جنسه فى معترف العادة . الا ترى ان الدر وهو اخو اللفظ وشبيهه واليه يقاس ، وبه يشبه ، اذا كان منثورا لم يؤمن عليه ، ولم ينتفع به فى الباب الذى له كسب .

او من اجله انتخب ، وان كان اعلى قدرا واغلى ثمنا ، فاذا نظم كان اصون له من الابتذال واظهر لحسنه مع كثرة الاستعمال ، كذلك اللفظ اذا كان منثورا تبدد فى الاسماع وتدحرج من الطباع » .

انظر « العمدة لابن رشيق ج١ ص١٩ - ط محيى الدين عبدالحميد » وهكذا يثبت الشعر فى الخاطر بوزنه ولفظه - موسيقاه - ولا يبقى من النثر لفظه وانما يضيع اللفظ ويبقى مدلوله ومعناه فقط وهذا ما عناه « ابن رشيق » فى عبارته السابقة

ومما يؤيد راى « ابن رشيق » فى امتياز الشعر بتلك الاثارة والتاثير المنطلق من ذات الشاعر الى نصه ثم من نصه بالمقابل الى المتلقى مايقوله : « جوبو » : « ان الفزيولوجيا تعلمنا ان لغة الشعر الموزونة التى تستهدف التعبير عن الانفعالات قبل كل شىء ترجع فى اصلها هى نفسها الى الانفعال ومن الوقائع المشاهدة ان حركاتنا تصبح موزونة موقعة حين نعانى انفعالات قوية فقانون - الانتشار العصبى - اولا يجعل التنبه او التاثر الذى ينشا فى الدماغ ينتقل قليلا او كثيرا الى الاعضاء كما ينتقل الاضطراب على صفحة الماء الذى كان ساكنا حين نلقى فيه بحجر .. وثانيا فان قانون : « الوزن والايقاع » الذى يرى تندال وسبنسر انه يسيطر على جميع الحركات يقلب هذا الاضطراب الى تموج منتظم .. ان الكلام يكتسب بتاثير التنبه العصبى قوة وايقاعا واضحين فالخطيب اذا تحمس رايته يدخل على كلامه من الوزن والايقاع مالم تكن تلاحظه فى اول الامر ، وكلما ازداد فكره قوة وغنى ازداد كلامه توقيعا وموسيقى » .

الشعر الغنائى العربى يملك من الموسيقى الشعرية والتركيز العاطفى مالا تملكه القصائد الشعرية الغربية ..!

انظر كتاب « مسائل فى فلسفة الفن المعاصر ص١٣٨ » .. وبعون الله تعالى وتوفيقه يابا محمد سنلتقى فى المقال القادم حول حدود الشعر ومعاييره الفنية من : « الاوزان والقوافى والاخيلة والابداع الشعرى ومعايير الاصالة والطبع والصنعة والتصنع فى الشعر » وماتوفيقى الا بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ..



قراءة فى وجه اعوام مؤكدة « ١٤٠٧هـ » وحتى العام « ١ »

البؤرة :
قاع معتم ، تبداه تكوينات لا مرئية ، قلت لها : انهضى من رجسك ..
قالت : بعد حين .. وخيم صمت .. باغته ظل .. تتابع .. تتابع .. ومن ثم انبثقت عين .. تشرنقت بدوائر مكتظة بالابعاد ..
قلت لها : اى تكثيف سيعطى رؤيتك ؟!
قالت : لنضع بدلا عن الحمامة سمكة .. ونقول !
الضوء :
اقدام حلزونية تتواثب .. تتجمع .. تقف على الطل الاسود ..
قلت لها : بين الممكن والمستحيل أمر ما .. واقع ..
قالت : ما ظنك باثنين خلفهما ثالث .. فلنثبت !
تقرع الذيول اذنى .. ويرتادنى الامن .. ويخرج راس الطير الابيض من تكوين بيضوى .. يستحل مساحة امان .
الفتيل :
من يجلب هذا الراس له عندى مائة ناقة او تزيد !
تمتد الاذرع تنهش .. او تبطش .. او تمتد الاخرى بفتيلة ضوء !
كثر هم ؟؟ قلت لها ..
قالت : لا تحزن .. سيكون لنا الوعد المقسوم .
بدأت انفاس الارض تفيق .. والغيبوبة سكرى ..
اذ تعلن راحلة عن شق فى الارض طويل .. تسلكه ، تمضى ، وحصافة ريح تحمل انفاس التثبيت .
القراءة الاولى :
علاقة بين شراهة سمكة .. وعنق اوزة ..
لعلى اتهجى التكوين فى قاع البؤرة :
اقول لها : لو تفكين الرمز بين قراءتين « .. هم اطول أعناقا » و« لبث فى بطن الحوت »
قالت : كالعلاقة ما بين حلمين مصدرهما موثوق ..
« الرؤية » -
وتهرع البدايات افلاكا .. تخط مولدا من بين كل التضاعيف ، تشتعل الاصداء ، وتهف ورقة التكوين .
القراءة ما بعد الاخيرة :
وجهه مستفاق على باسقة ..
تجتمع الرؤوس ، تنفض ، ويبقى الوجه الواحد ، يقتلع الغصون ، ويرقب صوت الزلزلة !
حريق هنا .. رماد هناك .. والشمعة تنصهر واقفة .
قلت لها : لو تزفرين انحناءات رئتك ؟ لو تسقطين عمود الشمس على بؤرتك ؟
قالت : لن تمضى تسعة اعوام حتى تكون رئتى مئذنة ، وبؤرتى كلمة ..
اللوحة :
توقيع « ١ - ١ » الرمز « تكوين رقم ٢ » ، الانعكاس البؤرى : رؤيا لانفاس الهجرة . الزمن ١٤٠٧هـ - الطقس : أربع زوايا .. شتائية .. معتدلة .. قائظة ..
المناسبة : اعوام تترى ، تنبش فى قراءة « حرة » وجه مطلع العام - الربيع ، وتنقل اقدامها الهوينى الى مرحلة التثبيت .

نجاة عمر



مقامة

بقلم : محمد على القرامى

سبائك البخيل

قال الراوى :كان لنا جار اسمه ملاحظ . وكل من عرفه يلاحظ تفوقه على بخلاء الجاحظ مـال قلبـه للمـال ، وشحـذ رغم ذل السؤال . مع انه كان ميسور الحال . لكن عقله ذهب فى حب الفضة والذهب .. يسرق الكهرباء من الشارع . ويحمل الماء من المزارع . ويأخذ اللقمـة من الجـائع حتى صـار سلوكـه الشائـع للشارى والبائع .

ويروى فى احتياله لجمع ماله ، انه يمشى الاميال حتى لا يدفع نصف ريال ، فاذا اضطر لمشوار طويل لا يستقل غير الباص ، وكان لديه ريال عرفه بقص طرفه ، فاذا طلب الكمسارى الحساب ، نتش ملاحظ فى الثياب وقتا طويلا ثم اخـرج الريـال الممزق . والكمسـارى يرفض وملاحظ يعرق ثم يحاول ويجادل ويواصل وربما تكرم راكب اخـر ، او يطرده الكمسارى فينزل كالساخر ، لانه قد اقترب من الطلب فيسير الباقى على قدميه .. قال احد الكماسره :

لما كانت المتاجرة والحالة خاسرة بين اخذ وهات مئات المرات ، ولما لم تنفع حيلـة ولا حال ، اخـذت ذلك الـريال فصـاح : انه مشقـوق .. ثم انحدرت دموعه على خده حتى ارده الى يده ورغم هذا التقتير فقد كان يعيش فى الف خير .

وكانت النقود تنهال عليه من كـل صوب فلا يئوب ، له مزارع ومصانع وبضائع ورثها او احدثها وصال وجال فى اسـواق المـال ، حتى عـرفـه التجـار والصاغة ، فى فراغه

فعـرفوه مستهلكـا لسبائـك الذهب والفضة ، يكنزها فى عقل من لا يتصور انه سيموت

ولم يكن له ابن لانه لم يتزوج وقد اشترط فى شريكة المستقبل ان تكون عاقرا صماء عمياء ، لصوتها فى السامع أثار لتشحذ فى النهار ، مقطوعـة من شجرة فلا تزور ولا تزار .

قيـل له يـدرك نفسه قبـل الفوات فاقسم برب السموات لا يظل بيته من لا تتوفر فيها تلك الصفات وتناقل الالوف ، تلـك السمعـة التى تـزكم رائحتهـا الانوف ، حتى وصلت لبخيتة العفريتة فظهـرت على وجههـا تكشيـرة لمنيـرة الشهيرة فقالت الاخيرة :

بشر مال اليتيم بحادث او وارث

- وهل اضع اليد على الخد

- ننتظر الغد

- رغم العشرة الطويلة لم تتعلمى طرق الكد

- لا . الحكاية جد

- والى هذا الحد

- لابد مما ليس منه بد ، ارسلى عراما يشترى لى عدسـات ، بهذه الصفـات واسرع البلية الى الصيدلية ، وعاد بعد ستين ، فى حجم العين ، صبغتها بخيتة بلون ابيض شفاف ولبستها ومن رآها قال عمياء بلا خلاف

وملأت حقيبة يدها من العملة ومما خف حمله ، ولم تنتظر مهلة ، سارت من حينها حتى وصلت امام بيت ملاحظ ، وفرشت سجادها ونثرت نقودها وعـلى صوتها يلعلع :

- لله يامحسنين

قال الراوى :

- عرفتها والله من صوتها ، اما صورتها فلم تبق منها شيئا

عرفتها كما يعرف كلب البوليس المدرب اللص والمخرب والمهرب

وجلست اراقب الموقف عن كثب وكلى عجب ، اخيرا وقع ملاحظ فى يد بخيته وسيموت الف ميتة .

رأيته قادما وعينه فى نقودها تعودها ، وعرض عليها ان يقودها بعد ان امتدح كدها وصمودها ، فتمنعت عليه .. وسال لعابه للنقود ، ومد يده خلسة ليسرق فأمسكت يديه

وقالت : لمثل هذا لا تعود ياأخر العنقود

- كيف علمت وعينك بيضاء منفـوخة ومثل عيون التماثيل ؟

- ارفع صوتك سمعى ثقيل

- صاح : كيف علمت وانت بصيره ؟

- قلبى ياأعمى البصيرة .. اكل القوت علمنى تمييز اللص من الصوت

- كم تكسبين فى اليوم

- مات الكرام وبقى اللئام ، تسعمائة فى الموسم وسبعمائة فى اليوم العادى لا تساوى همى وغمى » ثم بكت »

- انا والله اجدر بالبكـاء ، فكم كان المكسب قبل المقلب :

- الفان فى اليوم ياوجه البوم

- واين كنزت مالك ليتنى من عيالك !

قالت بحزن عميق : وقعت فى زوج لئيم ، يتصيد ثريات الحريم ، تعـود يكسب قرصه باقتناص الفرصة ، وبالامارة باع العمارة التى هى محصلة عشر سنوات شحذه وشطاره

- وانت سكت على غلبك .. ياقلبك

- وماذا فى مقدور ضريرة لا تفرق بين لون طيف وطيف ولا صيف ولا خريف ونحن فى عصر فيه الضعيف ليس له رغيف » ثم بكت »

- يالطيف الطف بها يالطيف - ياله من رجل سخيف

- اتركنا من سيرته ولا تضيف ، حول

- حـولنا .. هـل لـك فى رجـل عفيف شريف ؟

- صرت اخاف الرجال

- مثلى لا يخيف

- انت حنون

- اذن اتفقنا ، هوا على المأذون

- من دون تحديد المهر

- تدللى وقولى ولا تتمهلى

- اخاف ان اجدنى ثانية على الرصيف ، وشرطى ان يكون مهرى بيتك بما فيه

- بيتى وما فيه فداء رجليك وانا منك واليك ، فممن يخطبك من يرغبك ؟

- طلعت من الدنيا بولد عـاق ، سىء الاخلاق ، متلاف مطلاق ، غرته الملايين عن الوالدين والدين ، وبعد ان برانى يترفع ان يرانى

- الا يزورك ويشورك

- تمادى فى غيه وغروره ، فلا يزورنى ولا أزوره

- ولو خطبتك فما دوره ، وهل انجو من شروره ؟

- هو يتمنى لى الزواج لكيـلا امارس هوايتى فى الشحاذة

- لا ادرى بمـاذا اهنئك بفطنتـك ام فتنتك ، اعطينى عنوان العاق

اخرجت بطاقة من جيبها لحبيبها ..

قال الراوى : عجبت والوقوف مما نشوف ، فالحب بدأ اللعب بملاحظ ، فقد استأجر تكسيا لاول مرة ، سحر النصف الثانى او عبث الامانى عند الاثانى

وكان الفرح السريع ، خشية الوقت لا يضيع ، وفى صباحية العريس الحريص كان يصيح بدون قميص :

- عشر سبائك ذهب وعشر فضة

وبخيتة ترد : ياحظ من اخذهم ياحظه

- ليس لى خصم غيرك ، وبيدى مصيرك

- كثر الف خيرك

- نـاوية عـلى مثل » قصقص جنـاح طيرك » اعاهدك لا أتزوج غيرك

- نسيت ان البيت وما فيه مهرى

- ما كنت ادرى بانك ناوية على غدرى ، ياندامتى وياقهرى

- الف سـلامـة .. نـدمت يـامـلاحظ ابوعلامة

- ندامة الكسعى .. وليس فى وسعى ، ان يبقى هكذا وضعى

- طلقنى وسأذهب لربعى

- انت طالق ، طالق ، طالق ، اغربى عنى

- انت تخرج من حياتى ومن بيتى

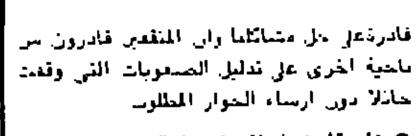
ثم مشت واخرجت مفتاح الباب وفتحت على عجل وقالت : الباب يفوت جمل

صاح مفجوعا : كيف رأيت المفتاح بهذه العيون ، كيف يكون ، اهذا حقا كان ام انا مجنون

ساعتها مدت يديها الى عينيها واخرجت عدستين بيضاوين من العينين ، وقالت بهدوء الناصحين

- لتـأخذ هـاتين العدستين للـذكرى ولذكرى

فقد ينجيك الدرس من مغامرة اخرى



« الاربعاء » تلتقى مع الاستاذ محمد عزيزة رئيس الجامعة العربية الأوروبية



تقييم الدورة الاولى للجامعة بتونس

تونس - مكتب » الاربعاء » محمد بن رجب .

قد يبدو للبعض باننا قد اكثرنا من الحديث عن الجامعة الصيفية العربية الاوروبية التى نشطت فى المركز الثقافى الدولى بالحمامات من » فاتح جويلية » الى نهاية الاسبوع الاول من شهر » اوت ١٩٨٦ ولكننا نعتبر ان الحديث عنها مهما تواصل فهو قليل جدا بالمقارنة مع اهمية اهدافها وعمق خلفياتها . ويكفى القول بانها مؤسسة ثقافية دولية تعمل على تنشيط الحوار العربى الاوروبى فى محاولة لجعله حوار الند للند ورفع المظلمة التى يتعرض لها العرب منذ اكثر من قرن فى هذا الحوار الذى مازال فى صالح اوروبا والولايات المتحدة الامريكية .

والجامعة العربية الاوروبية التى دعت عددا من المفكرين العرب والاجانب مازالت حديثة الولادة وهى فى حاجة الى رعاية وتدبير وقد » وضعها » المفكرون العرب والغربيون بعد ١٠ سنوات من المفاوضات الصعبة التى كانت بمثابة المخاض العسير .

وبما اننا تحدثنا سابقا عن بعض الدروس التى القاها المفكرون على منبر هذه الجامعة فاننا اليوم نريد تقييم نتائجها عن طريق اتصالنا بالاستاذ محمد عزيزة رئيس الهيئة التنظيمية لها .

ولابد من الاشارة فى البدء ان الاتصال بالاستاذ محمد عزيزة ، الكاتب التونسى المهاجر ليس سهلا ذلك ان الرجل لا يستقر فى مكان لكثرة مشاغله وحتى اثناء اشغال الجامعة التى تراسها كان ينتقل بين تونس وباريس مرة كل اسبوع لتفقد اعماله فى اليونسكو اولا ومرافقة بعض الشخصيات المدعوة الى تونس امثال الرئيس السابق لجمهورية كوستاريكا السيد رودوريغو كارازو ، والسيد ميشال جوبار وزير الخارجية الفرنسية السابق ، وقد تحدثا فى الجامعة عن العلاقات بين العرب وأوروبا من ناحية وبين العرب وامريكا اللاتينية من ناحية اخرى .

قلنا للاستاذ محمد عزيزة عند لقائنا به

● من المؤكد ان الجامعة الصيفية العربية الاوروبية تهدف الى تركيز حوار عادل بين العرب واوروبا . لكن هذا الهدف هو الغاية الكبرى فهل هناك غايات عاجلة قد تم تحقيقها .

- شكرا على الاهتمام اولا . وثانيا شكرا على هذا السؤال لانه يحوصل بحق الاهداف الكبرى والاهداف الصغرى من وراء تنظيم هذه الجامعة العلمية .. وكما تفضلتم فان هذه المؤسسة الثقافية تعمل من اجل خلق حوار الند للند مع اوروبا وكسر الحوار القديم الذى كان بيننا طيلة عشرات السنين ففى العهود الماضية كان الحوار لصالحنا وفى القرن الحالى اصبح لصالحهم تماما ونحن نهدف الآن الى اعادة الحوار الى مفهومه الحقيقى هو الاخذ والعطاء فاوروبا اليوم تريد ان تهيمن علينا بحوارها معنا فهى تبيعنا كل شىء .. وتأخذ منا كل شىء الا انها ترفض الاستماع الينا والى مشاغلنا . وعوض من ان نرفض الغرب ونصم اذاننا عما يجرى بهذا الشق من المعمورة علينا ان نجلب أوروبا الى التحاور معنا حوارا فيه عدالة .

وطبعـا من الصعب تحقيق هذا الغـرض بسرعة ولا بد من جهود كثيـرة وفى ميادين عديدة وما فعلناه الا وضع حجر الاساس الى جـانب احجـار اخـرى يجب ان تـوضـع وباستمرار .

لكن الذى حققناه فى المجال العلمى من خلال هذه الجامعة فهو كبير جدا ، ومهم جدا .

فقد حققنا تعـاونا وثيقـا بين الجـامعات العربية والاوروبيـة وبين الجـامعيين العـرب والاجانب ذلك ان ١٨ استاذا من الجانبـين جاؤوا الى الحمامات ليتحدثوا جنبا الى جنب وعلى قدم المساواة حول نفس القضايا ، وقد ثبت لنا ان جل المثقفـين من » المعسكرين » يطمحون الى تحقيق نفس الاهداف . فالفرنسى مثلا يعتبر السعودى مثله تماما فكرا وعقلا ومنهجا اذا كانا يحملان شهادة جامعية عليا .. والسعودى من ناحيته يشعر بالندية المطلقة اذا جلس الى زميله الاوروبى .

فالحوار هنا كان طيلـة ٥ اسابيـع عادلا ومتضامنا هيمن عليه الحب والاخلاص للعلم وللفكر بعيدا عن المهاترات والمناقشات التى لا تفضى الى نتـائج والشىء الـذى يصعب على السياسيين تحقيقه ، تمكنا من اطرامه وجمعنا المفكرين من الجانبين للتاكيد على ان الثقافة قادرة على حل مشاكلنا وان المثقفين قادرون من ناحية اخرى على تذليل الصعوبات التى وقفت حائلا دون ارساء الحوار المطلوب

● هل تؤمن فعلا بان الثقافة قادرة على ذلك . ثم عن اية ثقافة تتحدث . هل هى الثقافة الغربية المهيمنة او الثقافة العربية الطموحة .

- اما اتحـدث عـن التـثـاقـف (Inter-culturel) فالعرب يأخذ منا - وقد اخذا لكثير فى الماضى . والعرب يأخذون من الغرب بعيدا عن الهيمنة من اى جانب فلا وجود لثقافة افضل من ثقافة اخرى فى رايى خطوط بين العرب والغرب . واما لا اقصد ثقافة التكنولوجيا بل اقصد العقل صحيـح ان افلام الغرب وكتبه ومجلاته تغمرنا وتسيطر على عقولنا . أما اذا فهمنا انه قدرتنا ان نتميز عن الآخرين بالاعتـزاز بخصوصيتنـا وبحمايـة انفسنا وتحصينها من الغزو الثقافى التجارى فان ذلك فى متناولنا .. المهم ان نتخلص من العقد ، عقدة الغرب عندنا .. وعقدة الشرق عندهم .

● هل ستتواصل هذه الجامعة ؟

- الجامعة العربية الاوروبيـة نجحت فى اعتقادنا من خلال دورتها الاولى وقد اعترف بـذلك الاستـاذ عمر الشـاذلى وزير التـربية والتعليم العـالى وذكر فى حفـل الاختتام ان الحكومة التونسية تشعر بالارتياح للنتائج التى حققهـا الاسـاتـذة المشـاركـون من الغـرب والشرق .

ونحن مقرون العزم على تنظيمها من جديد فى تونس اذا وجدنا الدعم المادى طبعا مع العلم ان الجامعات العربية والغربية المشاركة قدمت مساهمة مادية هامة لانجـاح المشروع وهى مستعدة لمواصلة المجهود المادى حتى نتواصل فى جو من التفاهم السياسى والعلمى .

● اذا كانت الجامعات المشاركة قد قدمت الدعم المادى المطلوب من ذلك مثلا ابتعاث اساتذة على حسابها فما هـو المطلوب من البلد المضيف ؟

- لا نطلب غير مقر لائق لهذه الجامعة مع ضمان نقل الاساتذة والطلبة ومبيتهم فى ظروف حسنة مع ضمان الاعداد المادى قبل انطلاق اشغال الجامعـة من حيث اعداد الـوثائق ، والتعريف بها اعلاميا .. وكل ذلك يتطلب ارساء هيئة قارة تشتغل طيلة السنة .

وفى هذه الدورة الاولى انفقنا ٥٥ الف دينار تونسى لانجاح هذا العمل وهو مبلغ ضئيـل (حوالى ٢٥٠ الف ريال) نصفه » ذهب » الى شـركات الطيـران لنقـل الاسـاتـذة وبعض المعدات .

● هـل ترشحت بلـدان اخـرى لاستقبـال دورات الجامعة العربية الاوروبية القادمة ؟

- الواقع اننا لما فكرنا فى ارساء قواعد هذه الجامعة فكرنا فى ان تكون تونس مقرا لها .. وقد سعدت الحكومة التونسية بذلك وقدمت لنا الـدعم الذى طلبنـاها . وقـد نجحت الدورة الاولى ، ونـعتقـد ان تـونس سـتـواصـل استضافتها فى الصائفة المقبلة .

● من حضر دروس هذه الجامعة ؟

- لقد سجلنا عددا كبيرا من الحاضرين المنتظمين وهم من مختلف الاختصاصات : هناك الطلبة والاساتذة والباحثون والصحفيون والتجار والاطباء والمحامون والموظفون .

● كلهم من تونس ؟

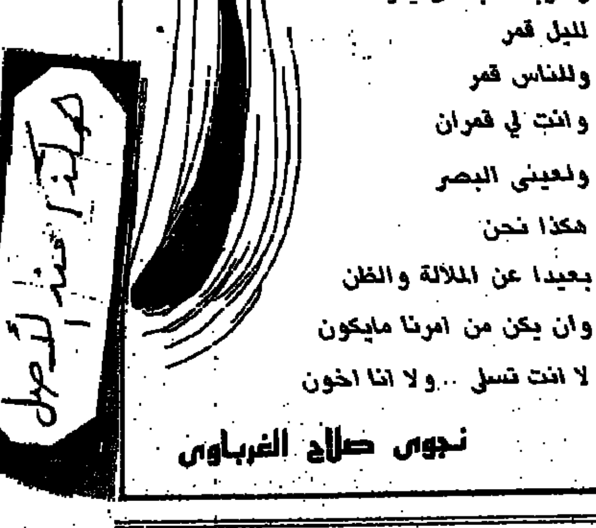
- ابدا ، انهم من جنسيات مختلفة ، هناك الى جـانب التونسيـين مجموعـة من الطلبـة والباحثين قدموا من الجزائر والمغرب وسوريا اضافة الى العرب المقيمين بتـونس بصفتهم الجامعية او بصفتهم الديبلوماسية كما سجلنا حضور مجموعة من الفرنسيـين والايطاليـين والاسبان والانجليز

وقد التقى جميع » الطلبة » فى مكان واحد وكان الحوار من جانبهم ثريا ومتنوعا تحدثت عنه جريدة » لوموند » بقلم الكاتب المعروف » بول بالطا » الذى ذكر ان الحوار لم يجر بين الاساتذة فقط بل كان على اشده بين الطلبة والطلبة من ناحية وبين الطلبة والاساتذة من ناحية اخرى .



لا تسألونى ..





يسالوننى عنك
الؤلؤة فى صدف ..؟
قلـت بـل هـو اغـلى من الشغف ..
اراه شيئـا لايـراه منكمـو احد ..
اراه شيئا ان بدا
لا ارى منكمو احد ..
اراه كان لم ار من قبله ..
ولن ارى من بعده احد
سجينك انا ..
واضلعك قضبانى
والليل حارس بعد النهار
حتى تعود وتلقانى
كالروض بعد القفر استسقى
فزاد الغيث حرمانى
يسالوننى عنك ..
اهو القمر ..؟
واقربما لابد ان يقر
لليل قمر
وللناس قمر
وانت لي قمران
ولعينى البصر
هكذا نحن
بعيدا عن الملالة والظن
وان يكن من امرنا مايكون
لا انت تسل .. ولا انا اخون

نجوى صلاح الغرباوى

رشا محمد بخش

فوزية وامل مبارك الحماري

رنا عبدالمجيد فلمبان

ناصر سعد محمد ناصر فقيه

بندر علي احمد الطريف

رامي وفيصل وهبه سالم

سلوى عبدالله فاروقي

تركي يحيى الشريف آل زيد

اميرة برهم ابو رجيله

رامي فوزي مردين

سلطان عطية الحارثي واشواق محمد الحارثي

حاتم وعفاف صالح المالكي

مجدي عبدالكريم المالكي

نبيل وهاله سعد محمد علي

نداء محمد نور سمراني

دلال محمد عمر بازهير

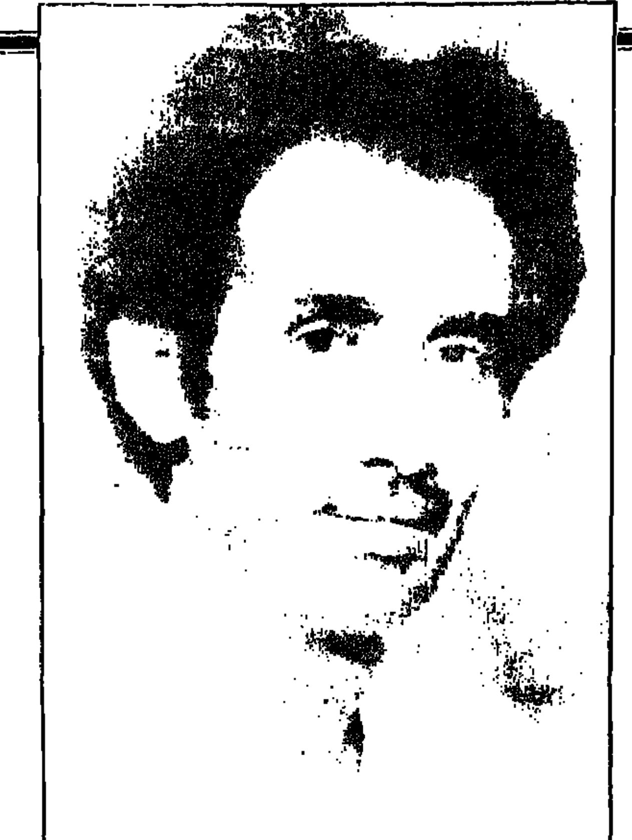
خلود سالم غلبزي

منار عبدالحميد عبدالهادي



الاديب الناقد مجذوب عيدروس هذا الشاب الطويل النحيف الذى تراه فيجذبك بتواضعه استطاع على حداثة سنه ان يزاحم بمنكبيه كبار الادباء والنقاد مما جعله موضع احترام وتقدير عندهم . ليس هذا فحسب بل يعتبر فى مقدمة الادباء الشباب الذين لعبوا دورا بارزا فى الخروج بالادب السودانى والتعريف به فى العالم العربى وذلك فى اطار المحاولات الجادة التى تقوم بها نخبة ممتازة من الادباء الشباب لربط القارىء العربى بالحركة الابداعية فى السودان وربط القارىء السودانى بالتيار الثقافى العربى الواحد ..

اما على الصعيد الداخلى فلا يزال صدى معاركه حول شعر التيجانى يوسف بشير ومحمد المهدى المجذوب ومحمد عبدالحى .. حديث الاوساط الادبية ولعل من اكبر هذه المعارك معركته مع الدكتور احمد محمد البدوى التى كانت صفحات جريدة « الصحافة » مسرحا لها ، ومعركته مع الاستاذ طه كرار التى دارت على صفحات جريدة الايام ..



الناقد السودانى مجذوب عيدروس لـ« الاربعاء »:

لابد من صياغة جديدة للواقع الثقافى العربى

اجرى الحوار / احمد محمد السنوسى

التقت الاربعاء بالاديب مجذوب عيدروس وطرحت عليه العديد من الاستفهامات ذات الصلة بواقع الحركة الادبية والثقافية فى السودان والوطن العربى فها نحن نقدم هذا اللقاء الى القارىء العربى ..

● الى اى مدى ساهمت الحركة النقدية فى السودان فى رفع مستوى الاعمال الادبية وبماذا تفسر انسحاب الناقد السودانى من الساحة فى الوقت الذى ينادى فيه رجاء النقاش واخرون بضرورة وقف اطلاق النار على الناقد ..؟

** مساهمة الحركة النقدية فى رفع مستوى الاعمال الادبية امر لايمكن معرفة ابعاده وتفهم حقيقة الدور الذى لعبه النقد الادبى الا اذا اتيح لنا ان ندرك ثراء تراثنا النقدى فقد ساهم الامين على مدنى صاحب « اعراس ومآتم ١٩٠٠/١٩٢٦م » فى التنبيه الى التيار الرومانتيكى الذى كان سائدا بين ادباء المهجر وسعى الى ربط القارىء السودانى بتيار النهضة الادبية فى مصر ويجىء دور الشاعر الناقد حمزة الملك طمبل وهو صاحب دور ريادى من خلال مساهماته فى الصحف فى اواخر العشرينات واوائل الثلاثينات وكذلك مقالات محمد احمد محجوب ومحمد وعبدالله عشرى الصديق وعرفات والتنى فقد كان على هؤلاء القتال فى عدة جبهات تنقية اللغة العربية من موروثات العجمة والانحطاط المملوكى العثمانى ورفض جمود اللغة عند المحافظين واهل الجمود وربط الثقافة العربي بالثقافة الغربية التى نهلوا منها من خلال كلية غردون بالخرطوم وغيرها والبحث عن هوية قويمة لثقافتنا وفى هذا التراث النقدى سنكتشف ان المعركة الدائرة آنذاك حول هويتنا الثقافية والقومية لازالت فى حاجة الى مزيد من الاضاءة واننا لازلنا نعانى من ذات الاسئلة التى لم تكف عن طرح نفسها فى صور مختلفة متعددة من العشرينات والثلاثينات من خلال تفاعل الاعمال الابداعية والنقدية .. وهذا الناقد السودانى المتهم بالانسحاب من الساحة يعمل فى مناخ جد مختلف فهو مطالب بما لايطالب به غيره وهو يعمل فى ظروف لامثيل لها فى اية منطقة اخرى فى العالم انعدام وسائل النشر غياب المراجع باختصار نتاج وتراكمات الواقع الثقافى الذى عشناه منذ الاستعمار وزادته سنوات المجاعة الثقافية فى مايو ومصادرة حرية الكاتب والغاء حرية تداول الكتب العربية الجيدة والمجلات الثقافية الجادة ففى حين كانت ارفف المكتبات تعانى من غياب مجلات كالاداب والاقلام وافاق عربية فقد حلت محلها كتب ومجلات تجارى الانماط السائدة فى المجتمع الطافح بالركاكة والتهميش وقد اصبح الهجوم على النقاد ملاذا لكل من هب ودب ولازلنا نذكر صيحة سليمان فياض فى الستينات عن غياب النقاد وهى الفترة التى شهدت كتابات العقاد وطه حسنين و د.محمد مندور و د.لويس عوض ومحمود امين العالم و د.عبدالقادر القط ورجاء النقاش الخ .. فى مصر وحدها ومنذ ذلك الوقت كان القلدون يصرخون وثمة سؤال برىء نطرحه هو هذا النقد الغائب فماذا عن الابداع اين قنوات النشر للابداع وللنقد اين المجلة الجادة المختصصة ودار الكتب الوطنية ؟ هذا لاينفى ان من بين النقاد بعض الهامشيين الذين تسللوا للمؤسسات الصحفية والادبية فى غفلة من الزمان وكان زعيقهم سببا من اسباب هذه النظرات المستخفة بالادب الذى خففوا موازينة وقد بلغنى ان من بين هؤلاء الادباء من كانوا يكتبون التقارير للسلطة عن نشاط زملائهم ابان القهر المايوى فهؤلاء ليسوا ادباء ولكنهم مخبرون والحق ان النقد والابداع متلازمان فلابد من صياغة جديدة للواقع الثقافى العربى فحركة الابداع لاتنفك عن طرح اسئلة جديدة مع كل مشرق شمس لانها مرتبطة بحياتنا العربية المتغيرة ..

● المبدع الحقيقى يعرف كيف يقول كلمته ويمضى ●

● المتتبع لكتاباتك يستوقفه اهتمامك الشديد باعمال الاديب الراحل محمد المهدى المجذوب ود.محمد عبدالحى دون غيرهما من الادباء السودانيين ؟

** ماتسميه باهتمام بالشاعرين محمد المهدى مجذوب ود. محمد عبدالحى لا وجود له فقد كتبت عن كثير من ادبائنا وفى اعتقادى ان ما كتبته عنهما لايوازى الاهتمام الذى يستحقانه وحاليا اعمل فى دراسة مطولة عن المجذوب فالمجذوب كان قمة من قمم شعرنا العربى المعاصر وفنانا حقيقا استوعب خير مافى تراثنا وكان واحدا من ابناء العصر .. وكما قلنا من قبل عند وفاته .. اننا عشنا عصرا المجذوب .. فاضافات المجذوب متعددة وهذا الاهتمام لم نجسده بعد فى شكل كتب ودراسات تخرج عنه وتقدمه للوطن العربى لقد بذل الاخوة فى معهد الدراسات الاضافية جهدا طيبا فى الذكرى الاولى والثانية لوفاة المجذوب فقدمت دراسات للدكتور الخانجى ود.الحاردلو ومحمد المهدى بشرى وعبداللطيف على الفكى وشخصى ولم نتمكن من اخراجها فى شكل كتاب كما كان متوقعا .. ومحزن جدا ان تخلو المكتبة السودانية من كتاب يتناول المجذوب وسيرته ومواهبه المتعددة واعرف ان رسالة الخانجى عن المجذوب وكتابات عبدالحى عنه والكثير من الكتابات التى لم تر الضوء تستحق ان تنشر وان نكثف اهتمامنا بها

● فى الاونة الاخيرة ارتفعت بعض الاصوات التى تقول بان الكلمة المكتوبة لم تعد تنتمى الى هذا العصر نتيجة للمنافسة الشديدة التى يواجهها الكتاب العربى من منجزات العصر المتمثلة فى الكلمة المسموعة وما الى ذلك فياترى كيف نضمن صمود الكتاب او الكلمة المكتوبة امام هذا التحدى ؟

** صحيح ان هذا العصر تميز باضافاته التقنية وانه عصر السرعة واللهث اصبحت الثقافة السائدة هى الثقافة السهلة عن طريق الكاسيت والفيديو كاسيت ورغم كل هذا سيبقى للكلمة المكتوبة تاثيرها خاصة فى من يطلبون العمق والتفكير المتانى فالكتاب سيفيد دون شك من وسائل التقنية فكما كان اكتشاف المطبعة خيرا على الكتاب فالوسائل التقنية الجديدة ستفيد وربما رأينا فى تجربة التوثيق الميكروفيلم مايعين واستخدام الكمبيوتر فى المكتبات ما يفتح افاقا لشكل اكثر تطورا وتيسيرا من المادة المكتوبة بل ان الوسائل من طبع للصحف باستخدام الاقمار الصناعية ستضاعف من سرعة وصول المادة المقروءة الى جانب سهولة الرجوع اليها ..

هناك من يرى ان الادب العربى لم يتوصل بعد الى رؤية ناضجة للتعامل مع التراث الفكرى والادبى القديم فالى اى شىء يرجع ذلك وكيف يمكن لهذا التعامل ان يتم مع وجود الاشكاليات التى اضيفت مؤخرا والمتمثلة فى العلاقة مع التراث الحديث ؟

** منذ الحملة الفرنسية على مصر بعض مثقفينا لازالوا يعانون من الصدمة التى احدثتها مدنية الغرب فالبعض انسحقوا امام التيار الجارف ولازالت الافواه مفتوحة من الدهشة واصبحوا مقلدين تابعين منبرهين بكل مايصدر عن الغرب من خير او شر وفريق اخر امتلأ بالحزن على تراثه ونكص به وغض بصره عن كل انجازات العقل البشرى من حوله وعاش داخل معبد التراث والادهى بل والامر ان هؤلاء لم يهتموا الا بما هو منغلق داخل هذا التراث وجامد غابت عنهم المفاتيح المركزية لاكتشاف حقيقة التراث وعلاقته بحياتنا المعاصرة خاصة فى الوطن العربى الذى يمتلك تراثا خصبا منذ حضارة وادى النيل مصر والسودان وبلاد الرافدين تدمر سوريا وفينيقيا لبنان وقرطاج من وجهة نظر قومية ذات افق تقدمى علينا ان نعيد اكتشاف تراثنا ولابد ان قدرا من النضج تولد عندنا مستندا على تراثنا فمدرسة محمد عبده الى محمد عمارة وحسين مروة على صعيد الفكر بالونه ورؤاه يمثل نوعا من النظر فى التراث على مستويات متعددة فمشروع النهضة العربية المعاصرة اتكأ على هذا التراث مستفيدا من معطيات العصر المتمثلة فى المنهج العلمى واصبح هذا التراث ملهما للبحث عن رؤية علمية تستند الى هذا التراث ولاتتجاوزه الا عبر الاستيعاب الكامل لكليته فالذين يلغون التراث بعيدون عن العلمية التى يدعونها لان الاساس هو التعامل مع معطيات الواقع وادراكها وفهم مكونات الواقع . اما الاضافات الجديدة فلازالت قلقة فى مجال الادب وقد استطاع كتاب كالسياب والطيب صالح ان يصبحوا جزءا من ثقافة العصر هناك مشروع بداه الشاعر خليل حاوى وايليا حاوى ومطاوع صفدى لاادرى اين وصل الان لاعادة نشر التراث بصورة افضل ووفق رؤية فى مشروع كهذا وغيره يمكن التعامل مع التراث فلابد من اعادة النظر فى الكيفية التى توضع بها المناهج المدرسية والتى تتعامل مع موروثنا الادبى ولابد من نشر الدراسات والرسائل الجامعية التى كتبت عبر سنوات طويلة بدلا من ان تحفظ فى اماكن بعيدة عن جمهور القراء والمثقفين والمتابعين ..

● الناقد مجذوب عيدروس الى جانب اهتمامك بالحركة الادبية فى السوادن نلحظ ايضا انك متابع جيد للنشاط العربى المنطلق من المملكة العربية السعودية واليمن وبعض دول الخليج التى كان لكم اسهامكم فى صحافتها ومما يستوقف القارىء لكتاباتك بتلك الصحف ذلك الاهتمام الذى توليه لأدب د. عبدالعزيز المقالح الذى استأثر بنصيب وافر من مقالاتك .؟

** الاهتمام بكتاب الخليج وشبه الجزيرة العربية جزء من اهتمامك بكل الادب العربى فى المنطقة الممتدة من المحيط الى الخليج .. ولعل احد همومى هو ربط القارىء العربى بالحركة الابداعية فى السودان .. والشاعر د. عبدالعزيز المقالح استطاع ان يستوقفنى بتمكنه من كتابة القصيدة العربية فى الشعر العمودى وشعر التفعيلة وقصيدة التدوير وعمقه واستطاع ان يجسد المعادلة المطلوبة فى الشعر بين التراثى والمعاصر .. بين الاهتمام بالموسيقى واللغة الشعرية وبين القضية ، والمقالح امتداد لشعراء اليمن الكبار .. محمود الزبيرى وعبدالله البردونى كما ان للمقالح دراسات عديدة ارخ فيها لحركة الشعر فى اليمن والمقالح مرتبط بتراثه غير متنكر لعصره كما ان له اضافاته التى لايغفلها دارس للشعر العربى المعاصر ولا اخفى عليك اننى اجمع حاليا مادة للدراسة مطولة عن الادب العربى فى اليمن وبقية شبه الجزيرة العربية والخليج العربى .. فهناك اضافات قاسم حداد للقصيدة العربية المعاصرة وعلوى الهاشمى وامين صالح فى القصة ومحمد الشرقى ومحمد الفائز الخ .. وهذا واجب ملح وهم اساس لانه بدون ربط اجزاء الثقافة العربية لايمكن خلق المناخ الصالح لقيام وحدة عربية ذات فعالية فعلنا نوفق فيما فشل فيه اهل السياسة ..

■ اللغة اداة التفكير ، وهى وسيلة لاتصال الفرد بغيره ، ورابطة توثق اواصر القرابة بين افراد المجتمع ، وعن هذه الطريق يدرك الفرد حاجاته ويحصل ماربه ، ويعبر عن الامه و اماله وعواطفه وهى اداته حين يريد التاثير فى الجماعة ليسلكوا سبيله ، وينهجوا منهجه . وتؤثر اللغة فى الفكر ، لان المعانى لا تتمايز ولا تخرج فى وضوح الا ان يشار الى كل معنى بلفظ يخصه . فهى وسيلة ايضاح المعانى الغامضة وتنسيق المعانى المختلطة ، وهى التى تجعل المعانى محفوظة باقية ، ولذلك قال احدهم « الافكار التى لا تودع فى الالفاظ كالشرارات التى لا تبرق الا لتموت » وقال الشاعر العربى :

ان الكـــلام لفى الفؤاد وانمـــا
جعـل اللســان عـلى الفؤاد دليـلا

قيد الأوابد من صحيح اللغة والقواعد

بقلم : محمد محمد حسن شراب

والرجل الذى يريد ان يؤدى المعنى فى صورة منتظمة يفكر فى اختيار الالفاظ والاساليب ، اكثر ممن لا يبالى ان تقع صور المعانى فى ذهن مخاطبه مبهمة مختلطة وهو امر لا يدركه الا من مارس التدريس او الكتابة او المحاورة لانه قد يحس فى نفسه معانى مجملة او مختلطة فياخذ فى معالجتها بالبسط او التنسيق باستخدام المفردات والتراكيب المناسبة . وتكون معانيه اكثر وضوحا اذا امتلك ناصية البيان وعرف الوعاء المناسب لكل معنى من معانيه . ولذلك قال احد الفلاسفة « ان الاستيلاء على الالفاظ هو راس الحكمة » .

ولهذا فان اختلاط المعانى فى ذهن المخاطب والسامع والقارىء ياتى من جهتين : الاولى انعدام الدقة فى اختيار اللفظ الدال على المعنى وبخاصة عندما يشترك لفظان فى معنى ويفترقان فى اخر مما نظنه من الالفاظ المترادفة .

والجهة الثانية التى ياتى منها اختلاط المعانى وانعدام وضوحها فى ذهن المخاطب . اختيار الفاظ وتراكيب خلاف ما اتفق عليه اهل اللغة بل خلاف ما الفه الذوق العربى السليم .

■ وكان القران الكريم المعلم الاول فى توجيه الناس الى دقة اختيار المفردات عندما قال « يا أيها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا » البقرة ١٠٤ ، قال اهل البلاغة : المعت الاية الى فن من اجل فنون البلاغة واكثرها استقطابا للمقاصد السامية والمثل الرفيعة وهو فن التهذيب اى تزداد النظر فيما يكتبه الكاتب وينظمه الشاعر ، فقد خلصت من الايهام ودلت على اداب المخاطبة ، ليكون الكلام بريئا من المطاعن بعيدا عن الملاحن .

وعندما بدا التاليف فى باب البلاغة كان هذا الموضوع محل عناية المؤلفين فى وقت مبكر لانه كان احد جوانب اعجاز القران الكريم فى اسلوبه ، وممن عني بهذا الجانب ابو سليمان الخطابى المتوفى سنة ٣٨٨ هـ فى كتابه « بيان اعجاز القران » حيث يقول . اعلم ان عمود هذه البلاغة هو وضع كل نوع من الالفاظ التى يشتمل عليها فصول الكلام موضعه الاخص الاشكل به الذى اذا ابدل مكانه غيره ، جاء منه اما تبدل المعنى الذى يكون منه فساد الكلام واما ذهاب الرونق الذى يكون معه سقوط البلاغة ذلك ان الكلام الفاظا متقاربة فى المعانى يحسب اكثر الناس انها متساوية فى افادة بيان مراد الخطاب كالعلم والمعرفة والحمد والشكر والبخل والشح وكقولك اقعد واجلس .. وبلى ، ونعم والامر فيها وفى ترتيبها عند علماء اهل اللغة بخلاف ذلك لان لكل لفظة منها خاصية تتميز بها عن صاحبتها فى بعض معانيها وان كانا قد يشتركان فى بعضها وفى العصر الحديث ظهرت الحاجة الى الدقة فى اختيار المفردات والعبارات وبخاصة فى اساليب اهل السياسة والحكم وصانعى القرارات فتجد السياسى دقيقا فى كلامه مترويا فى اختيار مفرداته ينتقى من القاموس السياسى ما لا يحتمل التاويل من المفردات واكثر ما تكون الحاجة الى الدقة فى القرارات والاتفاقيات الدولية لانها تبنى عليها العلاقات السياسية والاقتصادية بين الدول ويترتب عليها حقوق وواجبات ، ولازلنا نسمع ونقرا عن سبب رفض او قبول قرارات مجلس الامن لاحتوائها على كلمة واحدة تطلب احدى الدول حذفها ، او تغييرها ولعلنا لم ننس القرار رقم ٢٤٢ الذى اصدره مجلس الامن فى اعقاب حرب حزيران ١٩٦٧ م الذى كان يقوم جوهره على « ال التعريف » حيث نص القرار على الانسحاب من اراض عربية وليس من الاراضى وبذلك يحقق هدف الاعداء من حربهم ويعطيهم الحق فى الاستمرار فى بعض الاراضى التى احتلوها .

واما الجهة الثانية التى تسبب اختلاط المعانى وانعدام وضوحها فى ذهن القارىء والسامع والتى تكون من اختيار الفاظ وعبارات خلاف ما تواضع عليه اهل اللغة فقد كانت محل اهتمام العلماء والحكام منذ القرن الاول وادى ذلك الى وضع علم النحو وتصنيف المعاجم اللغوية لكثرة ما تداولته الالسنة من الاخطاء التى تحول المعنى وتحرمه عن مقصوده ، فقد ذكروا فى سبب وضع علم النحو ان ابا الاسود الدؤلى دخل على ابنته فى وقدة الحرب بالبصرة فقالت له : يا أبت ما اشد الحرب ـ برفع اخر اشد ـ فظنها تساله وتستفهم منه : اى زمان الحر اشد فقال لها : شهرا ناجر « قيل هما حزيران وتموز » فقالت : يا أبت انما اخبرتك ولم اسالك فقال : تقولين اذن : ما اشد الحر بفتح اخر « اشد » ، لانه فعل تعجب .. قالوا فكانت هذه القصة سببا فى وضع علم النحو وفى باب الاخطاء اللغوية روى ابن عساكر فى ترجمة عبدالعزيز بن مروان انه دخل عليه رجل يشكو صهرا له فقال : ان ختني ـ بفتح الخاء والتاء ـ فعل بى كذا وكذا .. فقال له عبدالعزيز : من ختنك ؟ بفتح النون على صيغة الفعل الماضى فقال له الرجل : ختننى الختان الذى يختن الناس ، فقال عبدالعزيز لكاتبه ، ويحك بم اجابنى فقال له : ايها الامير انك لحنت وهو لايعرف اللحن ، كان ينبغى ان تقول ومن ختنك ؟ « بضم النون » فقال عبدالعزيز : ارانى اتكلم بكلام لا يعرفه العرب لاشاهدت الناس حتى اعرف اللحن ، فاقام فى بيته جمعة لا يظهر ومعه من يعلمه العربية فصلى بالناس الجمعة وهو من افصح الناس وحتى اصبح يعطى على الفصاحة فى العربية ويحرم على اللحن فيها ، ومنذ ذلك الوقت شمر القوم عن ساعد الجد وشرعوا يؤلفون فى الاعراب وقواعده وجمعوا المعاجم لحفظ اللغة ، وقيض الله لهذه اللغة فى شتى العصور من نشر لواءها ، ويدافع عن ثغورها لتبقى منيعة قوية ، بعيدة عن الهجنة مستخدمين فى ذلك اقلامهم والسنتهم .

● بدا التاليف منذ القرن الثانى ولم يتوقف وكلما اشتد الخطر اشتدت عزيمتهم فى الدفاع ، وكثر المؤلفون ليس لهم غاية حفظ لغة القرآن الكريم والحديث . يقول ابن منظور فى مقدمة لسانه « فاننى لم اقصد سوى حفظ اصول هذه اللغة اذ عليها مدار احكام الكتاب العزيز والسنة النبوية ولان العالم بغوامضها يعلم ما توافق النية اللسان ويخالف فيه اللسان النية وذلك لما رايته قد غلب فى هذا الاوان ـ القرن الثامن الهجرى ـ من اختلاف الالسنة والالوان حتى لقد اصبح اللحن فى الكلام يعد لحنا مردودا وصار النطق بالعربية من المعايب معدودا وتنافس الناس فى تصانيف الترجمانات فى اللغة الاعجمية وتفاصحوا فى غير العربية فجمعت هذا الكتاب فى زمن اهله بغير لغته يفخرون وصنعته كما صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون » .

ولم يقتصر دفاعهم عن اللغة على التاليف وانما كان العلماء يتعقبون العامة والخاصة فى مجالسهم ويرصدون الاخطاء اينما وقعت على المنابر وفى مجالس العلم ، واسواق الشعر ، ومما يروى فى ذلك ان الوليد ابن عبدالملك كان لحانا ، فقرا يوما على المنبر « يا ليتها كانت القاضية » « الحاقة ٢٧ » ورفع اخر القاضية فقال عمر بن العزيز وكان تحت المنبر ، يا ليتها كانت القاضية عليك واراحتنا منك لانها فى الاصل منصوبة خبر كان واسم كان ضمير مستتر وكان الشعراء يتزعمون حملة التجديد فى اللغة والنحو لضرورة الشعر او لهوى فى نفوسهم ، وكان علماء اللغة والنحو يتزعمون حركة المحافظة فيقفون للشعراء يعيبونهم ويبينون اخطاءهم ولذلك كانت نذور المعارك اللسانية بينهم . النحو يعيب ويهجن ويلحن ، والشاعر يهجو ويتحدى ومما يروى فى هذا المضمار ان عبدالله بن ابى اسحق النحوى « ٢٩ ـ ١١٧ هـ » كان يلحن ينسبه الى اللحن والخطأ ـ الفرزدق فى بعض شعره ،. منهجاه الفرزدق ، ببيت خالف فيه قواعد النحو حيث يقول :

فلــو كــان عبـداللــه مــولى هجوتــه
ولكن عبــداللــه مــولى مــواليــا

فلما علم ابن ابى اسحق بالبيت قال : قولوا للفرزدق لحنت فى هذا البيت ايضا وكان عليك ان تقول مولى موال ، لان المنقوص الذى على وزن منتهى الجموع ينون وتحذف ياؤه رفعا وجرا ، ويقدر عليها علامات الاعراب ويكون التنوين هنا تنوين عوض لا تنوين اعراب ويكون مجرورا بفتحة مقدرة على الياء المحذوفة للتنوين اما الفرزدق فانه عامله معاملة الاسم الصحيح الاخر .

وبقي علماء اللغة والنحو يرصدون اخطاء الشعراء حتى القرون المتاخرة التى توصف ظلما ، بانها عصور انحطاط ففى القرن السابع الهجرى نرى الشاعر البهاء زهير « ٦٥٦ هـ » يرد على من لحنه فى استعمال كلمة « ستى » بدلا من سيدتى او جدتى فيقول :

بــروحى من اسميهــا بستى
فتنظــرنى النحــاة بعــين مقت

يــرون بــاننى قــد قلت لحنــا
وكيف واننى لــزهــير وقتى

ولكن غـــادة ملكت فؤادى
فلم الحن اذا مـــا قلت ستى

● وفى العصر الحديث كثر اللحن فى اللغة والنحو لاسباب كثيرة يمكن ان يكون اقواها ان كثيرا ممن تولوا الكتابة لم يتقنوا اساسيات اللغة العربية وانقطعوا بل رغبوا عن قراءة الاساليب العربية الرفيعة ثم كثرت الترجمات عن اللغات الاوروبية وقام بهذا الامر من لم يتضلع فى لغة العرب .. ولذلك كثرت فى الاساليب الدارجة المفردات والعبارات السقيمة التى لا تؤدى المعنى المعروف عند العرب وتناقلتها الالسنة .. وحلت محل اللغة الصحيحة ، حتى كاد يصعب انتزاعها ، مما اضطر بعض اهل اللغة الى سن القانون اللغوى الهجين خطا شائع خير من صحيح مهجور .. وهذا خطر كبير يتهدد لغتنا اكثر مما تهدده اللغة العامية ، او الدعوات اللغوية الهدامة لان اللغة العامية ودعاة الهدم اعداء ظاهرون نعرفهم فنحاربهم اما الاخطاء التى تسربت الى لغتنا ، وتزيت بزى الصحة فهى العدو الخفى الذى ينخر جسم اللغة العربية حتى يقوضه ولن يكون ذلك ان شاء الله تعالى .

■ وعندما احس اهل اللغة فى عصرنا الاخطار التى تهدد لغتنا انبروا للدفاع عنها وتنقيتها من الدخيل ورد الاخطاء الشائعة الى الصحيح . ومن اقدم من كتب فى هذا الباب ابراهيم بن ناصيف اليازجى « ١٨٤٧ ـ ١٩٠٦ م » حيث تتبع لغة الجرائد والكتب وحشدها فى فهارس ثم نشرها فى المجلات ، ثم جمعت فى كتب منفردة تحت عنوان « لغة الجرائد » و « مغالط الكتاب » وعنيت الاذاعات العربية والمجلات والصحف بهذا الجانب وخصص بعضها زوايا خاصة لرصد الاخطاء التى تشيع على السنة واقلام المتكلمين والكتاب ولا يظن ظان ان ما حصل ناتج عن قصور اللغة العربية عن مجاراة العصر ، او عن صعوبة فيها ادى الى جهل ابنائها بها ولكن اللغات الحية كلها تتعرض لهذا الغزو وينبرى علماؤها لتصحيح اوضاع اللغة ، وقد قرات ان كبريات الصحف فى فرنسا تخصص ركنا لتصحيح اللغة وتوجد هيئات حكومية فى فرنسا تسهر على سلامة اللغة وترجع الفاسد منها الى الصواب .

● وصعوبة اللغة العربية زوبعة مفتعلة يثيرها العاجزون او المتاثرون باعداء الامة العربية وهم لايعلمون لان المنصفين من المستشرقين يتحدثون عن مزايا اللغة العربية التى تنفرد بها عن باقى لغات الارض والفضل ما شهدت به الاعداء فقد كتب المستشرق الفرنسى هنرى لوسيل بحثا عن مزايا اللغة العربية جاء فيه . « يجد الطفل او الدارس فى اللغة العربية تركيبات لغوية مختلفة كل الاختلاف عما يجده فى الفرنسية او فى اللاتينية او فى اللغات الاوروبية الاخرى فهو يتعلم الكتابة من اليمين الى الشمال ويبذل حركة عضوية اقرب الى الطبيعة ثم هو يكشف نظاما لغويا اصيلا داخل الكلمة لايعتمد على الاضافات فى بداية الكلمة او نهايتها .. وللغة العربية نظام فى تصريف الافعال ذو بساطة ولكنه اقرب الى المنطق .. هذا وان صعوبة القراءة نفسها تدفع الطفل او الدارس الى بذل انتباه كبير يفوق انتباهه عند تعلم اللاتينية او الروسية انها تعوده قوة الملاحظة التلقائية التى تفيده فى قراءة اللغة الفرنسية نفسها والنطق وان كان صعبا فى البداية ، فان الكثيرين يكتسبونه بسرعة ويساعدهم على تعلم اللغات الاخرى وهذا يؤيد الظاهرة القائلة : « ان العربية تسهل بشكل عجيب ، التكيف الصوتى السريع مع حروفها .

■ ودعوتنا الى طرد الدخيل من لغتنا وسعينا من الشوائب لا ، لاننا ندعو الى الجمود ولان لغتنا جامدة .. فلسنا جامدين وليست اللغة العربية لغة جامدة انها لغة اشتقاق ومرانة ، ذات قابلية ثرة للتوسع والتجدد حسب الزمان والمكان والحاجة ، ولكن التجدد الذى نريده هو الذى يبقى اللغة الحديثة موصولة بقديمها .. وقد حصل التجديد فى اللغة العربية على مر العصور ولكنه لم يفقد رونقها وصفاءها العربى جاء فى كتاب البيان والتبيين للجاحظ وهو يتحدث عن تطور المعانى والالفاظ « كان الاصمعى يقول : قد كان للعرب كلام على معان فاذا تبدلت تلك المعانى لم يتكلم بذلك الكلام ، فمن ذلك قول الناس اليوم : ساق اليها صداقها وانما كان هذا يقال حين كان الصداق ابلا وغنما ، وفى قياس قول الاصمعى ان اصحاب التمر الذين كان التمر دياتهم ومهورهم كانوا لايقولون ساق فلان صداقه ، قال : ومن ذلك قول الناس اليوم ، قد بنى فلان البارحة على اهله وانما كان هذا القول لمن كان يضرب على اهله فى تلك الليلة قبته وخيمته وذلك هو بناؤه .

وهكذا نلاحظ ان تطور اللغة مفردات وجملا ومعانى امر جار فى كل عصر كلما دعت الحاجة اليه وتطورت حياة الناس واختلفت احوالهم ولكن هذا التطور لم يهدم قواعد اللغة واركانها بل جارى الحياة الجديدة وامدها بتعابير مبتكرة مستمدة من الواقع الجديد للحياة نفسها .

■ ورجعت الى صحافة اليوم مجلات وجرائد فلم اجد فيها زاوية تعنى بهذا الموضوع الا مايكتبه ابو تراب الظاهرى فى مجلة المنهل تحت عنوان « قيد الصيد » ينبه الى ما فى الكتب القديمة من اوهام ومايكتبه الدكتور جواد على فى المجلة نفسها تحت عنوان « تحقيقات عرضية » ينبه فيها الى كل ما يعن له خلال قراءة كتاب ما . والموضوعان اقرب الى التحقيقات العلمية منها الى التحقيقات اللغوية وانما الذى نرمى اليه بيان الاخطاء الشائعة فى عصرنا ومحاولة بترها قبل ان تمتد جذورها ويشتد عودها .

ورأيت ان « اربعاء » المدينة جديرة بأن تقوم بهذه الرسالة لما لها من سعة الانتشار بين من يعنيهم امر اللغة فتوكلت على الله واستعنت به لكتابة زاوية اسبوعية اعرض فيها الالفاظ الساقطة والعبارات الهجينة واقيد سامى الالفاظ واصيل العبارات منسوبة الى شجرتها الزكية السامقة . والدافع الى هذا الحب والغيرة على لغتنا وايجاد الالفة بينها وبين الاجيال الصاعدة فمن الالفة تتفجر ينابيع الحب والحب لايولد من الجهل بل هو وليد المعرفة الواعية والتالف المتين المستمر

■ وسميت هذا الباب « قيد الاوابد » من صحيح اللغة والقواعد وقد اوحى الى بهذا العنوان بيت امرىء القيس الذى يصف فيه فرسه :

وقــد اغتــدى والطــير فى وكنــاتهــا
بمنجــرد قيــد الاوابــد هيكــل

والاوابد : الوحش ، الذكر ابد ، والانثى ابدة ، والجمع اوابد قيل : سميت بذلك لبقائها على الابد ولذلك قال الاصمعى : لم يمت وحشى حتف انفه قط ، وانما موته عن افة .

والاوابد : فى بيت امرىء القيس . الحمر الوحشية التى اراد صيدها

ويقال للشوارد من القوافى اوابد والكلمة الوحشية ابدة وجمعها اوابد . والقيد : اصله التقييد ومنه : قيد العلم بالكتاب وقيد الكتاب بالشكل : وفى بيت امرىء القيس وصف فرسه انه لسرعته كانه يقيد الاوابد وهى الحمر الوحشية بلحاقها ، واردت من هذه الاستعارة أن هذه الزاوية « قيد الاوابد » من الكلمات والعبارات الصحيحة التى ابدت ، اى توحشت ، لانصرافنا عنها ، واحلال العبارات السقيمة محلها .

وموعدنا الاربعاء القادم ان شاء الله مع الحلقة الاولى من « قيد الاوابد » .

شعر

ديوان شعرى جديد من الشعر السعودى

النبع الظامىء

للشاعر عبدالله باشراحيل

بقلم : د . محمد عبدالمنعم خفاجى



الشاعرية الاصيلة لا بد ان تكون موضع تقدير النقاد واحترامهم ، وكم فى شعرنا العربى القديم والحديث من اصالة وجمال وعظمة وشاعرية مبدعة ، يقول الشاعر الامريكى الكبير (استانلى كوينتز) الحائز على جائزة (بوليتزر) واستاذ الشعر بجامعة كولومبيا والذى كان فى زيارة لمصر منذ عام « لم اكن اتصور ان للشعر العربى كل هذه الفتنة الموسيقية والعذوبة والجزالة .

وهكذا انطلق يعبر عن احاسيسه عندما اخذت اطوف به فى روضة الشعر العربى الفيحاء متنقلا معه ما بين فحولة المتنبى حين يشدو :

صحب النـــاس قبلنـــا ذا الـــزمـــانـــا
وعنـــاهم من شـــأنـــه مـــا عنـــانـــا

وتـــولـــوا بغصـــة كلهم منـــه
وان سر بعضهم احيـــانـــا

وعذوبة ابن زيدون حين يغرد :

اصبـــح التنـــائى بـــديـــلا من تـــدانينـــا
ونـــاب عن طيب لقيـــانـــا تجـــافينـــا

وعظمة احمد شوقى حين يغرد :

قف بتلـــك القصـــور فى اليم غـــرقى
ممسكـــا بعضهـــا من الـــذعـــر بعضـــا

كعـــذارى اخفـــين فى المـــاء بضـــا
ســـابحـــات بـــه وابـــدين بضـــا

مزيج من التاثر العميق والانبهار بجمال الشعر العربى ظهر على وجه الشاعر الامريكى الكبير .

قال ان الشعر هو الشعر ، وان المعارك المختلفة حول الشعر كلها هباء .. وسيذهب الكثير ولن يبقى الا الشعر الذى يتغلغل فى نفوس الناس ويبقى فى قلوبهم ، وعلى السنتهم يتناقلونه جيلا بعد جيل ..

ويقودنا الابداع الشعرى الاصيل الى الشعر السعودى المعاصر ، والى شاعر من الشعراء الموهوبين ، منح خفة روح ، وجمال شاعرية ، وحلاوة لفظ ، وعذوبة أسلوب ، وسحر تعبير ، وقوة تاثير ..

نعود الى الشاعر السعودى عبدالله محمد باشراحيل والى ديوانه الجديد « النبع الظامىء » .

(٢)

و« النبع الظامىء » ثالث ديوان شعرى صدر للشاعر العربى الاستاذ باشراحيل ، صاحب الموسيقى الحلوة ، والصياغة الجميلة ، والنغم العذب ، والشاعرية الاصيلة ..

ومن قبله صدر للشاعر :

١ ـ ديوان معذبتى الذى صدر عام ١٣٩٨هـ .
٢ ـ ديوان الهوى قدرى الذى صدر عام ١٩٨٠م/ ١٤٠٠هـ .

وقد سمى الشاعر ديوانه باسم « قصيدة تحمل هذا العنوان ، وقال فيها :

يـــا وحي شعـــرى ويـــا ايـــام تهيـــامى
من كـــان منـــا الصـــدى فى المنبـــع الظـــامى

لم يخصب الجـــدب فى قلبى بعـــد عـــاطفتى
ولا تخطـــر فى ارجـــاء ايـــامى

وكلمـــا غنت الاشـــواق صـــادقـــة
يئن لحنى وقيـــدى حـــول اقـــدامى

وهى قصيدة حافلة بالموسيقى الجميلة ، والشاعرية الاصيلة ، والروح الحلوة العذبة النبيلة .

(٣)

وفى الديوان اثنتان واربعون قصيدة وهو مقسم الى ابواب اربعة :

ـ الوطنيات .
ـ القضايا العامة .
ـ الحب والحياة .
ـ هموم الانسان .

وكل قصائد الديوان من الشعر العمودى الاصيل ، الذى ينبع من تجربة شعرية عميقة ، وعاطفة قوية حزينة ، ومحافظة جليلة على اصول الشعر العربى واصالته ..

ان الاتجاه الوجدانى الذاتى الرومانسى فى شعر الشاعر هو اتجاه سائد يتجلى ذلك فى قصائده الوجدانية العاطفية الرقيقة ، من مثل (آه) و(الى حبيبى) و(ليته ما تاه) وغيرها ، وفى قصائده الذاتية وفى مقدمتها قصيدة (ايام الطفولة) و(كيف لا اتالم) و(النبع الظامىء) و(جحود) و(الغربة).. وسواها .. كما يتجلى فى منحاه نحو الطبيعة ، كما فى قصيدته بين جدة ومكة المكرمة ، والخليج الاخضر وحمائم الصفصاف ..

بل ان الشعور بالغربة والحنين الى الذكريات واللواذ بالعاطفة وغير ذلك ، هو كله اتجاه الى الرومانسية التى تبدو فى موسيقى حلوة عند الشاعر ، وفى صور شعرية جميلة ، والفاظ عذبة ، وخيال شارد ، وفى حلاوة التعبير ، وعذوبة النغم ، وفى شتى المظاهر الفنية للشعر الرومانسى الذى انحدر الينا من طبقات الشعراء العذريين والصوفيين والوجدانيين ..

وعاطفة الشاعر الدينية القوية هى نبض الشعور بعظمة الاسلام وجلاله ، وبالفخار الذى يضفيه هذا الوحى السماوى ، والكتاب الالهى على ارض القداسات والنور ، مما نراه ماثلا فى كثير من قصائده ومن بينها قصيدة « نور من البيت » التى يقول فيها :

هـــذا الضيـــاء ، نبى اللـــه جـــاء بـــه
مصـــداقـــه الحق ، لا زيف ، ولا زور

قـــد أوضـــح الـــرشـــد فـــانداحت بشـــائـــره
ورفـــرف الـــدين وهـــو الحصن والســـور

جـــاءت تبـــاشيـــره الشمـــاء وارتفعت
أيـــاتـــه للعـــلا ، عـــدل وتنـــويـــر

يعتز الشاعر بوطنه ووطنيته اعتزازا كبيرا ، فى قصائده فى باب الوطنيات :

ـ موطن الهدى .
ـ احبك يا بلادى .
ـ سيف الهدى .
ـ نور من البيت . وهذه القصيدة اللطيفة الرائعة النادرة ، ذات الموسيقى العجيبة .. وفى مطلعها يقول الشاعر :

نـــور من البيت عـــز البيت والنـــور
يـــزيـــل ليـــل الاسى فـــالليـــل مـــدحـــور

ـ بين جدة ومكة المكرمة : ومطلعها :

انثـــرى جـــدة تـــاريـــخ الحقب
واجعـــلى الاتى سطـــورا من ذهب

جـــزت مـــد النـــور فى اشـــراقـــه
وتـــوشحت رداء من قصب

فتنـــة تختـــال فى ابـــداعهـــا
روضـــة غنـــاء تـــزهـــو بـــالطـــرب

والقصيدة من قصائد قلائل نظمت فى جدة ، ومن القصائد التى نظمت فيها قصيدة الشاعر المرحوم حمزة شحاتة ..

والباب الثانى « قضايا عامة »

ويشتمل على قصائد فى مختلف القضايا العربية والاسلامية والانسانية ، وفى مقدمتها قضية فلسطين التى انتظم الديوان فيها عدة قصائد ، ومن اجملها قصيدة « رصاصة من فلسطين » ومطلعها :

ـ فلسطينى فلسطينى .
ـ ورب البيت يحمينى .

وفيها يقول :

انا البطل الذى ابلى
« بجاولت » و« حطين »
انا الشمس التى بزغت
على كل الميادين
اقول لكم انا العربى
انا الشعب الفلسطينى

وينظم فى زلزال اليمن قصيدة ، كما ينظم فى لبنان وفى العروبة ، وفى « صبرا » و« شاتيلا » ، ومن الطريف ان ينظم الشاعر كذلك قصيدة فى جزيرة « فوكلاند » بمناسبة الحرب التى نشبت فيها ..

وفى الحب ينظم الشاعر قصائد جميلة ذات عاطفة صادقة ،وتجربة شعرية اصيلة ..

وفى الحياة قصائد كثيرة من وحى حياته ..

ـ قصيدة مدينة الخيال : يتحدث عن حياته فيقول :

مسافر مسافر كالطائر المهاجر
وقد طوى المراحل فى البيد فى المخاطر

وقصيدته الجميلة (ايام الطفولة)، وهى من نبض ذكرياته وحنينه الى ايام طفولته السعيدة ومطلعها :

سلوها عن سويعات جميله
قضيناها بأيام الطفوله

والقصيدة ذات قيمة كبيرة .. ومن القصائد التى تنم عن حياة الشاعر قصيدته : « الغربة » وفى مطلعها يقول :

اذا الفيتنى يوما بغابات من الحزن
وجاءت رحلة النسيان تقصينى ولا تدنى
وغزت نفسى الاشجان ، حلت غربة الظن
تذكر اننى احيا واسقى الآه من عينى

الغربة هنا غربة الروح والفكر والعاطفة والاحساس .. لا غربة الرحلة والانتقال من بلد الى بلد .

والقصيدة جديدة وعميقة ، وموسيقاها حلوة جميلة حقا .. وقصيدة حمائم الصفصاف تمثل نبل الاحساس ورقة الشعور ، وحلاوة التعبير ، وعذوبة النغم الشعرى .

(٤)

ان ديوان «النبع الظامىء ». بصوره الجميلة ، بمشاعره واحساسيه النبيلة ، بغزله العذرى المؤثر بموسيقاه ونغمه الشعرى ، بحلاوة تعبيره ، بتجاربه الشعرية الدفينة . برعشات الفن وهزات الشاعرية .. يمثل حقا شاعرا انسانا بسيطا لطيفا نبيلا ، انسانا يحب الحياة ، ويعمل من اجلها ،ويدفن آلامه واحزانه ، ويعيش مع ذلك فى غربة نفسية عميقة .. ذلك ان مقياس الشاعر الحق انما يتمثل فى بساطة التعبير والاداء الشعرى .

ان الديوان بمشاعر الانسانية فيه ، وبكل القيم النبيلة الجليلة الفاضلة التى احتواها ، وبكل الاصالة والمعاصرة وبعموديته الشعرية ،، يمثل روحا عربيا يناضل من اجل الحياة ، ومن اجل التقدم ، ومن اجل كرامة الانسان العربى المتمسك بفضائله واخلاقه وقيمه وروحه الحضارية ..

تحية للديوان وتحية للشاعر والى اللقاء مع ديوان جديد للشاعر العربى الاصيل عبدالله محمد باشراحيل .

أنشودة الطيور

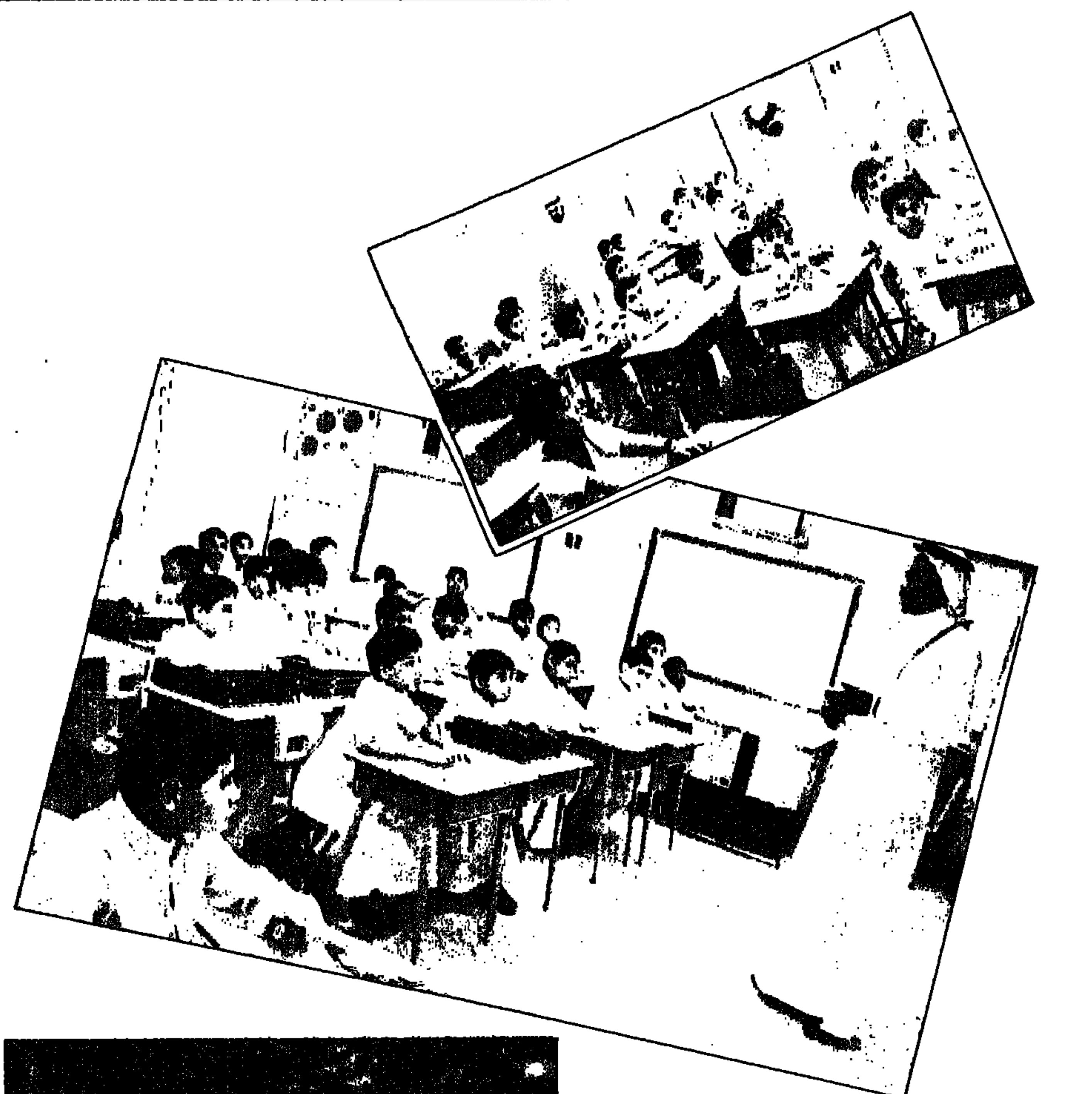
حبيبتى يازهرتى ياأجمل الزهور
ان طالت الأيام والاعوام والدهور
فسوف يبقى حبنا انشودة الطيور
تشدو به عند انبثاق النور
وفى الضحى وفى الغروب
فى حالة الاحزان والسرور
وسوف يبقى بسمه تعلو على الثغور
بل سوف يبقى وردة فواحة العطور
فراشها من حولها بخفة يدور
بل سوف يبقى جدولا ينساب فى حنان
من حوله الاشجار والازهار والريحان
فى روضة نسيمها يداعب الاغصان
فواحة مثيرة للشوق والاشجان
تشدو بها الطيور باعذب الالحان
لان حبى عاجز عن وصفه اللسان



حسن محمد
حسن الزهرانى







اطفالنا يبكون مرتين

ويبدا العام الدراسى .. ويصحو الفجر على براعم الاجيـــال من مختلف الاعمار ، تمتزج ملامحها بروح الصباح وبوح الاقاح ، واغاريد الطير الصداح ، براعم ، واغاريد ، وبلابل واناشيد ، تستقبل العام الدراسى الجديد .

وترفل الثياب البيضاء ، فى الاجساد النشطة المقبلة على العلم ، ترده كما ترد الحمائم الاغادير .

هؤلاء هم ابناؤنا وفلذاتنا الذين يفتتحون العام الدراسى .

الاطفال منهم الذين يبكون البكاء الخالد مرتين : مرة عندما يولدون ، ومرة عندما يذهبون الى المدارس والرياض والحضانة ، دموعهم تفهق بالبكاء ، لان الجو تغير ، واصبح كلحظة الميلاد ، ولكنه هذه المرة ميلاد العقل .

وتزدحم المدارس بطلاب العلم ، يتفجرون اعدادا من كل فوج ، ويشهد الصباح راياتهم البيضاء الموشحة بالنور ، حمائم واسرابا تتجه الى غدير العلم .

انهم شعب الغد ، وحملة المسؤولية فى المستقبل .

من هنا يبداون .. ومن هنا يلجون باب العقل والفكر والحجى والنور .

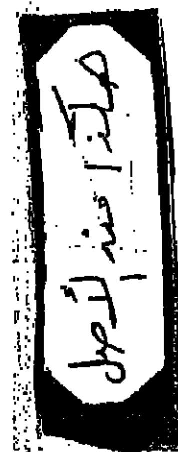
سواعدهم ، تشق طريقها الى المستقبل .

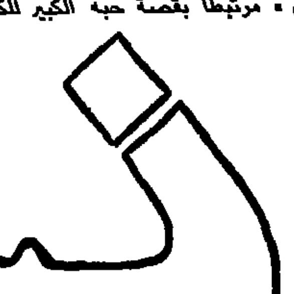
وبراعمهم تتناثر فى كل مكان ، نورا وحبورا وسرورا واستشفافا للغد الميمون بارك الله فيهم اجيالا وارتالا ... وشبابا ورجالا .. وحبا وتطلعا واملا .. ويامرحبا .. ياشعب الغد المامول .

أحمد شريف الرفاعى









نساء وعشرة عباقرة

ان مثلث النشاط الذهني للانسان .. (العقل والوجدان والنزوع) .. يصبح في حالة العشق لدى الفنان اكثر توهجا وتجاوزا للنمطية النزوعية او الوجدانية او الفكرية .. ولقد لعبت المرأة عبر كل العصور دورا بارزا في حياة عباقرة الفن والادب من حيث تصعيد هذا النشاط وتحديد صبغته العاطفية .. وفي ضوء ذلك فلقد حفل نتاج العباقرة بالكثير من انعكاسات تلك العلاقة حزنا وفرحا .. لذة والما .. تجردا وتجسدا .. فالمرأة كما يشير احد النقاد الفنيين رقيقة كالفراشة عند رافائيللو .. كتلة لحم وشحم عند روبنز .. مسترجلة عند مايكل انجلو .. ولها في عيون الادباء ايضا صور متعددة فهي مخلوق شابع لدى العقاد ، متبوع عند رامي ، مثال لدى المنفلوطي ، جسد لدى موباسان ..



بقلم :

محمد صادق دياب

جبران ومي .. حكاية أول قلبين يقهران المحيط الاطلسى



مي زياده



جبران خليل جبران

وهي بصورة عامة توشك ان تكون القاسم المشترك الاعظم في تكوين المناخ الفني وتحديد المسارات السيكولوجية المهيمنة على الفنان .. وهنا محاولة لابراز حياة المرأة في حقول الوجدان لدى مجموعة كبيرة من عباقرة الفن والادب ..

فريدريك شوبان

** يندر ان تقرأ كتابا يتناول علاقة الفنان بالمرأة دون ان تقرأ فيه اسم الموسيقار العالمي « شوبان » مرتبطا بقصة حبه الكبير للكاتبة الفرنسية « اورور دوبان » التي اشتهرت باسمها المستعار « جورج صاند » ..

ولنؤجل الحديث قليلا عن حكاية ذلك الحب وما ارتبط به من سعادة وشقاء لنرحل في الزمان الى ٢٢ فبراير ١٨١٠م وفي المكان الى الريف البولندي حيث ولد الفنان فريدريك شوبان من اب فرنسي وام بولندية لينمو شوبان الصغير في بيت تغمره الموسيقى .. فلقد كانت امه تجيد العزف على البيانو كما كان والده عاشقا للموسيقى ملما باسرارها ..

ويقال ان اهل القرية تجمعوا يوم مولده ليعزف بعضهم تحت نافذة المولود الحانا خاصة بالريف البولندي وان الطفل « شوبان » كان يبتسم كلما تعالت الموسيقى وارتفع صوت المغنين .. فلقد شهدت حياته نبوغا مبكرا اذ عزف على البيانو وهو لم يتجاوز الخامسة واشترك في الحفلات الموسيقية وهو لم يتجاوز الثامنة وعزف احدى مقطوعاته امام قيصر روسيا وهو في الخامسة عشرة من عمره عندما توجه القيصر الى الصبي شوبان ليلبسه خاتمه وهو يقول : « سيكون لهذا الخاتم الشرف الكبير لانك بلاشك سوف تخلده » . ولقد سمح هذا الفنان لقلبه الصغير ان يخفق بالحب اكثر من مرة في بولندا ولكنه كان يدخر اعظم خفقاته لباريس التي رحل اليها في عام ١٨٣٠م بحثا عن الشهرة والمجد والمال ..

في باريس كان قدر « شوبان » ان يلتقي في منزل زميله « فرانس ليست » بالاديبة الفرنسية جورج صاند ليلخص انطباعاته الاولى عنها بقوله :

يالها من امرأة سمجة ! هل هي امرأة حقا ؟ انني ميال الى الارتياب ..

ولم يكن هذا انطباع « شوبان » وحده فلقد كان هناك اخرون يشاركونه الرأي حتى انهم كانوا يطلقون عليها لقب « المرأة المسترجلة » لكن شوبان لم يلبث ان يقع في هوى صاند ليجد فيها المرأة التي كان يحلم بها رقة وانوثة وشاعرية وبادلته صاند نفس المشاعر وعاش الحبيبان في ذروة العشق يغذيان ساحة الفن بمجموعة كبيرة من الروائع هي تغرق الساحة بمؤلفاتها الادبية وهو يغرق الساحة بمؤلفاته الموسيقية .. فلقد انتجت صاند خلال تسعة اعوام من عمر الحب مجموعة من مؤلفاتها مثل روايتها الشهيرة « ليليا » وشتاء في ميورقة كما انتج شوبان روائعه الموسيقية الخالدة ومنها « المازوركا الثانية » و« المقدمات » و« البولونيات » وهكذا كانت سنوات الحب حافلة بالعطاء لم ينغصها سوى مرض شوبان الذي تمكن منه داء السل واصبح يقتات تدريجيا من شجرة العمر ..

ولكن من اطفأ شمعة ذلك الحب المتوهج هل هو شوبان بغيرته وشكوكه ام هي صاند بتقلبها ومزاجيتها ؟

سلمى الكزبري في كتابها جورج صاند تتولى الدفاع عن صاند وتمنحها البراءة من عذاب شوبان بينما يميل فرانسيس مؤلف كتاب رحلات الحب والجنون الى صف شوبان اما عزيز ضياء في كتابه جسور الى القمة فيقول عن علاقة شوبان بـ « صاند » مايلي :

على الرغم من دمامة هذه الكاتبة جورج صاند التي كان يسميها البعض بالمرأة المسترجلة فلقد احبها شوبان بجنون وظل يحبها رغم خيانتها اياه .. ولقد عذبته كثيرا ومات في باريس وهو في ريعان شبابه وكانت اخر كلماته هي اين حبيبتي جورج صاند ؟ لقد وعدتني ان اموت بقربها ..

ومهما يكن من امر القطيعة بين شوبان وصاند .. ومن ظلم من ؟! فلقد ظلت صاند في قربها وهجرها الملهمة التي طرزت موسيقى شوبان بالوان الحزن والفرح ..

جبران خليل جبران

** في حياة الاديب العربي جبران خليل جبران اكثر من امرأة كانت الاولى « حلا الظاهر » احدى بنات قريته « بشرى » بلبنان التي كتب بوحي حبها قصته « الاجنحة المتكسرة » .. كما يذكر مؤرخو سيرته بعض الاسماء مثل « ماري هاسكل » و« ميشيلين » و« بربارة يونج » والاديبة العربية « مي زيادة » ..

وفي علاقة جبران بالمرأة يبرز خيال الفنان ويطغى حتى انه يمكن القول ان جبران كان واحدا ممن يؤثرون التعامل مع المثال اكثر من الواقع وخير دليل على ذلك ارتباطاته العاطفية بـ « مي زيادة » دون ان يراها قط في حياته ..

فلقد كان جبران في مهجره بامريكا بينما كانت « مي » تعيش في دائرة العالم العربي ورغم كل هذه المسافات فلقد استطاع خيال الفنان في « مي » و« جبران » ان يصل بهما الى مرحلة الوجد والهيام تبادلا خلالها مجموعة من الرسائل المفعمة بالشوق الزاخر بالحنين .. وقد اورد المقدسي قطعتين من الرسائل المتبادلة بينهما ..

« تقول مي في رسالتها وهي تتأمل كوكب الزهرة في المساء : اتراها يسكنها كارضنا بشر يحبون ويتشوقون ؟ ربما وجد فيها من هو مثلي له واحد حلو بعيد تكتب اليه الان والشفق يملأ الفضاء .. هي تعلم ان الظلام يخلف الشفق وان النور يتبع الظلام وان الليل سيخلف النهار والنهار سيتبع الليل مرات كثيرة قبل ان ترى الذي تحبه .. فتتسرب اليها كل وحشة الشفق وكل وحشة الليل فتلقي القلم جانبا لتحتمي من الوحشة في اسم واحد كجبران » ..

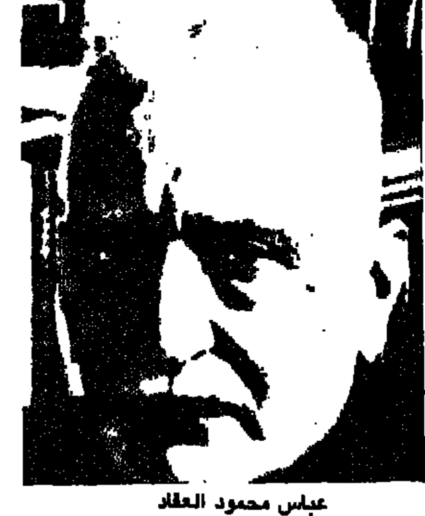
ومن رسائل جبران الى مي والتي تلقي الضوء على تكويناته العاطفية قوله : انا ضبابي يامي انا ضباب يغمر الاشياء ولكن لايتحد واياها .. انا ضباب وفي الضباب وحدتي وفيه انفرادي ووحشتي وجوعي وعطشي .. اخبريني يا « مي » أفي ربوعكم من يقدر ان يقول لي : انا ضباب اخر ايها الضباب ؟ فتعال نخيم على الجبال وفي الاودية .. تعال نغمر الصخور المتعالية .. قولي يا « مي » يا « مي » اوجد في ربوعكم من يريد ويقدر ان يقول لي ولو كلمة من هذه الكلمات ..؟!

ورغم تعدد العلاقات في حياة جبران الا انه كما يصفه الناقد ناجي علوش لم يكن متهتكا او منحلا فهو لم يتبذل ولم يفحش .. وقد اورد علوش عن بربارة يونج صديقة جبران قولها : احبته نساء كثيرات بحرارة واخلاص حبا مجردا لامطمع فيه .. حبا لم يتطلب منه شيئا ولا كان ينتظر منه شيئا وعن جبران قوله انني مدين لكل حب احببته وعطف ابدينه نحوي .. غير انهن يرينني احسن مما انا .. انهن يحببن في الشاعر والرسام ويتمنين لو يملكن شيئا منه اما نفسي فانهن لايرينها ولايعرفنها ولايحببنها ..

وفي عام ١٩٣١م يرحل جبران رحلته الاخيرة تاركا خلفه سيرة فنان لاتزال تثير بين مؤرخيها الكثير من جوانب الجدل ..

ارنست همنجواي

** في حياة الروائي الامريكي الكبير ارنست همنجواي ثلاث حالات عشق رئيسية هي المغامرة والادب والممرضة الانجليزية الحسناء « اجنس » وهذه العوامل الثلاثة مجتمعة

عباس محمود العقاد

ارنست همنجواي

بدر شاكر السياب

بيكاسو مبدع حمامة السلام يفشل في تحقيق السلام مع المرأة !!

من يخطف السمراء .. نجومية السينما ام عبقرية العقاد ؟!

ومتداخلة شكلت كلمة السر او مفتاح الدخول الى عالم الاديب ارنست همنجواي والتعرف على اسرار نجاحه وشهرته عندما تعرض الناقد برنارد ديكل لحياة هذا الاديب ..

فالمغامرة في حياة همنجواي تشكل سلسلة متصلة امتدت طوال حياته بدأت بصيد الاسماك والطيور في طفولته مرورا باصطياد الاعداء في شبابه وانتهاء بصيد الغواصات في كهولته ..

فلقد دفعه عشق المغامرة الى الاشتراك في مجموعة من الحروب وفي ادوار مختلفة بدأت بتطوعه عام ١٩١٧م في الجبهة الايطالية وهو بعد فتى لم تجاوز الثامنة عشرة فعمل بالجبهة كسائق عربة اسعاف ثم متطوعا في خدمات التأمين ..

كما اشترك همنجواي في الحرب الاهلية الاسبانية .. وفي الحرب العالمية الثانية كان في مقدمة الجنود الذين انزلوا على ساحل نورماندي عام ١٩٤٤م ..

ولم تستطع كل هذه الحروب ان تشبع روح المغامرة لديه فذهب الى مجاهل افريقيا واقاصي الشرق ومختلف المحيطات لممارسة الصيد بكل انواعه معرضا حياته للخطر .. في الكثير من المرات .. لكن ذلك المغامر والصياد وقع في فخ الهوى عندما اصطادته عيون الحسناء الانجليزية « اجنس » والحكاية تبدأ هكذا ..

ركب الفتى الامريكي المتطوع ارنست همنجواي دراجته متنقلا بين خطوط النار الامامية في الجبهة الايطالية يحمل الى الجنود في الخنادق رسائل البريد وقطع الشيكولاته مصحوبة بتعليقاته الظريفة وقفشاته المرحة في زمن خيم فيه الموت على الجبهة باكملها .. وكان الخطر ينتظر العبقري الكبير هناك عندما انفجرت احدى القنابل لينال جسد همنجواي اكثر من مائتي شظية ولكن روح المغامرة لدى همنجواي تطغى على الجراح فيقرر الصمود مؤثرا انقاذ الجرحى من الجنود على سلامته وظل يواصل عمله وسط صخب الرصاص وعذابات الجراح حتى استقرت في ساقه رصاصة مدفع رشاش وعندما افاق وجد نفسه وجها لوجه مع الممرضة الانجليزية الحسناء (اجنس) التي ظلت بضعة اسابيع تعنى بذلك الجسد العليل الذي نخرته الشظايا ومزقه الرصاص وتمنح الفتى مزيدا من الامل في الحياة .. وتنمو العلاقة بين المريض وممرضته .. ويتحول الارتياح بينهما الى اعجاب والاعجاب الى حب .. همنجواي وجد في اجنس تلك الفتاة الحسناء التي حلم طويلا ان تكون بجواره في مشوار العمر .. ووجدت اجنس في همنجواي ذلك الفتى القوي المغامر الذي سحرها بحكاياته عن الصيد والبحر وخنادق القتال والعالم الجديد ويتفق العاشقان على الزواج .. قبل ان يغادر الفتى همنجواي مستشفاه متوجها الى بلاده ليرتب عش الزوجية هناك قبل قدوم اجنس ..

لكن « اجنس » لم تأت قط فتجربة الحب لم تنضج في داخلها كما نضجت في داخل همنجواي .. اذ سرعان ما تحول فتاها الذي رحل من القلب الى الذاكرة لكنها لم تنس قط ان تبعث الى همنجواي في يوم زواجها من الضابط الايطالي برسالة تعلن فيها من جانبها اسدال الستار على قصة الحب تلك التي تركت اعمق الجروح في حياة هذا العبقري وكانت الشعلة التي اضاءت طريق الالهام لتأليف روايته الرائعة « وداعا ايها السلاح » معلنا عشقه الثالث للادب الذي بلغ ذروته في كتابه « الشيخ والبحر » مستحقا به جائزة نوبل للاداب في عام ١٩٥٤م ..

بدر شاكر السياب :

في رسالة كتبها الشاعر العربي بدر شاكر السياب الى احد اصدقائه في عام ١٩٤٢ م جاء فيها « مرت السنون وانا اهفو الى الحب ولكني لم انل منه شيئا ولم اعرفه » .

توحي هذه الرسالة ان علاقة بدر شاكر السياب بالمرأة قبل ذلك التاريخ كانت اشبه ما يكون بذلك النوع من الحب الذي يطلق عليه « حب بنت الجيران » فلقد عاش السياب هذا النوع من الحب في قريته « جيكور » عندما احب ابنة عمه « وفيقة » التي سرعان ما تزوجت من غيره تاركة شاعرها يعاني اول سهام الحرمان .. كما احب السياب بعد ذلك احدى الصبايا من راعيات الاغنام في الريف اسماها الشاعر « هويل » ويقال ان اسمها الحقيقي « هالة » .. لكن كل هذه العلاقات كما يصفها ناجي علوش يطغى عليها عنصر الخيال .. اما الحب الحقيقي الناضج الذي عاشه الشاعر السياب فلقد حدث بعد انتقال الشاعر الى بغداد والتحاقه بدار المعلمين في الفترة من ١٩٤٣ الى ١٩٤٨ فلقد تعرف خلالها بزميلة له تدعى « لميعة » ولعلها الشاعرة العراقية المعروفة الان لميعة عباس عمارة .. وتطورت العلاقة بين السياب ولميعة لتصبح لميعة خلال تلك الفترة مصدر الالهام في قصائد الشاعر .. لكن تلك العلاقة لم يكتب لها الاستمرار .. فلقد حالت الاختلافات المذهبية دون زواجهما .. كما حال الوشاة دون استمرار حبهما وتفرقت بالعاشقين السبل وتباعدت بهما الدروب ولكن ظلت لميعة حتى بعد الفراق باعثا من بواعث الشعر لدى الشاعر حيث يقال ان قصائد ديوانه « اساطير » كانت جميعها موجهة الى لميعة باستثناء قصيدة واحدة .

وقد اشارت المجلة العربية « عدد شوال ١٤٠٦هـ » الى ان لميعة قد ظلت تحتفظ للشاعر بالكثير من الذكريات الجميلة حتى انها عندما علمت بمرضه الاخير وما اصبح عليه حال شاعرها من جراء الشلل الذي اصابه والجروح التي تفجرت في بعض انحاء جسمه بكثه طويلا وبعثت اليه بمن يبلغه مشاعرها لكن السياب لم يستطع ان يتناسى اسباب الفراق ولم يغفر لمحبوبته ذلك .. وقال على اثر هذا الموقف قصيدته :

وتلك شاعرتي
التي كانت لي الدنيا وما فيها
تفرقت الدروب بنا نسير لغير ما رجعة
وغيبها ظلام السجن
تؤنس ليلها شمعة
فتذكرني وتبكي غير اني لست ابكيها

ولقد تزوج بدر شاكر السياب عام ١٩٥٥م من « إقبال » ولكن لم يكن من السهل على حياة شاعر مليئة بالزوابع والاعاصير ان تسكن في هدوء في ظل امرأة عادية .

لويجي بيرانديللو :

ظل هذا الاديب الايطالي « الصقلي » نكرة في مجتمعه الايطالي حاله كحال مزمار الحي الذي لا يطرب حتى تعرفت عليه مجتمعات اوروبية اخرى من خلال مسرحيته الشهيرة « ستة اشخاص يبحثون عن مؤلف » التي قال عنها احد النقاد « ان المسرح الحديث باسره قد خرج من احشاء هذه المسرحية » .

ولم يلبث ان ذاع صيته بعد ذلك وتعاظمت شهرته ليس في ايطاليا فحسب ولكن في اوروبا ومن خلاله استطاع الاديب الايطالي ان ينتقل في تلك الفترة من مرحلة التأثر الى مرحلة التأثير او التفاعل الايجابي مع غيره من الاداب الاوروبية .

وللمرأة في حياة هذا الكاتب قصة ذات شجون حيث يرجع الناقد « التليسي » فلسفة بيراندللو الفردية التي تؤمن بانقطاع الصلات بين الذوات والغربة من الاخرين الى علاقته السيئة بزوجته التي كانت تعذبه باوهامها وشكوكها وغيرتها وعجزها عن تفهم طبيعته كفنان .

وقد كان زواجه منها استجابة لرغبة ابيه التي خطبها له دون ان يتمكن بيراندللو من رؤيتها في ظل التقاليد التي كانت سائدة في بلاده انذاك ليقضي معها الفنان حياة اسرية مليئة بالتعاسة والشقاء .

وفي سن الخمسين او في الوقت الضائع كما يقولون وجد هذا الفنان قلبه يخفق بالحب الحقيقي لاول مرة نحو تلك الفتاة ذات العشرين ربيعا التي اعجبت بـ « بيراندللو » وادبه وفنه لتبعث روح الشباب في داخله فيتغنى بالشعر من جديد بعد ان كان قد انقطع عن كتابته واصدر في ظل الهامها ديوان شعر كامل تحت اسم مستعار اقام الدنيا واقعدها .. لكن ذلك الحب لم يكتب له الاستمرار في ظل سجن الشهرة الذي كان يقيد خطوات بيراندللو في سن الخمسين . ليستسلم الفنان بعد ذلك لواقعه حتى غادر الدنيا في عام ١٩٣٦م تاركا ادبا عظيما للمرأة فيه مساحة من الظلال .

جوستاف فروبيل :

على الرغم من كل ما قيل ويقال عن فظاظة الروائي الفرنسي الشهير « جوستاف فروبيل » وانطوائيته وتشاؤمه فلقد استطاعت المرأة ان تطرق قلبه وان تتغلغل في اعماقه .

هذه المرأة التي سمح لها فروبيل ان تقتحم حياته لم تكن سوى الشاعرة « لويز كولت » التي يصفها هنري توماس ودانالي توماس بأنها هزيلة الموهبة جليلة الحسن وان اعلام الادب في باريس لم يتحمسوا لجمال شعرها ولكنهم تحمسوا لشعر جمالها .

اما فلوبير فلقد كان ينظر اليها بعيني عاشق فيقول عنها : « انها ليست اجمل نساء باريس وحسب بل هي اذكاهن كذلك » ، ولقد اصطحب فلوبير لويز في رحلته الى الشرق عام ١٨٤٩ م التي زار فيها مصر وسوريا وفلسطين ومالطة والقسطنطينية .. وقد كتب في ظل الهام لويز مجموعة من الاعمال القصصية التي شكلت الدعامة الاولى لشهرته الادبية .

ولقد كان فلوبير عفيفا في علاقاته مع لويز وغيرها وهو القائل : لم يحدث قط اني احتضنت امرأة حقا ولا لويز نفسها وكل الذي ضمته ذراعاي إنما كان خيال الحب وليس الحب نفسه .

وهذا النموذج من الحب الذي يطغى فيه الخيال على الواقع المادي ويسمو فيه طيف الحبيب على الحبيب نفسه نجده في حياة بعض الادباء والفنانين مثل الاديب العربي المنفلوطي الذي يقول : « اعجب ما اعرف من امر نفسي اني احب الجمال خيالا اكثر مما احبه حقيقة » .

الى ان يقول :

« مثلي مثل ذلك الرجل الذي احب امرأة فاستزارها لمانعته حينا .. ثم زارته فلما رآها تركها وذهب لينام فعجبت لشأنه وسألته ما بالك فقال لها اريد ان انام لعلي ارى طيفك في المنام » .

هكذا كان فلوبير إذ سرعان ما هجر لويز على مستوى الواقع لينسحب الى عالم الشعور محتفظا بـ « لويز » في خياله يستمد من طيفها ويوحي من الهامها وقود مشواره الطويل في عالم الادب حتى اضحى واحدا من عمالقة هذا المجال وعلما من اعلامه .

بابلو بيكاسو :

لم يستطع صاحب شعار « حمامة السلام » بابلو بيكاسو ان يحقق السلام مع خصومه .. فنيا هناك من يعتبره مسؤولا عن تحطيم المعايير الفنية وافساد الذوق الجمالي .. وعاطفيا هناك من ينظر اليه كزير نساء لا يعرف كيف يخلص لامرأة واحدة .

فلقد استطاع بيكاسو ان يحدث هزة عنيفة للمعايير الفنية التي كانت سائدة انذاك عندما ابتكر اسلوب « التكعيبية » التي شكلت منعطفا هاما وخطيرا في تاريخ الفن ومراحل تطوره .. اذ لم يكن بيكاسو مجرد فنان في ساحة الفن فلقد كان يشكل مدرسة وزعامة واتجاها .. كما ان صلته بالفن لم تأت مصادفة فلقد كان والده معلما للرسم وقد اصابته الدهشة لنبوغ ابنه المبكر في الرسم فترك له فرشاته والوانه ليقيم بيكاسو اول معرض له في مدخل حانوت لبيع المظلات وهو صبي بعد لم يتجاوز العاشرة .. ولعل بعض لوحات هذا المعرض لاتزال معلقة

اجنس .. كيف رحل همنجواى من القلب الى الذاكرة ؟!

لايزال التاريخ يسأل نفسه .. هل كان شوبان ظالما ام مظلوما ؟!

الى الآن في متحف مدينة « مالاقا » الاسبانية .

استوطن هذا الفتى الاسباني باريس منذ عام ١٩٠٤ م وهو لايزال في اوائل العشرينات من عمره ليواجه في بداية حياته هناك اقصى ضروب الحرمان والفقر والقسوة اضطر خلالها في بعض الليل ان يتدفأ بلوحاته لعجزه عن شراء الحطب كما اضطر الى ان يعرض احدى لوحاته للبيع بما يعادل دولار واحد دون جدوى ولكن باريس التي شهدت فقر بيكاسو عاشت من جديد لتشهد عز بيكاسو وامجاده .. فعلى صعيد المال استطاع بيكاسو ان يصبح اغنى فنان في عصره .. وعلى صعيد الشهرة فهناك من يذكر ان « ٢٥٠ » كتابا قد الفت عن حياته وهو لايزال على قيد الحياة .

وتعتبر لوحته « الجيرنيكا » من اشهر وابرز اعماله وقد رسمها الفنان في عام ١٩٣٧ م عندما اغارت الطائرات الالمانية على المدينة الاسبانية « جيرنيكا » واحدثت فيها الكثير من الخراب والدمار .. فلم يجد الفنان وسيلة للرد على ذلك الاعتداء النازي على بلاده إلا بتسجيل وحشيتهم في تلك اللوحة التي ظلت تفضح جرائم النازية امام عيون الاجيال ..

وقبل ان نتجاوز فن بيكاسو متوجهين الى محطات قلبه يجدر ان نشير الى ان خصومة بيكاسو في ساحة الفن قد تولدت من تمرده على المألوف من المناهج الفنية وما التصق باعماله من الغموض الذي يراه بيكاسو متوافقا مع معطيات علم النفس الحديث وما اضافه الى ساحة المعرفة من قضايا اللاشعور وشد الانتباه الى ان كل فعل يقوم به الانسان او اية فكرة او اي انفعال له معنى وان كان من الصعب ادراك تلك المعاني لتعقد الكائن الحي ... اذ ان المعنى هنا « بنية رمزية حافلة بابعاد ولها دقة خاصة رغم تعميتها وتحريفها » .

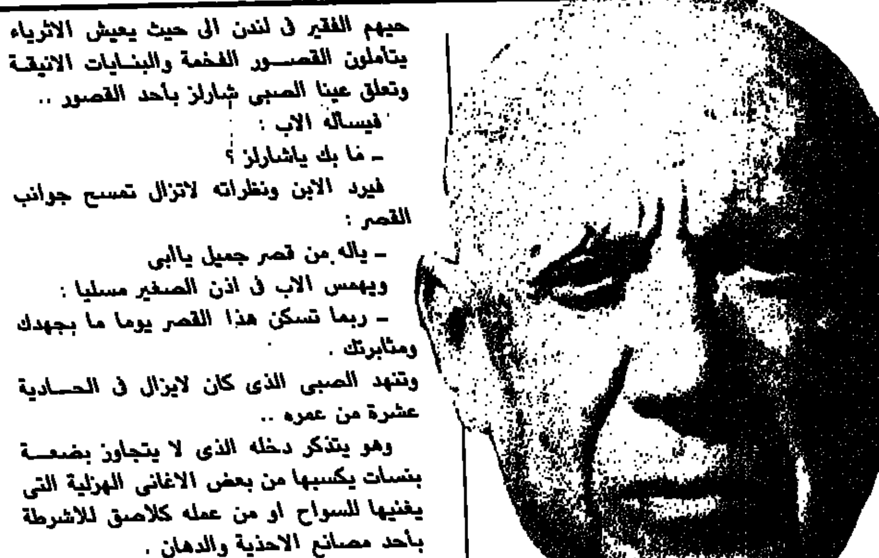
ومن الطرائف التي تروى عن غموض فن بيكاسو ان الموسيقي الروسي سترافنسكي ذهب الى زيارة بيكاسو في روما فقام بيكاسو برسم صورة له .. وعندما اراد سترافنسكي ان يعبر الحدود الايطالية قبضت عليه سلطات الجمرك واعتبروا اللوحة بما تحويه من خطوط متعرجة وزوايا خريطة رسمها جاسوس لاحد الاهداف العسكرية .. وعبثا حاول سترافنسكي اقناعهم بأن هذا رسما لوجهه ولا صلة لذلك بالتحصينات العسكرية .

.. اما بيكاسو فيقول عن غموض فنه :

« لست ادري لماذا يريد الناس دائما ان يفهموا الفن بينما نحن لا نسأل الطير عما تعنيه اغانيه ؟! » .

وكما مر فن ذلك الرسام الاسباني بمراحل مثل المرحلة الزرقاء والوردية والتكعيبية والكلاسيكية الجديدة فلقد كان لقلبه مع الحب مراحل اخرى بدأت بـ « فرناند اوليفية » وانتهت بـ « جاكلين روك » زوجته الاخيرة ولقد سجل بعض الباحثين في تاريخ بيكاسو امثال « بيكار » و « فرانسيس » مسيرة قلب بيكاسو تلك المسيرة التي امتدت اكثر من تسعين عاما وشملت سبع نساء تنقل بينهن قلب الفنان كالفراشة في جنون عاصف قبل ان يسكن اخيرا في احضان « جاكلين روك » بفارق نصف قرن بين الاثنين .. فلقد استطاع فن بيكاسو ان يخرج على تقاليد الحب وان يحطم اسطورة فارق العمر ليظل بيكاسو عاشقا ومعشوقا حتى بعد ان تجاوز التسعين .

وقد كان للمرأة دور فاعل في حياة بيكاسو وفنه فلقد كانت « فرناند اوليفيه » رفيقة دربه في المرحلة الفنية الزرقاء ومصدر الهامه ومدبرة شؤون منزله وقد شهدت معه اصعب سنوات الكفاح يوم كان يجهل باريس كما كانت باريس تجهله .. لكن بيكاسو الذي هطلت عليه الشهرة والثراء يودع فرناند كما يودع الفقر ليتجه لمواطنه صوب « إيفا جويل » التي كان لوفاتها بعد ذلك اثر محزنا على حياة الفنان واعماله .. ويشاء القدر ان يتزوج « بيكاسو » تحت وطأة الاحزان من « اولجا كوكلوف » التي حولت حياة الفنان الى عذاب بغيرتها وشكوكها وقد انعكس هذا الشقاء على لوحاته وسلوكه حتى اصبح حبيس مرسمه وكانت لا تدع فرصة للنيل منه إلا استغلتها .. وامام هذه العواصف لم يملك بيكاسو إلا ان يتوقف عن الرسم



باولو بيكاسو

والاستسلام لاحزانه حتى تمكن اخيرا من الخلاص منها وان ظلت بعد ذلك سنوات تلاحقه في كل مكان لتمطر على مسامعه ابشع انواع الشتائم والسباب .. وتأتي بعد « اولجا » ماري تيريز ثم « فرانسواز جيلو » تلك الزوجة التي عانت كثيرا من بوهيمية الفنان وتقلب مزاجه حتى انها بعد طلاقها منه قامت بتأليف كتاب عن حياتها معه واصفة بيكاسو بـ « الشيطان » .

وتأتي بعدها « دورامارا » .. لكن بيكاسو يلقي مرساته اخيرا ليستقر بمركبه الذي تاه طويلا على شواطىء « جاكلين روك » بعد رحلة طويلة مع الحب مليئة بالعواصف والاعاصير .

عباس محمود العقاد :

في حياة اديب العربية الكبير اكثر من قصة مع المرأة واكثر من رأي رغم انه قد قضى حياته دون زواج .. فلقد قضى شبابه مهددا بالاعتقالات والبطالة نتيجة مواقفه السياسية كما قضى كهولته مشتغلا بالادب عاشقا له لا يؤثر عليه شيئا اخرا .. ويقول عنه عامر العقاد بانه « عندما اراد الزواج لم يجد الوسيلة وحين توفرت الوسيلة انعدمت الارادة » .

وعزوبية العقاد الطويلة ساعدت على ظهور مجموعة من الحكايا حول غراميات العقاد ومسيرته العاطفية بحيث تتداعى الى ذهني الآن « سارة » بطلة قصته المسماة باسمها كما يتداعى الى الذهن ايضا اسم الاديبة العربية « مي زيادة » وما قيل حول علاقتها بالعقاد الذي كان يبادلها الحب والاعجاب ويختلف الى صالونها بصورة منتظمة .. ويروى كتاب « مدرسة الديوان » قصة حب عاشها العقاد وهو في الخمسين من عمره فلقد احب فتاة سمراء في العشرين من عمرها انبتت في حياة العقاد ذكرى ما مضى من حياته واعادت اليه روح الشعر فعاد يتغنى به من جديد :

تـريـدين قلبي خـديـه خـديـه
رويـدك لا بـل دعيـه دعيـه
دعيـه اذا غبت عني ارى
محيـاك فيـه وحبي فيـه

لكن العقاد لم ينعم طويلا بهذا الحب الذي طرق بابه في سن الخمسين اذ سرعان ما خطفت سمراءه الاضواء لتصبح نجمة سينمائية وفشلت كل محاولات العقاد في اقناعها بالعدول عن رأيها والبقاء بجانبه .. ولقد شكلت « تلك الازمة العاطفية في حياة العقاد مجموعة من قناعاته وارائه عن المرأة وهي لا تخلو الى حد كبير من القسوة والريبة والشك .

شارلز ديكنز :

في يوم من ايام الاحاد خرج الاب « جون ديكنز » يركض خلفه اطفاله الثمانية ليغادروا حيهم الفقير في لندن الى حيث يعيش الاثرياء يتأملون القصور الفخمة والبنايات الانيقة وتعلق عينا الصبي شارلز بأحد القصور ..

فيسأله الاب :

- ما بك ياشارلز ؟

فيرد الابن ونظراته لاتزال تمسح جوانب القصر :

- ياله من قصر جميل يابي

ويهمس الاب في اذن الصغير مسليا :

- ربما تسكن هذا القصر يوما ما بجهدك ومثابرتك .

وتنهد الصبي الذي كان لايزال في الحادية عشرة من عمره ..

وهو يتذكر دخله الذي لا يتجاوز بضعة بنسات يكسبها من بعض الاغاني الهزلية التي يغنيها للسواح او من عمله كلاصق للاشرطة بأحد مصانع الاحذية والدهان .

ولم يكن يحلم هذا الصبي بأن ما قاله والده سوف يصبح حقيقة ذات يوم .. اذ تحقق لهذا الروائي الانجليزي العظيم كل ما كان يصبو اليه من شهرة ومال وجاه حتى اصبح واحدا من اساطين الادب على مستوى العالم بحيث يصعب الحديث عن العباقرة دون ورود اسمه .. لكن هذا الاديب رغم كل ما تحقق له لم يستطع ان ينعم بالسعادة مع المرأة .. فله معها الكثير من الذكريات الحزينة .. فلقد تعلق في بداية حياته الادبية بفتاة تدعى « ماريا » تقدم لخطبتها مرارا وكانت في كل مرة تصده لفقره .. اذ كانت تقول عنه « ان ديكنز شاب لطيف لكنه اديب فهل يستطيع ان يعولني بقلمه » .

ولا تكاد الجروح التي سببتها « ماريا » ان تلتئم في نفس الاديب حتى يقع في هوى « كاترين هوجارت » .. التي كان يطمح في زواجه منها الى سلوان الماضي وطمأنينة الحاضر .. لكن « كاترين هوجارت » كما وصفها مؤلف كتاب « اعلام الفن القصصي » .

« لم تكن دميمة الجسم بل كانت خرقاء العقل غافلة فهي تحك ذقنها في كل كرسي تمر به وتثور لدواع تافهة وترتاب في صاحبها وتنتابها ثورات مفاجئة ليس لها مبرر » .

وقد قالوا عنها ايضا :

« لابد في زوجة رجل نابه عشقته نساء انجلترا اجمعين من ان تكون على حظ من اللباقة غير عادي ولم يقسم هذا الحظ لكاترين » .

اعاصير السياب

هل تسكن

فى ظل امرأة ؟!

وكما تكون السعادة مع المرأة باعثا للابداع فان شقاء ديكنز معها ربما شكل دافعا تعويضيا لتفرغه لادبه وفنه حتى الليلة الاخيرة التي انهارت فيها قواه وهو يؤدي دوره على المسرح بعد ان ارهق نفسه في العمل لتكون آخر كلماته وهو يسقط :

- « الى الارض .. الى الارض » .

وسقط ارضا .. فلما كان الصباح اسلم الروح .. ليشهد عام ١٨٧٠ م رحيل هذا العبقري الذي لازال اسمه يملأ الدنيا ويتردد في جنباتها الى اليوم .

ناثانيال هوثورن :

ولد ناثانيال هوثورن في عام ١٨٠٤ في زمن كانت تنظر فيه امريكا الى الادب نظرة مستهجنة كما تنظر الى الادب نظرة لا تخلو من الاتهام للدرجة التي كان يلجأ فيها الفنان الى تصنيف العمل المسرحي تحت مسمى « محاضرات خلقية » ليتحاشى التعصب والتطرف المضاد لكل ما يتصل بالفن .

لذا فلقد بلغ الثامنة والثلاثين من عمره دون ان يحقق شيئا يذكر وقد كتب هوثورن خلال تلك الفترة مجموعة كبيرة من القصص ليطعمها النيران بعد ذلك .. فلقد عانى سلسلة من الفشل في حياته الادبية والمهنية فهو لم يكن كما يشير هنري توماس سوى وزان فحم بسيط في جرك بوسطن او ناثر سماد في « بروك فارم » لكن زوجته العظيمة « صوفيا بيبودي » التي التقى بها في عام ١٨٤٢ م استطاعت ان تزرع السعادة في حياته الجافة تضع قدم « هوثورن » في طريق المجد والشهرة والاضواء لتحول احزانه الى فرح ويأسه الى طموح .. وكانت البداية عندما استقبلته على عتبة الدار مطرودا من الوظيفة لتقول له في شموخ :

- « مبروك لقد تحقق لك الفراغ لتكتب قصة عظيمة » .

رائعة تلك المرأة التي استطاعت ان تحول الهزيمة الى انتصار والخذلان الى عزيمة ليسجل هوثورن بعد ذلك اروع انجازاته في عالم الادب المتمثلة في مجموعة من الروايات التي كانت صوفيا فهي الملهمة والمبدعة دائما .

المراجع

١ - سيكولوجية الالهام - يوسف ميخائيل اسعد
٢ - لكل فنان قصة - حسين بيكار
٣ - جورج صاند « حب ونبوغ » - سلمى الحفار الكزبري
٤ - جسور الى القمة - عزيز ضياء
٥ - رحلات الحب والجنون - يوسف فرانسيس
٦ - من قضايا التجديد والالتزام في الادب العربي - ناجي علوش
٧ - الفنون الادبية واعلامها في النهضة العربية الحديثة - انيس المقدسي
٨ - لمحات عن الادباء الامريكيين المعاصرين - تاليف برنارد ديكل ترجمة سامي قبيسي
٩ - ديوان « بدر شاكر السياب » مقدمة ناجي علوش
١٠ - كراسات ادبية - خليفة التليسي
١١ - اعلام الفن القصصي - هنري توماس ودانالي توماس / ترجمة عثمان نويه
١٢ - احداث واعلام - سمير شيخاني
١٣ - دراسة الادب العربي - د . مصطفى ناصف
١٤ - المرجع في علم النفس - د . سعد جلال
١٥ - مدرسة الديوان - بيسوقة محمد عبدالسلام
١٦ - المرأة في حياة المشاهير - د . عز الدين فراج
١٧ - خيال الشيء ومصادر الادب عند المنفلوطي - ناجي نجيب « مجلة الهلال يناير ١٩٨٣
١٨ - المجلة العربية - شوال ١٤٠٦ هـ .

تعبت من الترحال والغناء .. وافكر فى الاعتزال!

طلال مداح « للاربعاء » :

حوار : المهندس أحمد عبدالقادر



عاد الى ارض الوطن في الاسبوع الماضي الفنان الكبير طلال مداح .. بعد جولة فنية طويلة دامت عدة اشهر شملت عاصمة الفن العربي « القاهرة » وبلد الضباب « لندن » ومدينة النور والاضواء « باريس » !

غنى فيها خلال الصيف .. للمصطافين العرب والسعوديين والخليجيين ولاهل النيل والتايمز والسين .. بالعربي .. فالارض بتتكلم عربي .

واعد اكثر من عمل فني جديد .. وسجل شريطه الثاني بعد الشريط الاول (سيدي قم) والذي لقي اقبالا وتجاوبا من محبيه .. بعد رحلة فن ناجحة .. اثبت فيها بالفعل انه الصوت الباقي .. بصفائه وجماله .. بعد رحيل العمالقة .

عاد ليشاركنا الافراح .. وليشارك اسرته فرح زفاف ابنه « رافت » .. وليمارس دوره الابوي الذي رغم الترحال في بلاد الله .. خلق الله .. لم ينسه .

وعودت « طلال » نفسها مناسبة فرح .. ولقاء .. لان له « وحشة » بين جمهوره التواق لاعماله ولحضوره .

ورغم ان اخباره .. تصلنا بسرعة « الفاكسميل » عبر الاثير والمطبوعات .. والفواه جمهوره الذي يحضر بعضه « سفرا » حفلاته خارج حدود وجغرافية الوطن « سواحا » .. الا انني انتهزت فرصة « السلام » و « التهنئة » بالحوار معه .. حوارا قلبيا كعادة « ابو عبدالله » .. بدون رتوش يعكس شفافية روحه .. وصدقه .

حوار انقله - رغم قصره - لمحبيه .. اخر اخباره الفنية ورأيه في بعض القضايا والامور .

انقله بدوري - بدون رتوش - اليكم .. لتكونوا على اطلاع ومعرفة باخبار فناننا الكبير .. بعطائه وفنه .

وبدون مقدمات - زيادة - دعونا نستمتع معا بالحوار .. مع طلال مداح .. عبر « الاربعاء » الفنية .

■ بعد السلامات .. وتحيات الوصول ابو عبدالله ماهو الجديد لديك ؟

- بعد شريطي الاخير « سيدي قم » .. فرغت من تسجيل وتقديم شريط جديد .. يحوي مجموعة اغان الاربع منها من كلمات سمو الامير بدر بن عبدالمحسن شاعر الكلمة الرقيق .. والحاني وهي : (صابرين وانا راجع اشوفك ومادري وايش بلاني ولا تشد القيد) .

واخرى (وعدك متى) من كلمات سمو الامير خالد بن يزيد والحاني ايضا ..

وبقية الشريط اغاني فلكلورية ، وسيكون بين يدي المستمع في الايام القليلة القادمة ان شاء الله .

■ والشركة .. والجهة المنفذة ؟

- اتفقت مع الصديق الفنان هاني مهنا قائد الفرقة التي انفذ اعمالي الغنائية من خلالها على تقديم شريطي الجديد .. بواسطة شركته (جولدن كاسيت) بالقاهرة .

بالاضافة الى اعادة تسجيل ٧٠ اغنية قديمة كانت تستغل حقوق طبعها شركة مرريس فون بالقاهرة .. لاكثر من عشر سنوات دون ان اخذ اية حقوق عليها .. الامر الذي جعلني اعيد حساباتي .. والغي اتفاقي السابق معهم واتفق مع هاني مهنا وشركته .

■ وهل ستسجل هذه الاغاني من جديد موسيقيا ؟

- لا استطيع بتسجيلها القديم .

■ اتفاقك هذا الا يتعارض مع الاتفاق الذي ابرمته محليا مع شركة وطنية سعودية لتوزيع اعمالك ؟

- لا اعتقد .. فاتفاقي محدود بمعنى انه لا يجعلني محتكرا من شركة واحدة ..

ثم ان الاغاني المتفق على طبعها - اعني - الـ٧٠ اغنية قديمة .

■ هل يشمل الاتفاق .. اسطواناتك القديمة ؟

- لا .. الاسطوانات القديمة رغم محدوديتها وعدم انتشارها الآن كالماضي .. فالاتفاق لا يشملها .

■ بعد نجاح سهرتك التلفزيونية المشتركة (سهرة سعودية) الا تفكر بعمل سهرات مشابهة .. او اشرطة فيديو غنائية لك ؟

- اتمنى ذلك .. ولكن الفيديو متعب متعب فحتى نخرج « سهرة سعودية » استغرق الامر اكثر من ١٥ يوم لثلاث حلقات فقط .. فما بالك بتسجيل فيديو منفصل او سهرة خاصة على رأيك .

ربما فعلت ذلك مستقبلا .. ولكني حاليا لا افكر في الامر ..

■ ماذا عن الفيلم السينمائي الذي كنت تعتزم تمثيله في هووليود العرب (القاهرة) ماهي اخباره ؟

- لقد الغيت فكرة التمثيل التمثيل من اساسه لعدم استعدادي النفسي .. ولعدم عزمي على تكرار تجربتي السابقة مع فيلمي القيم (....) مع صباح .

ثم انني لست ممثلا ولا انفع لذلك

■ هل هذا القرار نهائي ؟

- (يضحك) طبعا !

■ اذا استبعدنا التمثيل السينمائي .. لعدم توفر الدور المناسب ، مارايك لو عرض عليك دور في مسلسل تلفزيوني بعد (الاصيل) ؟

- وبعدين معاك .. باقول لك التمثيل من اساسه مو في بال دحين .. تقول تلفزيوني !

■ طيب خليني معاك للاخر .. ايش رأيك في مساهمة اذاعية في سباعية او تمثيلية سهرة .. مكتوبة حلو .. ويكون لك دور فيها .. ها ؟

- بصراحة .. ودي بس صوتي غير معبر اذاعيا (؟ !)

■ شايفك طولت في السفر المرة هادي ابو عبدالله .. ممكن نعرف بالارقام .. عدد حفلاتك الخارجية .. وفين كانت ؟

- خذ عندك .. بدأت من القاهرة .. وقدمت اربع حفلات ، ولندن وقدمت فيها خمس حفلات ، وباريس الاكثر .. سبع حفلات .. وصاحبتني فرقة هاني مهنا الموسيقية .

■ يسلام لو كانت كل تلك الحفلات في الخارج بفرقة سعودية ؟

- ياريت .. بس فين !

■ عودتك كانت من اجل المشاركة وحضور فرح ولدك رافت مبروك ؟

- الله يبارك فيك .. عقبالك .

■ ياترى رايح تشارك في حفل الزفاف ؟

- طبعا .. هذا ولدي وفرحه من فرحي .. بس الفرح اليم واتمنى له السعادة الزوجية والذرية الصالحة ..

■ على ذكر « رافت » وفرحه .. سمعت ان صوته حلو .. ابو عبدالله .. ايش رأيك فيه ؟

- صحيح صوته حلو .. بس لسه يبغى له مران .. وامكانية صوت طيبة .

■ تشجعه ؟

- طبعا .

■ ليش ما تقدمه للساحة الفنية .. طالما انك مقتنع بصوته ؟

- مو انا اللي يقدمه .. طالما هو موهوب .. خل الموهبة تقدمه .. الفن ما فيه واسطة .

■ خلينا نتطرق ابو عبدالله .. وينوبنا من الاسئلة جانب « للصحافة الفنية .. بتقراها في الغربة والوطن وتوصلك ؟

- في السفر .. لما اكون في فندق وسط البلد وقريب من الاسواق .. بتوصلني الجرايد المحلية والعربية .. واقراها .

ولما اكون بالمملكة باحرص على قراءة بعض الصحف المحلية اللي بتوصلني .

وفي القاهرة .. في مكتب خاص .. بيقدم للفنانين ملفات دورية عن ما ينشر عنهم صحفيا .. بمقابل .. وباحرص على الاشتراك فيه .

وعلى ذكر الصحافة المحلية .. اشبه « انصار » نازل على اليومين دول (يضحك) .

■ كلامك هذا .. ينفي المقولة اللي تقول إنك ما تقرا .. وماعندك وقت ؟

- ليس كل ما يقال صحيحا !

■ لماذا لم نسمع انك تبنيت موهبة غنائية شابة حتى الآن ؟

- عندما اجد موهبة تستحق التشجيع والاهتمام لن اتوان عن تقديم ما استطيع

■ مارايك بالاصوات الجديدة ؟

- اخر الاصوات التي شدت انتباهي « رابح صقر » واشترك معي في حفل بالقاهرة في احد الفنادق الكبرى .. ونال الاعجاب لانه له لون مختلف .

والاصوات الاخرى التي سمعتها جيدة .. ولم تعد جديدة .

■ حماسك للمطرب الصاعد رابح صقر .. هل يعني انك بصدد التلحين له ؟

- محتمل اللحن له مستقبلا ان شاء الله .

(وقبل ان اسأله مرة اخرى .. يقاطعني)

- وبعدين .. احنا قلنا الجلسة .. للتحية وسلامة الوصول .. شايفك دخلت في .. وهات يا اسئلة ما تقدر تنسى الصحافة مرة واحدة (يضحك) !

■ ماعلش ابو عبدالله .. الجلسة معاك منفردا .. وانت اخر روقان وهدوء وراحة بال .. تغري بالكلام .. ثم ان محبيك .. منتظرين على شوق يعرفوا اخر اخبارك .. ولا تبخل عليهم ترى ماهي عوايدك ؟

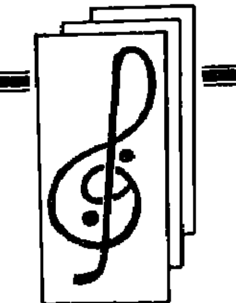
- اتفضل .. ايش تبغاني اقول !

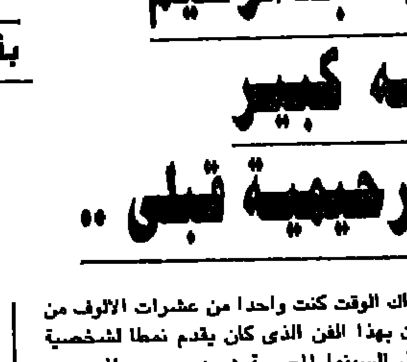
■ وعشان هادي الروح الطلالية اللي تعودناها سؤال الاخير .. سمعت انك مللت الترحال ؟

- صحيح اكثر من اربعة اشهر - بره البلد - سفر وترحال .. وحقائب وفنادق ومجهود ومتعهدين .. وتغير اجواء .. الخ . تعبت من السفر .

تغيير الاماكن .. نفسي ارتاح بس كل شيء يهون من اجل الجمهور والفن اللي اعطيته زهرة العمر .. ولسه عندي استعداد بالتضحية له بالمزيد . تعرف احيانا .. افكر اترك الفن واعتزل .. بس ايش البديل (؟ !)

(واضع قلمي في جيبي .. وارتشف الشاهي معه .. ويتغير مجرى الحديث بيننا .. اخويا صادقا .. وبين يديكم ما يستحق النشر .. اما الخاص منه .. فمن حقي ان احتفظ به .. ولربما بحت به يوما .. لان الحوار مع طلال مداح يستحق ان يروى ويكتب .. وبس !)





بعد ان ودعنا «عبدالموجود» بن عبدالرحيم بيه كبير الرحيمية قبلى ..

قبل ثلاثين عاما .. وبالتحديد فى عام ١٩٥٥ وكنت وقتها شابا صغير السن .. التقيت على شاطىء البحر فى منطقة «الجميل» ببورسعيد لأول مرة بالفنان «سيد بدير» كان ذلك بالتحديد فى شهر اغسطس .. وكان سيد بدير يجلس على الشاطىء يداعب رمال الشاطىء بقدميه فى عفوية مطلقة ويرتدى قبعة افرنجية وبنطلونا قصيرا .. وكان سعيدا بجو الشاطىء العليل .

بقلم : جلال ابوزيد



سيد بدير.. الحوار الأخير.. والجائزة الأخيرة من الرئيس مبارك

هل ترى قصة حياته النور قريبا من خلال وسيلة نشر او عمل درامى ؟!

فى ذاك الوقت كنت واحدا من عشرات الالوف من المعجبين بهذا الفن الذى كان يقدم نمطا لشخصية ريفية فى السينما المصرية هو دور «عبدالموجود» الابن «العبيط» الساذج لعبدالرحيم بيه كبير الرحيمية قبلى وهو الدور الذى كان يقدمه الفنان «محمد التابعى» .

كان «عبدالموجود» او سيد بدير فى ذاك الوقت قد احتل مكانة متقدمة جدا وسط نجوم السينما المصريين باعتباره ممثلا موهوبا احبه الناس وظلوا يتابعون افلامه بحرص شديد واهتمام بالغ .

يومها .. سعدت جدا حين صافحتى سيد بدير او «عبدالموجود» .. وبدأت من ذلك الحين اتتبع اخباره واقرأ كل ما يقابلنى عنه فى الصحف او المجلات .

وحدث بعد عام واحد من هذه المقابلة السريعة .. وفى شهر اغسطس ايضا عام ١٩٥٦ .. ان التقيت بمحض الصدفة مرة ثانية بالفنان سيد بدير فى محطة «سيدى جابر» بالاسكندرية وكان فى تلك المرة تصاحبه زوجته انذاك الفنانة شريفة فاضل .. وكان بيننا لقاء عابر ايضا لم يستغرق سوى دقائق معدودة ودعته بعدها حيث لم التق به وجها لوجه الا بعد ثلاثين عاما وكان ذلك فى شهر اغسطس ايضا من العام الماضى حين اتصلت به تليفونيا من القاهرة لاطمئن على صحته .. فقد كان قد بلغنى انه مريض ومقعد ولا ينتقل الا بواسطة كرسى متحرك .. وكان هو فى الاسكندرية ليتابع ليليا فتح ستار مسرحيته الاخيرة «عائلة سعيدة جدا» التى كان يقوم ببطولتها النجم الراحل «امين الهنيدى» والمطرب محرم فؤاد والفنانة زبيدة ثروت وسيد بدير نفسه الذى كان يظهر للحظات على كرسيه المتحرك ليحيى جمهور المشاهدين فى نهاية عرض المسرحية باعتباره مخرجها وكان فى كل ليلة يستقبل بعاصفة مدوية من التصفيق ومشاعر الحب تستمر لعدة دقائق تقديرا لدوره العظيم فى خدمة السينما والمسرح والاذاعة والتلفزيون فى مجالات التاليف والاعداد والتمثيل وكتابة السيناريو والحوار والاخراج .

يومها دعانى سيد بدير لحضور المسرحية .. واتفقنا على ان نلتقى لنوقع عقدا يخصنا بنشر مذكراته وقصة حياته كاملة وكان الزميل الصديق الفنان «محمد العربى» هو الذى يقوم بيننا بتقريب وجهات النظر فى هذا الموضوع .. ولكن حدث ان توقفنا عن استكمال هذا الموضوع بعد ان اصطدمنا ببعض العقبات المادية (!!) .. واتفقنا على ارجائه لفترة من الزمن لاجراء بعض المشاورات الخاصة .

ولكن الذى حدث ان الفنان سيد بدير كان قد تدهورت صحته بشكل خطير خلال السنة الاخيرة ..

فلقد كان يعانى من ضعف شديد جدا فى الابصار واصيب بامراض الشيخوخة والهزال واصيب مؤخرا بحالة اكتئاب عنيفة وظل يصارع الامراض ويقاومها حتى صرعته اخيرا فى شهر «اغسطس» الماضى !!

والكلام عن الفنان الاستاذ سيد بدير متصل دائما ذلك لانه معين لاينضب .. ومشواره الفنى فيها اغراء وثراء لأى كاتب يريد ان يعرف ماذا كان يدور فى كواليس ودهاليز الساحة الفنية طوال نصف قرن هى عمره الفنى .. فالرجل بالفعل هو تاريخ الفن فى مصر والعالم العربى .. ولكنه لايجيد الدعاية لنفسه .. ولايكثر من الاحاديث الصحفية والاذاعية او التلفزيونية .. بل كان يترك لاعماله التحدث نيابة عنه لذا كانت دائما وسائل الاعلام كالعادة تتناساه .. فى فترات سكونه الفنى .. وتقيم الضجيج حوله عندما يقدم عملا كان اذاعيا او تلفزيونيا او سينمائيا اومسرحيا .. فلا تجد امامها الا التصفيق له احتراما لعمله فهو معروف بانه لايقدم على اى عمل الا اذا كان قد اتم دراسته دراسة وافية ومقتنع تماما بنتائجه .. ويحاول البعض فى خضم كم الاعمال الهابطة ان يشوش عليه .. ويسكت الرجل ويلتزم الصمت .. ويقول فى النهاية اننى مؤمن تماما بان العملة الجيدة تطرد العملة الرديئة .. وبعنف .. وهو مؤمن بقول الله تعالى «قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا .. هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون» صدق الله العظيم .

وفى الاونة الاخيرة قدم سيد بدير مسرحية من اعظم المسرحيات التى تقدم على مسارح الاسكندرية فى الموسم الصيفى الماضى عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

وبدات الصحف تكتب بحياء شديد عن افتتاح الموسم الصيفى بمسرحية سيد بدير الجديدة «عائلة سعيدة جدا» والتى تقدم على مسرح سيد درويش بالاسكندرية وكان افتتاحها فى ليلة عيد الفطر المبارك .. وتوالت الكتابات بحياء اكثر ...

وكانت الصحف منذ ثمانية اشهر فقط قد نشرت خبرا صغيرا لا يتعدى ثلاثة اسطر بان سيد بدير سافر الى فرنسا لاجراء جراحة خطيرة فى عينيه حيث اصابه بعض الخلل فى بصره نتيجة الاجهاد والعمل الدؤوب طيلة نصف قرن .. والى هنا والخبر انتهى .. وفجأة اصبح سيد بدير حديث الصحف والمجلات والمقابلات الاعلامية سواء الاذاعية منها او التلفزيونية .

وذلك لسبب بسيط ..فلقد نال هذا الرجل جائزة الدولة التقديرية فى الفنون الدرامية .. التى يستحقها بجدارة منذ ستة عشر عاما .. ولكنها جاءته متاخرة جدا عن موعدها ..!!

ولقد عايشت قلق الفنان الكبير منذ قرب انعقاد المجلس الاعلى للثقافة والفنون فى مصر الى ان اعلنت النتائج وعندما بلغه الخبر .. بكى تاثرا .. وقال بالحرف الواحد الحمد لله .. لقد توج الله كفاحى بهذا التقدير .. وسمعت كلمة وزير الثقافة المصرى وهو يقول له :

لقد تشرفت الجائزة بك ولم تتشرف انت بالجائزة وازداد بكاء الرجل صاحب السبعين عاما والذى قضى منها خمسين عاما يخدم فى حقل واحد بشخصية واحدة .. ولم يتكاسل ولم يتقاعس فى اداء اى مهمة اسندت اليه بل انه مازال يعطى الفن بنفس حماسه الذى بداه وهو فى سن العشرين .

والفنان الراحل «سيد بدير» هو باختصار شديد جدا من مواليد ١١ يناير عام ١٩١٥ عمل مترجما ومؤلفا ومخرجا للاذاعة والمسرح والسينما والتلفزيون «كتب واخرج للاذاعة ثلاثة الاف تمثيلية ومسلسل وكتب للسينما ٢٢٠ سيناريو وحوار فيلم واخرج للسينما ٢٥ فيلما روائيا طويلا وكتب واخرج ومثل للمسرح حوالى اربعمائة مسرحية وقدم للتلفزيون اول برنامج لمسرح التلفزيون عند تاسيسه ولعدة سنوات تالية اضافة الى الكثير من المسلسلات والسهرات الراقية .

والفنان الراحل سيد بدير نموذج مشرف للعصامية فى الانسان الفنان ومن خلال نظرة سريعة لبداية العملية نجد انه بدأ مشواره الوظيفى امينا للمكتبة بلجنة قضايا الحكومة المصرية ثم اخصائيا للدعاية بوزارة الصحة ثم مخرجا بالاذاعة المصرية فكبيرا للمخرجين ثم مديرا عاما للدراما فمستشارا فنيا لتلفزيون القاهرة ثم مدير عام فرق التلفزيون المسرحية وعددها اثنتا عشرة فرقة مسرحية من خلال العصر الذهبى للمسرح المصرى فى الستينات الميلادية ثم مديرا عاما لهيئة السينما والمسرح بدرجة نائب وزير .

وكان سيد بدير عضوا فى نقابة المهن التمثيلية والسينمائية وعضوا باتحاد الكتاب وعضوا بجمعية المؤلفين والملحنين بباريس وعضوا بلجنة المسرح بالمجلس الاعلى للثقافة وعضوا بلجنة المسرح بالمجالس القومية المتخصصة .

وكان الفنان الراحل سيد بدير قد حصل على عدد كبير جدا من الاوسمة والجوائز خلال مشواره الفنى الطويل .

منها وسام الجمهورية عام ١٩٧٥ والشهادة التقديرية من الجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما عام ١٩٧٦ وجائزة الدولة الفنية عام ١٩٧٧ وشهادة التقدير من جمعية فنانى الشاشة الصغيرة وجائزة التقدير من جمعية فن السينما المصرية عام ١٩٨٠ وجائزة رائد السينما المصرية من الجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما عام ١٩٨٢ وشهادة التقدير من اذاعة مصر لخدماته الجليلة فى مجال الاعلام والكلمة المسموعة عام ١٩٨٣ وشهادة التقدير والميدالية الذهبية من الجمعية العربية للفنون والاداب عام ١٩٨٣ وشهادة تقدير كرائد الدراما الاذاعية فى عيد الاذاعة الخمسين عام ١٩٨٤ ووسام العلوم والفنون من الطبقة الاولى عام ١٩٨٥ واخيرا جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨٥ .

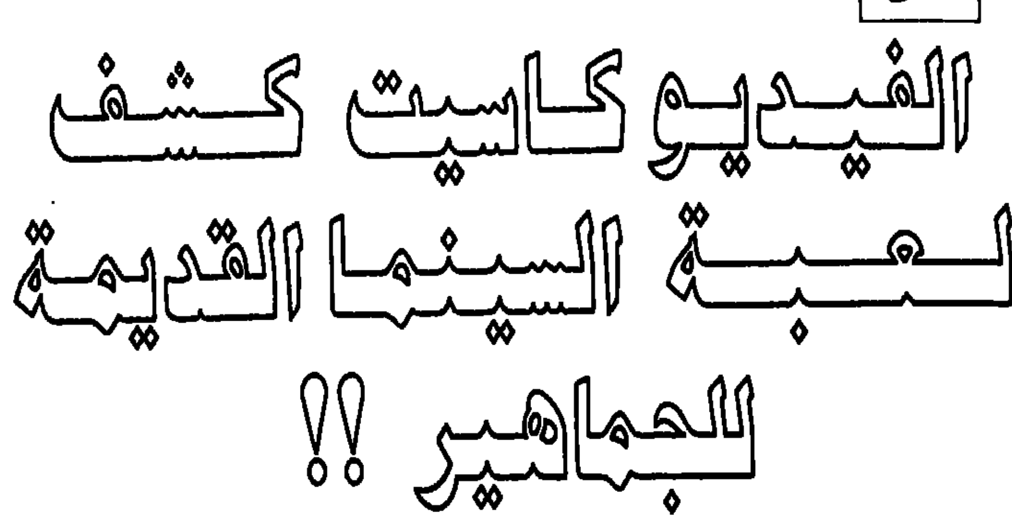
رغم ان الفنان القدير سيد بدير الذى كان فنانا عفا عظيما شاملا بمعنى الكلمة .. احب عمله الفنى واخلص له وتفانى فى ادائه فسجل احرفا من نور وبصمات عديدة فى كل شق وفرع من مجالات الفنون المختلفة .

ان قصة حياة الفنان الراحل سيد بدير وذكرياته خلال مشواره الفنى الطويل جاهزة الان للنشر او انها يمكن ان تتحول الى عمل درامى سينمائى طويل وهى موجودة لدى ابنائه بالاسكندرية والقاهرة .. واعتقد ان عملا كهذا لو نشر على الناس سوف يمتعهم كثيرا ويفيد المعنيين من الاجيال التالية ولهذا كم اتمنى ان يرى مثل هذا العمل النور قريبا .



ايام كان نجماً سينمائياً فى شخصية «كبير الرحيمية جبلي»

سيد زيان فى حوار صريح جدا للاربعاء



الفيديو كاسيت كشف لعبة السينما القديمة للجماهير !!

حوار : سمير سيف

فنان كوميدى شاهدناه فى الكثير من المسرحيات والافلام السينمائية والاعمال التلفزيونية حتى اصبح احد اشهر فنانى الكوميديا العرب وانهال عليه الكثير من العقود حتى اصبح القاسم المشترك فى معظم هذه الاعمال بحيث لا يمر صيف القاهرة الا ونجد له عرضا مسرحيا جديدا .. وهانحن نلتقى به وهو يشارك فى مسرحية «القشاش» مع الفنان وحيد سيف ومظهر ابوالنجا والفنانة ميمى جمال وقد دار بيننا حوار صريح كان على النحو التالى :

● افرد لنا البطاقة الشخصية لنتعرف عليك ؟

اسمى سيد زيان عطية من مواليد ١٧ اغسطس ١٩٤٢ م متزوج ولدى اولاد وعمرى الفنى بدأ منذ كان عمرى ثلاثة عشر عاما .. واحسبها انت «!!» .

● عمرك الفنى يوضح انه طويل من خلال التاريخ ماذا قدمت خلاله من اعمال ؟

ـ فى المسرح بدأنا بمسرحية «سيدتى الجميلة» وقدمت ايضا رواية على المسرح بعنوان «بمبة كشر» وهذه الرواية تختلف عن ما قدمته الفنانة نادية الجندى فى السينما وكانت الفنانة نادية لطفى تشارك لاول مرة مسرحيا بعد ذلك قدمت مسرحية «حركة وحده اضيعك» ثم اشتركت مع فرقة مسرح الريحانى فى مسرحية «سنة مع الشغل اللذيذ» وهذه المسرحية لاول مرة تستمر على المسرح المصرى لمدة اربع سنوات فى عرض متواصل ولاقت نجاحا جماهيريا لم يحدث فى تاريخ المسرح ولم يحدث ان ظلت مسرحية تعرض طوال هذه الفترة فى ذاك الوقت وكان قد شارك معى فى هذه المسرحية كل من الفنان «ابوبكر عزت» والفنان الراحل «ابراهيم سعفان» والفنانة ليلى طاهر ثم توالت الاعمال فقدمت مسرحية «مائة تحت الصفر» «وياحلوة ماتلعبيش بالكبريت» «ومين ما يحبش زوبة» «الملاك الازرق» «اولاد على بمبه» «كمبوره» «الغبى وانا» «الفهلوى» واخيرا القشاش غير المسرحيات التلفزيونية الاخرى .

● وعلى مستوى السينما والتلفزيون ماذا قدمت ايضا ؟

ـ على مستوى السينما قدمت ما يربو على خمسة وثمانين فيلما منها «المهم الحب» وأخرها السكاكينى مع الفنان نور الشريف ومعالى زايد وفى التلفزيون قدمت حوالى خمسة وعشرين مسلسلا بدءا «بعماشة عكاشة» وانتهاء بمسلسل «احلام جدول الضرب» .

● على ما اذكر ايضا شاركت مع الفنان «عادل امام» فى مسلسل قديم بعنوان «الفنان والهندسة» وكان دورك فيه دور عسكرى هل هذا الدور كان جديدا عليك ؟

ـ ابتديت مشوارى الفنى بادوار العسكرى حتى النقاد بدأوا يلقبونى بعسكرى التلفزيون العربى ، وكنت اقدم هذا النمط من الادوار بشكل العسكرى التقليدى الامى الغبى .

● هل تاثرت بالفنان الراحل «اسماعيل ياسين» ولذلك لجات الى تقديم مثل هذه الادوار فى بداية مشوارك الفنى ؟

ـ ابدا الفنان الراحل «اسماعيل ياسين» كان صاحب نهج وطريقة واسلوب خاص به والذى عاش به متربعا عرش الكوميديا خمسة وعشرين عاما اما انا كنت اقدم شخصيات مختلفة تماما .

● رصيدك الفنى يحكى ان به خلل ما حيث ظهرت على المسرح بشكل جيد ولكن فى السينما ظللت مساندا للبطل لماذا لم تقم بدور البطولة المطلقة حتى الآن ؟

ـ السينما صناعة اما الممثل المسرحى فهو يملك المسرح انا فى المسرح لا استطيع ان اختار ادوارى بشكل ضعيف لان المسرح ابوالفنون اما فى السينما فالموضوع يكون فى يد المخرج وله صلاحية مطلقة فى حذف وزيادة ما يريده وكثير من ممثلى المسرح الجيدين لم يجدوا انفسهم فى السينما لان السينما خطوات متعثرة بالنسبة للممثل المسرحى بدليل الفنان الكبير الاستاذ «فؤاد المهندس» بتاريخه المسرحى الطويل اين هو فى السينما اين الفنان عبدالمنعم مدبولى استاذ الكوميديا ؟ ان الغلطة ليست فى الممثل انما الغلطة فى السينما «ومافيا الموزعين» الذين يتحكمون الآن فى سوق صناعة السينما فى مصر.

● انتم كفنانين ماهو دوركم للحفاظ على مستوى السينما فى المستقبل ؟

ـ نحن املنا كبير فى تحسن ما يقدم من افكار سينمائية جديدة هناك عملية اصلاح كاملة لافكار السادة المؤلفين لاننا قد اصابتنا حالة غثيان الافكار التى عرضت بشكل ممل لدرجة ان المشاهد اصبح يضع النهاية قبل نهاية الفيلم لقد كنا فى الماضى نقول «الجمهور عاوز كده» اما الآن فان الطامة الكبرى نقول الفيديو عاوز كده وللاسف مع وجود الافلام الهابطة ايضا توزع افلام فرح فلان ومناسبة «زعطان» وهذا يعتبر شعطه فى تاريخنا الفنى كله .

● هل تعتقد ان الفيديو كان سببا مباشرا فى تدهور صناعة السينما ؟

الفيديو كشف اللعبة تماما لانك تستطيع كمتفرج ان تشاهد ثلاثة او اربعة افلام فى اليوم والمشاهد اصبح لديه مجموعة من الافكار تؤهله ان يكون افضل من هؤلاء الذين فرضوا انفسهم علينا كمؤلفين لان المؤلف لا يشاهد جميع ما يعرض من الافلام كالمتفرج فلذلك نرى ان مجهودنا يذهب ادراج الرياح .

● ذكرت فى احد اللقاءات الفنية انك تجيد اللهجة الهندية هل تنوى المشاركة فى عمل هندى مصرى مشترك ؟

ـ لو عرض على مثل هذا العمل سوف اوافق عليه ولا مانع لدى ولكنى لا اجيد اللهجة الهندية بالمعنى الصحيح ولكن احفظ بعضا من الاغانى الهندية لان المعروف اننا جميعا نطرب للايقاع الهندى لانه قريب من الايقاع العربى وكل واحد له هواية .

● شاهدناك فى كثير من الاعمال المسرحية تؤدى بعضا من الاغنيات هل تنوى الاتجاه للغناء ؟

ـ انا اذنى جيدة جدا فى سماع الموسيقى وفى المسرح لا اغنى بل اؤدى هناك فرق بين المطرب والمؤدى انا لا اريد ان افرض الغناء من خلال المسرح ولكن اؤدى الاغنية الخفيفة من خلال الدراما الموجودة فى العمل .

● بدات تظهر على الساحة قضية مهمة وهى اجازة النصوص وتصويرها وبعد الانتهاء منها يفاجا الفنان بان الرقابة على المصنفات الفنية قد حذفت بعضا من مشاهد العمل التى كانت قد اجازته مسبقا او اعترضت على عرض الفيلم ماهو موقفكم تجاه هذه النقطة المهمة ؟

ـ هذه قضية مثارة الان فى الوسط الفنى وهذا فى نظرى امتهان لكرامة الفنان والانسان معا لان هناك تضاربا فى جهات معينة ، ولكن نحن فى سبيلنا لاصلاح هذا الموضوع .

● يدور فى الاوساط الفنية ان نظام المصنفات الفنية يقف دائما مع مؤلف العمل .. لماذا ؟

ـ انا اعتبر ان المؤلف هو كل شىء لان العمل الفنى يعرض على مستوى العالم اذا كان هناك «ورق» جيد يكون هناك عمل جيد لا يستطيع ممثل فى العالم او مخرج ان يقدم من نص سيىء عملا جيدا .

● لماذا لا يتم مناقشة العمل بين المخرج والسيناريست لكى يظهر العمل جيدا ؟

ـ المؤلف والسيناريست كتلة واحدة وتكون الفكرة نفسها فى المقدمة والتى تعتبر هى اللبنة الاولى ومهمة السيناريست توضيح واحياء الفكرة الصغيرة .

● شاهدناك فى كثير من الاعمال مع الفنان مظهر ابوالنجا هل هناك نية لتكوين ثنائى فيما بينكما ؟

ـ فى الحقيقة العملية «راحة نفسية» والممثل يفضل ان يكون الممثل الذى يقف امامه على مستوى جيد من التفاهم حتى يظهر العمل جيدا مثل لاعبى الكرة المتفاهمين فى طريق واحد وبعد رحيل زميل العزيز الفنان ابراهيم سعفان حل محله مظهر ليعوضنى كثيرا عن فقده اخلاقه عالية وهو من الممثلين الشرفاء على المسرح !!

● ظهرت على المسرح فى مسرحية الفهلوى وانتقدت بعض الفنانين وكتاب الاغنية باسلوب لاذع وبعد ذلك قدمت اغنية على مستوى ردىء من الكلمات مما اساء لك امام الجماهير فما تعليلك لذلك ؟

ـ بعصبية يقول : انا لم اهاجم الفنانين شخصيا بل هاجمت كلمات الاغانى المبتذلة لان هناك بعض الكلمات الهابطة التى تتكرر كثيرا فى معظم الاغانى التى بدأ يعتريها الضعف .

● انت متهم بانك تدارى ضعف ادائك بالصراخ ماهو ردك حول هذا الاتهام ؟

ـ ينفعل مرة اخرى .. انا ممثل إعيش الشخصية بكل معانيها واذا كنت اصرخ لكى ادارى ضعف ادائى كما تقول اذا انا ممثل فاشل واقرب الوصول الى قلب المتفرج ان تكون طبيعيا وان لم تكن هكذا ستجد ان الجمهور قد رفضك والحمدلله لم اشعر بهذا الشعور فى اى عمل قدمته حتى الآن .

● هل تقرا كثيرا ؟

ـ نعم اقرأ واختار أوقات الفراغ للقراءة فانا احب الاطلاع على كل ما يدور فى الساحة الفنية .

● لماذا اختفى الفيلم الاستعراضى فى الساحة ؟

ـ الفيلم الاستعراضى لم يجد من يخدمه فى هذه الفترة بعد رحيل رواده مثل الفنان «فريد الاطرش» وعبدالحليم حافظ وابتعاد بعض الفنانين مثل الاستاذ محمد عبدالوهاب والفنانة ليلى مراد .

● ماهى أخر اعمالك ؟

ـ اخر اعمالى كان فيلم «السكاكينى» ولدى بعض السيناريوهات التى ساختار منها الجيد اما فى المسرح فانا اعرض حاليا مسرحية القشاش التى لاقت النجاح .

● كلمة اخيرة ؟

ـ اشكرك على هذا اللقاء واتمنى ان نشاهد اعمالا خليجية جيدة .

شكرته وحملت حقيبتى بعد ان خرجت بهذ اللقاء المثير ..

سيد زيان ومظهر ابو النجا فى «دورية نص الليل»



جدرانها ، وصلادة حجارتها :

صنت نفسي عما يدنس نفسي
وترفعت عن جدا كل جبس
وتماسكت حين زعزعني الدهر
التماسا منه لتعسي ونكسي

تماما كما لو ان ايوان كسرى هو الذي يتحدث عن نفسه ، عن صيانته وترفعه ، وتماسكه ازاء زعزعات الدهر ولكن لاننا نعلم ان المتحدث هنا هي ذات الشاعر ، لا الايوان ، فاننا بقراءة عكسية للقصيدة او بقراءة ثانية سنجد ان ذات الشاعر انما تتهيا لموازاة الايوان مدركة شبهها به ، ليغدو ذلك الاثر المعماري الحضاري معادلا موضوعيا لتلك الذات ، كما هي بيزنطة معادلا موضوعيا لذات شاعره :

حضرت رحلي الهموم فوجهت
الى ابيض المدائن عنسي
اتسلى عن الحظوظ واسى
لمحل من ال ساسان درس
ذكرتنيهم الخطوب التوالي
ولقد تذكر الخطوب وتنسي
وهم خافضون في ظل عال
مشرف يحسر العيون ويخسي

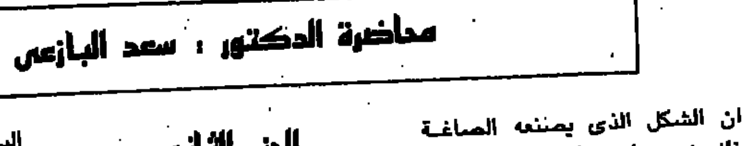
« الخطوب التوالي » هنا هي خطوب البحتري كما هي خطوب الايوان . وبين الاثنين تحتشد دلالات تاريخية وثقافية متشعبة .. واذا كان البحتري في هذه القصيدة يحقق تجاوزا مهما في بنية ودلالات القصيدة العربية ، فان ذلك التجاوز لاينحصر في الانتقال من الوقوف على الاطلال الى الوقوف على الاثار ، كما يلاحظ الدكتور محمد غنيمي هلال ، بل يتعداه الى الالتحام بتلك الاثار التحاما تمتزج فيه الذات بموضوعها من خلال المعاناة الذاتية ومعطيات التاريخ والحضارة فعلى المستوى الذاتي يجد البحتري في الايوان شبيها له في الهم ، ولكنه يجد فيه ايضا اختلافا عنه ومن تماس الشبه والاختلاف ينشا توتر درامي رائع في القصيدة ، فالشاعر وان قصد في ذلك الاثر الفارسي انكسارا يشابه انكساره وعنادا ازاء صروف الدهر يوازي عناده ، الا انه بدخوله القصر يواجه تكوينا ثقافيا مغايرا لتكوينه فامام صورة انطاكية يجد البحتري مادة خصبة تستثير قدراته الابداعية النادرة والشهيرة في الوصف لكن وصفه للصورة ، بل للايوان كله ، سرعان ما ياتي مضمنا بوعي ثقافي جديد فالايوان والرسومات الجدارية داخله ليست كبركة المتوكل او منظر الربيع .. انه ليس ازاء مادة جامدة تقفز الى الحياة حالما تلمسها بلاغته الشعرية .. وانما هو ازاء مادة تحتدم بحياتها الخاصة ، تضج بالفن الاخر والثقافة الاخرى ، بنوع من التشكيل الفني الذي تحمل دلالاته مسافات من الاختلاف الثقافي :

حلل لم تكن كاطلال سعدى
في قفار من البسابس ملس
ومساع لولا المحاباة مني
لم تطقها مسعاة عنس وعبس
ذاك عندي وليست الدار داري
باقتراب منها ولا الجنس جنسي

لقد قرب البحتري نفسه الى الفرس واكثر من مدح وزرائهم في الدولة العربية وقد يكون احساسه بعروبته ضعيفا ، كما يقول الدكتور شوقي ضيف ، غير انه برغم ذلك كله لايستطيع التخلص من الاحساس ببداوته وانغراسه في تربة ثقافته العربية المختلفة ، يظل في نهاية الامر ذلك البدوي الذي يجيء الى ابيض المدائن على عنسه .

الذات وحضارة الاخر :

دراسة نقدية مقارنة بين الشاعر الانجليزي وليم ييتس والشاعر العربي البحتري



محاضرة الدكتور : سعد البازعي

فهو يرى اناسا مرسومين على جدار ، رسوما حكائية ، لكنه يتضرع اليهم ان يخلصوه من جسده الفاني لكي يتاح له ان يتحول الى نموذج فني ، النموذج الذي يسميه « صنعة الخلود » . ورغبته هذه بالتخلص من جسده انما تتضمن رفضا للطبيعة وبحثا في الفن عن ذلك العنصر اللاطبيعي او الفن الخالص ذلك ما يتضح جليا في المقطع الرابع والاخير من القصيدة :

وحالما اغادر الطبيعة لن اخذ جسدي
من اي شيء طبيعي .
وانما ذلك الشكل الذي يصنعه
الصاغة اليونانيون من الذهب
المطروق والذهب المشبع
ليبقى الامبراطور الناعس
مستيقظا .
او ساجلس على غصن ذهبي اغنيه
لسادة بيزنطة وسيداتها
عما مضى وما يمضي وماسيكون .

ان الشكل الذي يصنعه الصاغة اليونانيون ، بما تحمله كلمة « شكل » من ابهام يبدو متعمدا ، هو ذلك النتاج الفني الحضاري الذي لم يكن ليتاتى لولا دخول عناصر شرقية الى الفن البيزنطي اتاحت له الخروج على الطبيعة والتمرد على اشكالها ، والاختلاف من ثم عن الانماط الثقافية والابداعية السائدة في اوروبا منذ عصر النهضة .

من القراءة الاولى لقصيدة ييتس سندرك ان ثمة ابحارا للذات نحو بيزنطة بوصف هذه الاخيرة موقعا حضاريا متفردا غير اننا من القراءة الثانية سنتبين ان رحيل الذات لم يكن ليتم لولا ان بيزنطة نفسها قد قامت بابحار اخر نحو ينابيع حضارية مختلفة عن اصولها وسيتضح لنا من هذا ان

الجزء الثاني

بيزنطة ليست مجرد هدف تسعى اليه الذات ، بل ان هناك توازيا بينها وبين الذات الراحلة اليها . فبيزنطة ، من هذا المنظور ذات حضارية ضخمة اتمت امتزاجها بالآخر ، وذات الشاعر ساعية الى تحقيق ما يمكن ان نسميه « بيزنطة » وجودها الفلسفي والابداعي .

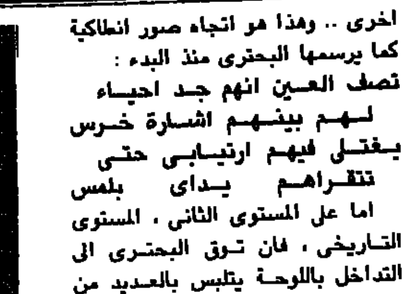
ذلك التوازي بين الذات وما نسعى اليه نجده بشكل اكثر وضوحا في سينية البحتري ، ولو ان التوازي هنا ذو طبيعة مختلفة .. فالقصيدة تطلع علينا بلغة اقرب ما تكون الى البناء المعماري ترسم امامنا ذاتا نكاد ان نلمس صمود البحتري انه والايوان يتشابهان في فقد عز رفيع وفي صمودهما ورفضهما للخنوع بعد ذلك الفقد فليس الايوان وحده وانما البحتري ايضا هو الذي :

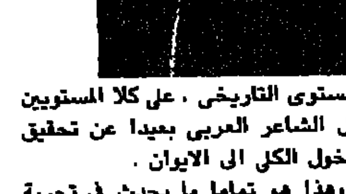
يبدي تجلدا وعليه
كلكل من كلاكل الدهر مرسي
لم يعبه ان بز من بسط الديباج
واستل من ستور الدمقس

غير ان هذه المعاناة الذاتية تجد مبررها التاريخي في فقد البحتري للمتوكل وافتقاد الايوان لملك كسرى وليس من المهم كثيرا بالنسبة لموضوعنا ما اذا كان البحتري قد زار الايوان بعد مقتل المتوكل مباشرة عام ٢٤٧هـ او انه زاره بعد ذلك بثلاثة عشر عاما الذي يهمنا اكثر هو التكوين التاريخي والثقافي الذي انبجس اثر تلك الزيارة .

وهو .. انطلاقا من ذلك الاحساس بانتمائه يدهش لتلك التصاوير الفارسية التي لايكاد يجد لها مقابلا في ثقافته العربية البدوية ، وان هو وجد شيئا من ذلك في قصور بغداد المترفه فانه يعلم ما كان للعنصر الاجنبي والفارسي خاصة ، من تاثير على تشكلها :

فاذا ما رايت صورة انطاكية
ارتعت بين روم وفرس
والمنايا موائل وانو شروان
يزجي الصفوف تحت الدرفس
في اخضرار من اللباس على
اصفر يختال في صبغة ورس
وعراك الرجال بين يديه
في خفوت منهم واغماض جرس
من مشيح يهوي بعامل رمح
ومليح من السنان بترس
تصف العين انهم جد احيا
لهم بينهم اشارة خرس
يغتلي فيهم ارتيابي حتى





تتقراهم يداي بلمس

هذه الصورة الوصفية الشهيرة لابد ان تقرأ في اطارها الثقافي الخاص ، وان لم يلغ ذلك الاطار بعض اطر اخرى يمكن ان تقرأ من خلالها .. ينبغي ان تتناول كنموذج لفن تصويري اجنبي ، فن تشكيلي فارسي ، منظور اليه من زاوية عربية .. وحين نقوم بتلك القراءة سنلحظ ان بؤرة الصورة الشعرية التي يرسمها البحتري تتمركز في حكائية الرسم الفارسي ، في اقتراب اللوحة الجدارية من الطبيعة الى حد يجعل شخوصها على وشك التنفس والخروج من اطر الخط واللون : « تصف العين انهم جد أحياء ـ لهم بينهم اشارة خرس » تلك الحكائية التي يدهش لها الشاعر هي ما ابتعدت عنه الفنون العربية حين ازدهرت في ظلال الاسلام واتجهت الى الزخرفة والنقش وجماليات الخط فالفنون الاسلامية التشكيلية ليست ، كما هو معروف فنونا حكائية ، وانما هي قريبة لوصف الكاتب الانجليزي اوسكار وايلد اياها في النص الذي سبقت الاشارة اليه ، فنون « تتحول فيها الاشياء المرئية في الحياة الى تقاليد فنية » البحتري يتوقف اذن امام فن مختلف ، فن الاخر الذي لايجده في « اطلال سعدى » وفي « مسعاة عنس وعبس انه يمنحنا وجهة نظر لثقافته وثقافة الاخر ، وجهة قد لانقبلها ولكننا ملزمون بالتعامل معها كجزء من موروثنا الثقافي ـ الابداعي .

ان البحتري بانبهاره امام الحكائية في الفن الفارسي ثبت على الطرف الاخر من الخيط الذي يربطه بالشاعر الغربي الذي نقارنه به فاذا كان ييتس يرى في فنون بيزنطة وثقافتها عنصرا شرقيا متباعدا عن الحكائية ، واذا كان يرى ان ذلك العنصر قادم تحديدا من فارس ، فان البحتري يقف امام الفن الفارسي نفسه متلفتا بدهشة واعجاب الى الخاصية الحكائية في ذلك الفن . الا ان كلا من الشاعرين يبحث عما يكاد ان يغيب عن ثقافته ، او عن ذلك الذي لايحث عنه الشاعر الاخر .

لكن الشاعرين وان اختلفا بعض الاختلاف في وجهتيهما او فيما يجتذب اهتمامهما فانهما يلتقيان في جانب مهم من وسيلتيهما للوصول .. فالبحتري يحمل مثل ييتس توقا الى التداخل بالرسومات الماثلة امامه .. ييتس يود لو اصطفى الى تلك اللوحات واصبح رمزا فنيا من رموزها ، والبحتري يحلم لو فقد احساسه بالعالم المحيط واقترب من الجيشين المتحاربين امامه .. فها هو يتخيل ان ابنه ابا الغوث قد سقاه وسقى الجيشين حتى ان الاطراف تكاد من الثمل ان تلتقي وتدخل في علاقة حميمة .

قد سقاني ولم يصرد ابو
الغوث على العسكرين شربة خلس
من مدام تظنها وهي نجم
ضو الليل او مجاجة شمس

الى ان يقول :

وتوهمت ان كسرى ابرويز
معاطي والبلهبذ انسي

هذا التوق الى التداخل مع اللوحة الماثلة يمكن قراءته على اكثر من مستوى ، يبرز من بينها مستويان رئيسان هما تطلعات الفن ، وظروف التاريخ على المستوى الفني نحن ازاء حلم شاعري تتراءى فيه الممرات مفتوحة بين الفن والحياة ليصبح من الممكن العبور من احدهما الى الاخر .. لكن النزعة المكانية في خيال البحتري تجعل الرحلة ذات اتجاه واحد تقريبا .. فالفن هو الذي ياتي الى الحياة ، وليس العكس كما هو الحال عند ييتس .. البحتري لايريد ان يتحول الى تكوين فني ، بل ان رؤيته تتمركز حول مجيء الشخوص الفنية الى ساحة الاحياء مرة اخرى .. وهذا هو اتجاه صور انطاكية كما يرسمها البحتري منذ البدء :

تصف العين انهم جد احياء
لهم بينهم اشارة خرس
يغتلي فيهم ارتيابي حتى
تتقراهم يداي بلمس

اما على المستوى الثاني ، المستوى التاريخي ، فان توق البحتري الى التداخل باللوحة يتلبس بالعديد من الدلالات التي تتمحور حول علاقة العرب بالفرس وقد سبقت الاشارة اليها غير ان الذي يمكن اضافته هنا هو ان كسرى والبلهبذ ليسا بالنسبة للبحتري مجرد شخوص فنية اتقن رسمها وتلوينها بل هما مشحونان باشكال العلاقة التاريخية والثقافية بين العرب وجيرانهم الفرس ، ولنلاحظ هنا ان الصورة التي نتاملها ، صورة الجلسة التي يحلم بها البحتري تاتي مباشرة بعد صورة المعركة اي اننا نلاحظ انتقالا من صورة تحمل طابع العنف الى صورة تحمل طابع الانس والوئام .. الصورة الاولى صورة تاريخية تمثل قوة الفرس وما كانوا عليه من عز وغلبة .. والثانية تنتقل بنا الى علاقة شخصية مملوءة باحتمالات السرور والمحبة ومؤدى هذا هو ان الصورتين ترمزان الى قطبي العلاقة بين الفرس وجيرانهم ، قطب الصراع الحربي والحضور السياسي ، وقطب المداخلات الاجتماعية والثقافية ليس هذا فقط ، وانما تلزم الاشارة الى ان القطب الاول للعلاقة قطب الصراع والسياسة ، لايشمل العرب .. فالفرس في صورة انطاكية يحاربون الروم فقط ، مما يوحي بان البحتري لايريدنا ان ننظر للقوة الفارسية على انها قوة ضد قومه وحين يجتمع هذا الايحاء مع الصورة التالية لها ، صورة مجلسي الشراب والمؤانسة فان رؤية كلية تبدأ في التشكل امامنا : فالفرس هم اصدقاء العرب وليسوا اعداءهم وهذا هو ما تقوله نهاية القصيدة بشكل صريح :

ذاك عندي وليست الدار داري
باقتراب منها ولا الجنس جنسي
غير نعمى لاهلها عند اهلي
غرسوا من زكائها خير غرس
ايدوا ملكنا وشدوا قواه
بكماة تحت السنور حمس
واعانوا على كتائب ارياط
بطعن على النحور ودعس

الخلفية التاريخية لهذه الابيات معروفة ، ويلخصها محقق الديوان بقوله ان في الابيات اشارة الى « العون الذي قدمه الفرس في عهد انو شروان الى اليمنيين الذين يرجع اليهم نسب الشاعر .. وذلك حين ساعد الفرس سيف بن ذي يزن امام غزو الاحباش لليمن بقيادة القائد ارياط .

لكن البحتري يعلم ان تلك العلاقة القديمة ، او العون الفارسي القديم ، لم يكن الاخير ، وانه شخصيا شهد علاقة اخرى تمثلت في تداخل الفرس بالدولة العباسية الى ان تفكك الجانب السياسي لذلك التداخل بمقتل المتوكل وحل الاتراك كقوة مهيمنة بديلة .. ومن هنا يبدو اعتراف الشاعر بان الفرس « ايدوا ملكنا وان لهم نعمى عند اهلي ـ غرسوا من زكائها خير غرس » ، هذه مدلولات سياسية وتاريخية وثقافية ابعد من مجرد العون الذي قدمته اباطرة الفرس لسيف بن ذي يزن .. فالحضور الفارسي في الثقافة العربية ـ الاسلامية حضور لايمكن انكاره ، وهو حضور لايتمثل في الايوان فقط ، او في العلاقات السياسية وانما في ذلك التزاوج الحضاري الذي اوجد الاسلام اطاره وباركه في ذلك الحشد من العلماء والكتاب والاضافات الثقافية التي اثرت ثقافة العرب والمسلمين وشؤون حياتهم المختلفة .

استنادا الى كل هذه الاشارات ، صريحها وضمنيها ، يمكننا القول ان الخطاب الشعري السائد او الاكثر هيمنة في سينية البحتري هو خطاب ينشد تعميق العلاقة بين الشاعر والايوان من جهة ، وبين العرب والفرس من جهة اخرى او حسب التعبير الذي استخدمته في هذه المحاضرة ، هو خطاب يسير نحو تحقيق التلاحم بين الذات وحضارة الاخر .. ومع ذلك فلابد من تذكر ان ذلك الخطاب يظل غير قادر على الانفصال عن خطاب او خط اخر يسير ملتصقا به ، ذلك هو احساس البحتري باختلافه عن الثقافة الاخرى « ذاك عندي وليست الدار داري باقتراب منها ولا الجنس جنسي » ، ونحن من هنا نستطيع ان نفهم لماذا ينتهي التوق الى معانقة الصور المرتسمة في الايوان ، او بالاحرى الصور التي ينسجها خيال الشاعر ، الى حالة من الشك او الوعي بالمستحيل فرغبة البحتري بمجالسة كسرى والبلهبذ تنتهي الى تساؤل معروفة اجابته سلفا .

حلم مطبق على الشك عيني
ام امان غير من ظني وحدسي

في هذه اللحظات ، لحظات الوعي باختلاف الدار والجنس ، ولحظات الشك بحقيقة التجربة ، تنقلب الرحلة الى الايوان ، الى التداخل في عالمه ، الى رحلة خارج الايوان واسواره الثقافية الاقتراب يفضي الى الخروج ، والاقتراب من التمازج يؤدي الى الابتعاد عنه .. هذا على المستويين الرئيسين اللذين تحدثت عنهما ، المستوى الفني والمستوى التاريخي ، على كلا المستويين يظل الشاعر العربي بعيدا عن تحقيق الدخول الكلي الى الايوان .

وهذا هو تماما ما يحدث في تجربة الشاعر الغربي الايرلندي ييتس فنحن في قصيدة « الابحار الى بيزنطة » لانعدو ان نتامل مشروعا لرحلة لاتتم :

وحالما اغادر الطبيعة لن اخذ
جسدي
من اي شيء طبيعي

الذي يحدث هو انه لايغادر الطبيعة ، وانما يصف حلمه بمغادرتها اي انه ، بتعبير اخر ، لايصل الى بيزنطة ، مدينة الفن والحضارة الاخرى ، وقد سبق لاحد النقاد ان لاحظ ان حلم الشاعر هنا يقوم على مفارقة واضحة فهو يتحدث عن الخروج عن الطبيعة بينما الصورة التي تختتم بها القصيدة صورة قادمة من الطبيعة :

او ساجلس على غصن ذهبي اغني
لسادة بيزنطة وسيداتها
عما مضى ومايمضي وماسيكون

فهو وان لم يحدد ماذا يريد ان يكون فانه من الواضح ضمنا ان الشيء الذي سيجلس على غصن ذهبي لابد ان يكون طائرا ، اي كائنا طبيعيا ولسنا ندري ان كان الشاعر قد قصد الى هذه المفارقة الساخرة ام لا ، لكن المحصلة هي انه من العسير عليه في النهاية ان يتخلص تماما من الاطار الحكائي الطبيعي لرؤيته الفنية ، ذلك الاطار الذي يظل ذا حضور قوي في الثقافة الاوروبية .

نعود من هذا اذن بنتيجة مؤداها ان الرحلة الى الاخر ، سواء عند البحتري او عند ييتس ، لايتحقق منها سوى اثارها ، تحقق القصائد كمخططات للاحلام ، ومقاربات للمستحيل ، يعود الشاعران بقصيدتيهما كشاهدتين على محاولة الوصول ، وبتجربتين ذاتيتين ، حفرتا مكانا لهما في عمق التاريخ واختلافات الثقافة فالبحتري ياتي الى اثار فارس بحثا عن تشابهه معها ، لكنه في خضم البحث يكتشف اختلافه معها نتيجة لمقارنته بين الثقافتين العربية والفارسية وكذلك يفعل ييتس في بحثه عن المختلف في حضارة بيزنطة ، التي يعدها حضارة اوروبية اساسا ونحن سواء اتفقنا ام لم نتفق مع مقارنة الشاعرين وتقييمهما لحضارتيهما وحضارة الاخر ، فاننا نصل الى ان المقارنة بحد ذاتها يمكن ان تكون منهجا ادراكيا ضروريا للخروج من اسر الذات والتعرف على ما يميزها عن غيرها والدراسات المقارنة انما تقوم ، او يجب ان تقوم على هذا المنهج الادراكي كوسيلة للتعرف على ما يميز الاعمال الادبية عن غيرها ، فالمقارنة لاتفضي بنا الى التشابه وحده ، وانما الى الاختلاف ايضا .



وقفات ثقافية

يكتبها احمد سعيد مصلح

انهم لصوص الكلمة !!

القضية التى اود ان يتناولها اصحاب القلم من كل جوانبها اسبابها ومسبباتها هى السرقات الادبية والفنية وغيرها .. فلصوص (الكلمة) اخطر بكثير من لصوص النقود والحلى .

انها قضية تستحق الاثارة حيث تعددت هذه الظاهرة ووصلت الى الحد الذى يتطلب وضعها كقضية العصر .. لما فيها من خطورة بالغة على المستقبل الادبى والثقافى والفنى .



طبيب بالمشعاب !!

اللوحة مكتوب عليها عيادة الطبيب فلان بن بطيخ اخصائى .. وخريج ... الخ (واللى يشوف القبه يحسبها مزار) ولأول زيارة تقومون بها لهذا الطبيب الباشمهندس الاستاذ ستعودون ثانية وثالثة ورابعة وحتى الممات .

فى الاولى تتم مراجعته طلبا للعلاج من الصداع وفى الثانية من الصداع وآلام الكبد وفى الثالثة الصداع والكبد والكلى والقلب وفى الرابعة تكون على (آلة حدباء محمولا) !!



زمان الصمت

ذهب الزمان الذى يتحدث فيه المثقف مع الاميين من فوق برجه العاجى .

واصبح (الاميون) يتسابقون لنيل اعلى الشهادات .. واحد هؤلاء المثقفين .. من حاملى الشهادات العليا لم تستطع شهادته وثقافته من تغيير سلوكه (الشوارعى) !!



اصحاب الاجرة فى حال

اصحاب سيارات الاجرة بمدينة جدة فى حالة يرثى لها .. ومع ان سائق سيارة الاجرة قد طبقت عليه كل الشروط المرورية والتعليمات الا انه قد ضاع فى الزحمة شر ضياع .

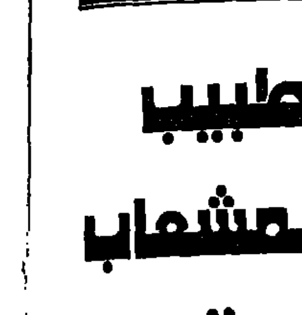
اليست هناك طريقة لحل مشكلتهم منع ان سائق سيارات الليموزين او بعضهم لاتنطبق عليه جزء من هذه الشروط !!

اضف الى ذلك انتشار موضة السيارات القديمة التى (يجتمع) عدد من المقيمين على شرائها من الحراج لزوم تشغيلها بالاجرة !!

الحب المزيف !!

كيف يمكن للانسان ان يحب ولايحب فى آن واحد .. يحب ان يتملك كل شىء ظاهريا فقط .. اما الباطن غير ذلك .

اعرف احدهم احب حتى (النخاع) .. ثم ما لبث ان احب غير محبوبته بعد أن سيطر عليها وعلى مالها !! انه الحب المزيف فى عصر المتناقضات .



قضية سجين

بقلم : فردوس ابوالقاسم

قيدونى بشدة وغلظة .. اقتادونى ودفعوا بى الى داخل مكان سحيق .. لا اعلم كنهه .. انا صامت لا اتكلم .. شدوا خلفى بوابة كبيرة من حديد صلب قاس .. كقسوة قلب ذلك الحارس الذى يقف خلفه اعتقد انه ثمة صلة قوية تربط بين الاثنين الباب والحارس ساعلمها فيما بعد ولكن لماذا انا هنا .. زجنى ذلك الرجل ذو البدلة الخضراء القاتم لونها الى هنا .. انه اشبه باحد رجال الامن الذى تصطدم نظراتى به هاجس غريب ينتابنى عندما اراهم .. لماذا .. اوقرهم واحترمهم .. اشعر انهم اعظم منى قدرا .. ولكنى لماذا اقتادونى الى هذه الحجرة الظلماء دون سبب .

صرير الباب الذى اغلقوه خلفهم وامامى مازال يدوى فى اذنى .. تتردد ذبذباته داخلى تتجمع حول هالة عظيمة تقف فى قمتها تلقى بحصى كبيرة الى ميدان صدرى تتارجح تلك الحصى فى صدرى تنحدر الى عقلى بلا توقف .. تصيح فى ارجاء نفسى .. لماذا .. لماذا ؟ كيف اقتادونى الى هنا .. آه نسيت لقد بعثتنى امى بهذه الورقة النقدية الى بائع الفواكه لكى ابتاع لها كمية قليلة من التفاح ستضع لى بها كعكة .. نعم الورقة مازالت فى جيبى .. آه هذا ليس مكان البائع .. حتما انا قد جئت الى هنا خطأ امى فى انتظارى .. لن تصنع الكعكة .. ساصرخ فى الحارس لابد ان له إذنين يسمع بهما .. انه اشبه بالحائط الثابت الذى لا يتحرك ابدا .. لقد تذكرت فقد سمعت جدتى عندما كانت تحادث والدتى فى امر ما لا اعرفه كانت تقول لها .. « ان الجدران لها اذان » هل حقا ماقالت جدتى .. ساتحقق الان من ذلك ساخرج بهذا الحارس ليدعنى اذهب الى والدتى بالتفاح .. ايها الحارس .. يارجل ..

– ماذا تريد ايها اللص الاثم

– ماذا اتحادثنى انا ايها ..

– نعم .. اترانى احادث جدار الزنزانة .. ربما فهى لها اذان تسمع .. جدتى تقول ذلك ..

– هه ايها المعتوه .. الابله .. انى احادثك انت .. ماذا تريد

– اريد ان اذهب لوالدتى بالتفاح ستصنع منها كعكة لذيذة .. ساقتسم لك منها ايها الرجل الطيب

صاح الحارس بسخرية : انت ثرثار ايها اللص الصغير ..

– لص .. انا لص .. ماذا سرقت

– ستعرف ذلك بعد دقائق عند المحقق ..

سيل من الحقد انتابنى نحو ذلك الرجل الحديدى ساحطم تلك الاسوار وساحطمه ولكن يدى صغيرتين وليس لدى ما اقوى به على عمل .

ساشكوه الى المحقق ربما انه يملك قلب اكبر رحمة

.. ولكنى لاول مرة ارى هذا المكان .. ماتلك النقوش التى على الجدار الهزيل .. رموز غريبة .. ع .. و .. ف .. ذكريات ابى السكاكين والمغفل .. ياالهى هل كان فى هذا المكان من يحمل سكينا .. نظرت الى الجهة اليسرى .. قصيدة لا افهم معناها .. تعلوها صورة رسمت بدقة آه صاحب الصورة اشبه بسندباد الجوال .. تجولت بتعجب حول هذا المكان الغريب اشك فى انه كان قلعة قديمة او مغارة ..

.. وقع اقدام كبيرة تقترب منى حينا بعد حين .. تمتد خطواتها الى داخلى تسحب من قلبى سلم الامن الذى اتسلق اليه ..

صرخ الحارس بى ففزعت لذلك .. تخيلت ان هذا الحائط سينقض علي من صراخه .. ماذا .. قم انت ايها الوغد الصغير .. وضع اداة صغيرة فى مؤشر كبير يشبه بندول الساعة .. وضعه داخله ففتح الباب بقوة فولاذية لن املكها ولا يملكها – صابر – اقوى طفل فى حينا .. انه يرفع احدى يديه مصوبا اياها نحو خصمه .. فيتهاوى خصمه الى الارض من قوة الهواء الذى يحمله فى راحته .. انا كذلك تهاوى جسدى الهزيل الى الارض مرغما عندما رفضت ان يصفعنى لاننى لم اقدم اليه بعض الحلوى التى ابتعتها .. صابر كان قويا ولكن هذا الرجل اقوى منه .. اننى اشتاق لصابر فهو ارحم بى من هذا .. انه لا يصفعنى الا اذا رفضت له طلبا .. ولكن هذا الرجل يصرخ بى بلا سبب اعلمه .. جذبنى بشدة من قميصى الازرق المقلم .. مازال ممسكا بى منذ قبضته الاولى حتى اوصلنى الى بهو كبير كتب فى مقدمة الباب على لوحة خضراء « المحقق » آه هذا ما اريد .. اريد ان احدثه عن ذلك الرجل القاسى الذى يشدنى من مقدمة قميصى بلا رحمة انه بشع فى اخلاقه لا احبه .. ابغضه .. زج بى داخل تلك الحجرة .. فدخلت بغتة ولا اعلم اين انا .. تحسست جيبى الايمن ففيه الورقة المالية التى اعطتنى اياها امى لابتاع لها التفاح .. دخلت تلك الحجرة وجدت بها رجلين يلبسان نفس الذى يرتديه ذلك الحارس الشرير .. رجل كان خلف المكتب الكبير رصت عليه ادوراه اشبه بكتبى المدرسية ولكنها اكبر .. رمقنى بنظرة سريعة ارتجفت لها .. يبدو انه رجل طيب القلب .. بيد ان الاخ اخاه الاصغر فهو يجلس عن يساره فى تلك الحجرة ممسكا بقلم وكتاب كبير يخط فيه شيئا لا اعلمه .. قال لى الاكبر بهدوء .. ما اسمك . رحلت بفكرى الى طلاسم لا افهمها .. ولكن الكعكة ستحترق .. تنتظرنى .. صاح مرة اخرى بجدية وغلظة ما اسمك ايها .. وقبل ان يكمل اللقب الذى سيلقبنى به اجبت متلعثما .. امين حسين النورى .. اين تسكن .. اسكن مع والدتى ابى ليس معنا امى تقول انه رحل ولن يعود وجدتى تعيش معنا فى الدار ..

– هه .. ايها الثرثار .. اننى اسالك عن مسكنك فى اى شارع رقم منزلك ..

– اسكن فى شارع المجيدى نعم ولكنى لا اعرف من يكون ذلك المجيدى الذى نعيش فى قريته وشارعه .

– هل تتعلم فى المدرسة .. نعم اتعلم فى المدرسة المتوسطة .. انا احب المدرسة وغدا سيسأل مدرس اللغة العربية عنى وعن حل الواجب .. انا لم اقم بذلك امى بعثتنى لابتاع التفاح واعود لاحل واجبى المدرسى ..

– ان تحدثت ثانيا باكثر مما طلب منك فساضربك ..

– اسف ياسيدى ولكن لماذا انا هنا .. لا اعلم لماذا ..

– او تسال ايها اللص الصغير الم تسرق نقود بائع الفواكه البقال .. لقد اشتكى مرارا من ان متجره يسرق منه كل يوم بعض النقود وقد قام بمراقبتك وتأكد له ذلك اليوم انك ما زلت صغيرا ولم تتجاوز الخامسة عشر وتسرق .. اتريد ان تغدو ايضا ماهرا .. فغرت فاهى .. ماذا سرقت .. انا لا اعلم .. صدقنى ايها الرجل الطيب وتلك النقود التى وجدناها فى جيبك من فئة الاوراق المالية النقدية الكبيرة ..

– انها لامى طلبت منى ان ابتاع لها تفاحا من البقال بعد عودتى من المدرسة انا لم اسرق ..

– لا تحاول ان تنكر ايها اللص الكاذب ..

– صدقنى انا لا اكذب انا لست سارقا .. ربما يكون السارق صابرا .. نعم صابر ابن صاحب المتجر كان يسرق نقودا كثيرة كل يوم ليشترى بها الحلوى والطعام اللذيذ .. هل اذهب احضر لكم صابرا .

رمقنى المحقق نظرة غاضبة اهتزت لها مشاعرى وارتجفت منها وهو يضغط على زر جرس قوى .. واندفع من خلف الباب رجل اخر رفع يده ثم قام بانزاله على الفور ضم قدميه الى بعضهما بعد ان قام بعمل زاوية منفرجة بهما .. نظرت اليه بغرابة لانه لم ينطق بكلمة اردف المحقق كلمات مستعجلات فى داخل رموز لم افهمها كل ماعرفته انه ذكر اسمى واسم شارعنا وانه يريد ان تحضر والدتى هنا مع البقال وانه امر باخذى الى مكان لا اعرفه .. ياالهى للمرة الثانية ساذهب الى تلك الحجرة اننى امقتها .. لا اريدها .. دفعنى هذا الرجل الاخر بهدوء متناهى لداخلها .. كانت بها اجهزة متعددة كالكميرات واجهزة التسجيل اوقفنى وهذب هندامى وامرنى ان اقف دون حراك .. وانظر الى ذلك الثقب الذى اشار اليه .. نظرت فاذا بضوء مفاجىء اجتاح وجهى بسرعة ثم اختفى ثم اخذنى الى احد المخازن القديمة واخذ اوراقا كثيرة ووضع اسمى وكتب كلاما لا افهمه .. وامرنى ان اضع اصابع يدى على المحبرة الزرقاء رفضت .. فامى ستغضب منى عندما تتسخ يدى لن اكل التفاح ابدا امى احبها ونزع يداى من خاصرتى والقى بها الى تلك المحبرة وانا غاضب اصيح . اه لماذا تقذر يدى ايها الشرير . لطمنى فصمت ادركت ان حارس الزنزانة كان اكثر رفقا بى منه ووضع يدى فى صفحة كبيرة الحجم بيضاء .

وبعد ثوان اجتذبنى مرة اخرى الى غرفة المحقق بعد رحلة دامت وقتا لا اعلمه .. تنفست الصعداء عندما وجدت امى تقف فى الحجرة ولكنها تبكى وصاحب البقالة ابوصابر اخذ يشتم ويزمجر وامى تصيح وتبكى . ارتميت الى احضانها فاستنشقت نفحة من الحنان والعطف من بين هذا الكم الهائل من التمرد والادعاء الكاذب .. نظر الي عم احمد البقال وصاح ياايها الوغد اتسرقنى وفى متجرى لن اتنازل عن حقى ولو اعدت الي كل ماسرقت ساجعلك تتعلم درسا لن تنساه ابدا .. صحت قائلا . انا لم اسرقك ياعم احمد .. ابنك صابر كان يحمل الينا كل يوم نقودا كثيرة من متجرك ..

– انت كاذب ابنى لا يسرق .. ماذا تريد اكثر من ذلك لقد احسنت اليك والدتك فى تربيتك وادخلتك مدرسة لتتعلم ماينفعك وما اراك الا وقد اصبحت سارقا ماهرا .

كانت امى تبكى وتصيح .. ابنى لا يسرق ..

– ومن اين له تلك النقود الكثيرة ..

– لقد اعطيته اياها لكى يبتاع لى تفاحا للكعكة ..

– اتدافعين عن ابنك ايتها المرأة .. انظرى الى هذه النقود التى وجدناها معه ..

– لا .. انها ليست له .. لم يسرقها ابدا لم يسرقها ..

صحت مذعورا اتابع صياحها قبل ان تنهيه لا اعرف تلك النقود صدقونى آه تذكرت لقد كنت اقف عندما كنت اريد شراء التفاح من عم احمد وكان ابنه صابر امامى يفعل شيئا ما ثم اسرع وابتسم فى وجهى ابتسامة ممزوجة بخوف مجهول وقال اين مخبؤك ووضع شيئا ما فى بنطالى وانصرف بعد ان طلب منى ان القاه عند نهاية طريق الحى لاعطيه اياه .. ربما تكون هذه النقود له .

– انك لص ذكى وبديع فى نسج القصص التى تبرئك ..

ودخل صابر للتحقيق دخل يرتجف كالقط الهارب وارتمى بجانب والده ووجه اليه المحقق ما ذكرت فانكر كل ما حدث وشهد بانى انا الذى كنت اطلب منه ذلك كل يوم ان يحضر لنا نقودا من متجر والده .

بكيت ولشد مابكيت لان الادلة كلها ضدى .. انا لم اسرق ولكنى اصبحت سارقا صاحت امى وصحت لظلمى .. اقتادونى مرة اخرى الى ذلك المكان الموحش دون ان انفوه بكلمة لتبرئتى .. اقتادونى وكتبوا فى ملف قضيتى اننى سارق وحجرت ثلاثة اشهر واصبحت نزيل هذا المكان الموحش واصبح الحارس صديقى .. وفى احد الايام دفع الي برجل لا اعرفه فاوجست منه خيفة ورمقنى نظرة استحقار وفيما بعد توطدت العلاقة بيننا وعرفت انه سرق احدى البنوك الكبيرة .. قال لى : ان الظلم موجود فى هذه الحياة وقد ظلم منذ سبع سنين مما جعله ينتقم لظلمه وسلك طريق الاشرار .. قال ان الحياة ياصغيرى غابة ان لم ترد مظلمتك فلن تعيش ابدا .. اظلم قبل ان تظلم لا ترحم من حولك .. وخرجت من ذلك المكان وانا احمل فى قلبى اعاصيرا قزحية .. تلونت بلون الحقد والكراهية .. تركت التعليم لانه لم يجعل منى عظيما ولم يمسح لقب سارق من ملف قضيتى حتى اصدقائى قاطعونى واصبحوا يتحسسون جيوبهم قبل ان ارحل من عندهم .. تذكرت صديقى الكبير فى ذلك المكان – السجن – وعملت بنصيحته وناهزت السابعة والعشرين ومازلت امارس الظلم حتى اعيش ياالهى لقد زج بى هنا قبل ايام فى هذه الزنزانة التى قد سبق ان دخلتها قبل ثلاث عشر عاما او مايزيد ... لقد تعلمت فى هذا المكان الموحش كيف اظلم حتى اعيش ولكنى لم استفد من ذلك التعليم الذى كلفنى كل حياتى وشبابى .. واصبحت هنا بلا معلم ولا صديق ولكن اصبحت بقضية .

■ ملاحظة :

هذه القصة اجتماعية حيث توضح رد الفعل لمثل الاحداث الذين يسجنون ويلتقون مع غيرهم من المجرمين فيرسمون لهم طريق السوء ليسيروا عليه .. وهى ليست محاولة قصصية بل قصة طويلة .



غدا وقبيل بدء الشوط الحاسم من كأس الاتحاد

مشوار الاياب .. ولعبة الخطوات الملغومة والحسابات الغامضة !

تحليل كتبه : رضوان غضنفر

الاتحاد – قدم

الاهلي – قدم

انتهى الدور الاول من مسابقة كأس الاتحاد السعودى لكرة القدم ولم تكن بعض الفرق قد صحت من تاثير المفاجأة التى حبكتها في نهاية قائمة مجموعاتها (كالهلال) الفريق الذي كان يتعين عليه ان يحقق نتائج افضل وهو بطل الدورى الممتاز ووصيف بطل هذه المسابقة عندما اقيمت لاول مرة فى نهاية الموسم الماضى .. (والاتحاد) بطل تلك المسابقة الذى جاءت بدايته من معيار النتائج اقل بكثير مما كانت تشير اليه حسابات مشجعيه وانصاره ..!

محاولات هلالية اتحادية اتفاقية مبيتة لاعادة الهيبة

والحقيقة ان الهلال والاتحاد هما اكثر الفرق تاثرا بمفاجأة البداية اذ لم تكن اوضاع الفرق الاخرى فى المجموعات الاربع مثيرة للاستفهام كما حدث لهما ..!

وقد حفلت بداية التصفيات المرحلية الاولى لكاس الاتحاد لهذا الموسم ببعض المفارقات التى قد تفرض واقعا محيرا للمتابعين فى الدور الثانى والذى سيبدأ مساء الغد الخميس ..



لقطة من مباراة الاتحاد والاهلي

فيما جاءت تلك البداية مشوبة باحداث ساخنة على مستوى الجزاءات التحكيمية .. فقد بدا واضحا تراكم البطاقات الصفراء والحمراء وتكرر مشهد طرد اكثر من لاعب من الملعب وفى اكثر من مباراة حتى ساد شعور بالقلق لمتابعى مباريات المسابقة خوفا من استمرار هذه المشاهد المشينة فى اللقاءات المتبقية وهو أمر يتعارض مع البداية المأمولة لموسم رياضى جديد بدأ بمثل هذه المسابقة التنشيطية المرنة .

الشباب يتصدر فرق المجموعة الوسطى

وباستعراض سريع لموقف فرق المجموعات الاربع نجد ان فريق الشباب هو اكثر فرق مجموعة الوسطى ارتياحا فهو يمتلك الصدارة واضعا فرصة الخيار الاخيرة امام النصر والهلال لتمثيل المجموعة فى كف التحدى فى الدور النهائي فامام كل منهما مباراتان ينبغى عليهما الفوز فيهما للتعويض وكسر حاجز التفوق الشبابى الذى اعطى الشباب فرصة التقدم بفارق النقاط والاهداف ايضا وهو واقع يمكن ان يعدنا بلقاءات ساخنة .

نتائج مباريات المجموعة الوسطى

- الشباب × النصر – صفر/صفر .
- الهلال × النصر – صفر/صفر .
- الهلال × الشباب – صفر/١ .

ترتيب فرق المجموعة الوسطى

الفريق	لعب	فاز	تعادل	خسر	له	عليه	نقاط
الشباب	٢	١	١	–	١	–	٣
النصر	٢	–	٢	–	–	–	٢
الهلال	٢	–	١	١	–	١	١

كيف تصدر الاهلي المجموعة الغربية ؟

والحال نفسه ينطبق على مايحدث فى مجموعة المنطقة الغربية من حيث حصاد النقاط الذى جعل الاهلى فى المرتبة الاولى ومن بعده الوحدة فالاتحاد .. الا ان الوضع يختلف قليلا من حيث الاهداف وهو امر قد لايكون بذى بال عندما تنتهى تصفيات الدور الثانى اذ تشير التوقعات الى ان الحسم سيكون فى هذه المجموعة واضحا دون الحاجة الى حسابات الاهداف ذلك لان الاتحاد وهو المنافس الاخطر للاهلى برغم حصوله على المرتبة الاخيرة لديه فرصة لن تتهيأ دون التصميم على الفوز وبرغم احتمالات التعادل فى المجموع النهائى فى النقاط الا ان المراقبين يرون ان فى هذه المجموعة لن يضطر احد الى معاينة الفوارق فى الاهداف !!

نتائج مباريات المجموعة الشرقية

- القادسية × النهضة – صفر/صفر .
- الاتفاق × النهضة – ٢/٢ .
- القادسية × الاتفاق – ٢/٢ .

ترتيب فرق المجموعة الشرقية

الفريق	لعب	فاز	تعادل	خسر	له	عليه	نقاط
الاتفاق	٢	–	٢	–	٤	٤	٢
النهضة	٢	–	٢	–	٢	٢	٢
القادسية	٢	–	٢	–	٢	٢	٢

الانصار يتصدر وينتزع الاعجاب

المجموعة الرابعة يتصدرها فريق الانصار بجدارة من حيث فارق الاهداف وهو يتساوى فى الوقت نفسه مع الطائى فى رصيده من النقاط .. فقد اتضحت الرؤية بصورة اكبر واقتنع المتابعون بانحصار بطولة المجموعة بين فريقين هما الانصار والطائى وهو مالم يستطع اى من المتابعين التاكيد عليه فى المجموعات الثلاث الاخرى حيث من المحتمل فى تلك المجموعات ان يفوز ببطولتها من انتهى الدور الاول وهو فى المؤخرة لاعتبارات فارق الارصدة وحمى المنافسة التى ماتزال متاحة امام الجميع .

وتبقى مباريات المجموعة الرابعة اكثر حساسية فى الدور الثانى بين الانصار والطائى فقط فيما ستكون اهمية مباريات الرائد كما هو واضح لمعرفة فارق الاهداف فحسب .

ترتيب فرق المجموعة الرابعة

الفريق	لعب	فاز	تعادل	خسر	له	عليه	نقاط
الانصار	٢	١	١	–	٤	–	٣
الطائى	٢	١	١	–	١	–	٣
الرائد	٢	–	–	٢	–	٥	–



الشباب – قدم

الانصار – قدم

من يعلن تنازلاته دون الصدارة ومن يعمق انفراده بها ؟؟

نتائج مباريات المجموعة الغربية

- الاهلى × الوحدة – ١/صفر .
- الاتحاد × الوحدة – ٢/١ .
- الاهلى × الاتحاد – ١/١ .

ترتيب فرق المجموعة الغربية

الفريق	لعب	فاز	تعادل	خسر	له	عليه	نقاط
الاهلى	٢	١	١	–	٢	١	٣
الوحدة	٢	١	–	١	٢	١	٢
الاتحاد	٢	–	١	١	٢	٣	١

تنافس مثير وتعادلات فى المجموعة الشرقية

تنفرد مجموعة المنطقة الشرقية بحالها المغاير اذ يخيم التعادلات على اجواء مبارياتها وان كان (رجال الارصاد) الرياضيون فى المنطقة يتوقعون عدم استمرار هذا الطقس الملبد بغيوم النقاط الموزعة بالتساوى بين الاتفاق والنهضة والقادسية مما يشير الى امكانية تحديد الفرق والمراكز تحديدا واضحا وقد ادت حالات التعادل المهيمنة على مباريات الدور الاول الى تعادل الفرق الثلاثة من حيث النقاط وتعادل القادسية والنهضة فى حسابات الاهداف ايضا فيما يبقى الاتفاق متصدرا بميزة الاهداف الفارقة وهو مايشيع بتفوق الاتفاق وان كان تفوقا حقيقى غير اذ ان نتائج وعروض الدور الاول تؤكد امكانية اى من الفرق الثلاثة فى الحصول على الصدارة وهو امر لايمكن استبعاده مع الاخذ بالاحتمالات غير المضمونة لنتائج مباريات الدور الثانى التى قد يؤثر فيها عنصر المفاجأة كما حدث فى اغلب مباريات الدور الاول عندما تقلبت النتيجة فى المباراة الواحدة اكثر من مرة ..!!

نتائج مباريات المجموعة الرابعة

- الانصار × الرائد – ٤/صفر .
- الطائى × الرائد – ١/صفر .
- الانصار × الطائى – صفر/صفر .

قبل الختام

لقد عرفنا الان ان المرشحين للصدارة فى المجموعات الاربع هم ١١ فريقا بعد ان استثنينا الرائد لضعف الفرص المتاحة امامه .. ونعرف من قبل ان فرصة التأهل للادوار النهائية ليست مهيأة الا لبطل المجموعة فقط .. ولهذا فلن يكون الشوط الحاسم المقبل الا ملتهبا .. فالمرشحون ١١ والبطولات اربع فقط .. ولذلك فسوف تكون هناك محاولات عنيدة للحصول على الفرصة الصعبة وسيضطر بعض المرشحين لتقديم تنازلاتهم عن غير رضا عندما يجدون قصب التفوق فى عهدة الاخرين ..!!

برنامج مباريات العودة من كأس الاتحاد

اليوم والتاريخ	الفريقان	الملعب	الموعد
الخميس ١٤محرم	الشباب × النصر	الملز	مساء
الخميس ١٤محرم	الانصار × الرائد	القصيم	مساء
الجمعة ١٥محرم	الاهلى × الوحدة	مكة	مساء
الجمعة ١٥محرم	القادسية × النهضة	الراكة	مساء
الاحد ١٧محرم	الهلال × النصر	الملز	مساء
الاحد ١٧محرم	الطائى × الرائد	حائل	مساء
الاثنين ١٨محرم	الاتحاد × الوحدة	جدة	مساء
الاثنين ١٨محرم	الاتفاق × النهضة	الراكة	مساء
الخميس ٢١محرم	الهلال × الشباب	الملز	مساء
الخميس ٢١محرم	الطائى × الانصار	المدينة	عصرا
الجمعة ٢٢محرم	الاتحاد × الاهلى	جدة	مساء
الجمعة ٢٢ محرم	الاتفاق × القادسية	الراكة	مساء



الاتفاق – قدم

مسعود الغريب

جلس مسعود الغريب وسط السوق الصغير يتابع الناس بعينين مغرورقتين بالدموع وهو يرى الفلاحين ومتعهدى السوق والتجار يذهبون ويجيئون والنساء وهن يشترين ملابس العيد والاولاد والبنات وهم محملين بالهدايا والحلوى والضحكات البريئة الخالية من الزيف والخداع تنطلق من افواههم وهو يجلس فى مكانه وتلك المشاعر تختلج فى صدره انه فعلا محروم من كل هذه الاشياء التى قد يتخيلها البعض ليست مهمة وليس لها مكان فى حياة الانسان اخرج منديله ومسح به دمعة سقطت من عينه تلك العين التى اكتحلت بالالم منذ الصغر .

نهض من مكانه وتابع الطريق مخترقا شوارع القرية الضيقة يمشى على غير هدى حتى بدت القرية من خلفه نقطة يصعب تحديد ملامحها وكانه لا يريد ان ينظر الى الخلف ابدا وعندما بدت السماء وردية اللون وقت الغروب كر راجعا من حيث اتى وهو ينظر الى الخلف بين لحظة واخرى حتى وصل الى القرية التى اختارها بمحض ارادته لتكون منفى اختيارى اختاره هو لنفسه لينسى تلك الالام والاحزان التى عاشت بداخله سنينا طويلة .

تابع الطريق الى حيث يسكن بذلك المنزل الذى يقع شمال القرية ويقوم وحيدا ليس بجانبه الا التلال الرملية ومن خلفه تبدو مزارع القرية وصل الى المنزل واخرج موقدا صغيرا وفرشة من التى تستعمل عادة فى الارياف جلس يصنع الشاى وبين شفتيه سيجارة اللف وقد توسط القمر السماء .

صب لنفسه فنجانا من الشاى وتوجه ببصره الى القمر يناجيه فى فقد احبته ويترنم بموال يحكى كلماته عن الوجد والشوق والحنين وهو يعرف سلفا بانه سيظل مشتاقا والوجد يكوى اضلعه حتى تفارق روحه الجسد .

لقد فارق مسعود الغريب من يحب من دون سبب وبلا ذنب لقد رمت بحبه تحت قدميها وذهبت ولن تعود الى الابد وتركته مجروح الفؤاد طعينا بين اضلعه يحمل جرحا لن تبريه الايام ولن يشفيه الدهر بطوله يظل من اجلها ساهرا حتى الصباح وهى تنام ملء جفونها وهو يبكى ويشتكى وليس هناك من يسمعه او حتى يخفف عنه احزانه .

مسح تلك الدموع التى تساقطت من عينيه ورفع صوته بمواله الحزين والصوت يسرى فى القرية فى شوارعها الضيقة فى منازلها العتيقة ويطرب له الناس لجمال صوته وشفافية كلماته ولكن هل يشعرون بمعاناته هل يحسون بألمه وبحزنه نعم يشعرون ولكن ليس مثله هو انه يشعر بهذا الالم طالما انه يتنفس ولازالت روحه فى جسده بينما هم يشعرون بالالم شعورا مؤقتا ينتهى بانتهاء ذلك الموال .

طلع النهار واشرقت الشمس معلنة مولد يوم جديد بحث عنه اهل القرية فى كل مكان تعود ان يذهب اليه ولكنهم لم يجدوه ذهبوا الى داره فلم يجدوه ايضا سالوا حسان صاحب العربة الم ترى مسعود الغريب فأجاب لقد اوصلته الى محطة القطار فانفضوا من حوله وكل منهم يبدى اسفه لفقد ذلك الرجل هو تابع طريقه بالقطار حتى وصل الى احدى القرى البعيدة لعله اختارها منفى جديدا له علة ينسى بين منازلها وشوارعها الضيقة تلك الاحزان التى عاشت بداخله زمنا طويلا .

عبدالله عجيان العروى

سلبيات ارتبطت بالزواج

اطلعت على ملحق الاربعاء العدد ١٧٤ الصادر فى ١٤٠٦/١٢/٢٩هـ فى الصفحة الثالثة مقالا قيما بقلم الاستاذ عبدالمؤمن محمد النعمان عن الاسراف فى الزواج الشىء بالشىء يذكر ـ وبعد فلابد من الخطوات العملية الضابطة ـ وانى اضم صوتى لصوته واؤيده على ذلك لان هذا الموضوع له مكانة كبرى فى المجتمع وقد سرى عند الكثير التبذير فى الافراح بشىء يضر ولا ينفع .. الاسراف يا اخوان لا يجوز بتاتا وقد ذكره رب العزة والجلال بالقرآن الكريم مرارا وتكرارا واقول لاهل كل عريس وعروسة لو اتفقا على عدم التبذير وما عرضوا ابناءهم للدين المفزع ودعوا لهما بالتوفيق والسداد وبدل الذى يسرفونه فيما لا ينفع يمنحونهما ما ينفعهما ولا يدرى اى انسان ما سيكون له غدا وهذا الاسراف والتبذير والسهر ليلا حتى الصباح .. فمالك وصحتك غالية والعودة الى ما كان عليه الاباء والاجداد ونريح انفسنا واخواننا وجميع اخواننا المسلمين من هذه الظاهرة المقيتة والله اسأل ان تكون هذه الكلمات مقبولة لكل مواطن مخلص .

محجوب حجار

معجب

اننى من المعجبين بملحق الاربعاء والذى دائما ياتى بالجديد فى كل اسبوع ويحتوى على مواضيع جمة لها الاثر فى نفوس القراء .

واليوم يعجز مداد قلمى بالتسطير على ورقة بيضاء حيث ينطلق عنانه ويسيل مداده ليسجل باحرف من نور للرد ولاسرة التحرير على هذا المجهود والذى يبذلونه حتى يخرج كل عدد اجدى من الثانى فلك ولاسرة التحرير كل التهنئة ومزيد من التقدم والازدهار .

محمد توم محمد موسى

خفقة قلب

اكتبوا الينا فى هذه الزاوية . حول همومكم ومشاكلكم لنشاركم خفقة القلب ونبحث معا عن بصيص من النور . يخرجنا من وهدة الظلام ويضىء طريقنا الى الحق والخير والجمال .

أكل الزبيب

عزيزتى « خفقة قلب » ..

انا كاننى احتج على ردك فى الاسبوع الماضى على مشكلة « البنت الدلوعة » .. كيف تنصح امًا بضرب ابنتها قلمين ثم تنصح الزوج ان يفعل كذلك .. الا تعرف ان الضرب إهانة لجسد المراة وقلبها .

غاضبة جدا ـ الدمام

●● جواب :

الضرب اهانة لجسد المرأة وقلبها ـ وليس لعقلها ـ حين يكون مبرحا ووحشيا وقد كان الرجل القديم يجر المرأة لا من يدها ، ولكن من شعر راسها وهى مسحوبة على الارض تبتسم .. مبسوووووطه

ولكن حين يرنها قلما صغيرا أو قلمين على صدغها يداهمها شعور بأنها اكلت زبيبا تمشيا مع المثل القائل « ضرب الحبيب زى أكل الزبيب » واحيانا يكون التقويم بـ .. قبلة بكف اليد ، بس على خفيف ، ومن غير ان تحتاج لمراجعة الطبيب والمحكمة .

الرفاعى

تعقيب

تعقيبا على ما كتبته الاخت الفاضلة « بثينة ادريس » فى ملحق الاربعاء ٢٢ ذو الحجة نعم اسراف وتبذير وكانهم نسوا قول الله تعالى « ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين » ماذا لو اننا اقمنا الحفلات اسلامية اما كان خيرا من الحفلات التى نبذر فيها بلا مقابل .

فاجور القصور مرتفعة ومرتفعة جدا واما عن المطربات فلا تسل فاجورهن مرتفعة كذلك وليتهن يملكن اصوات جميلة ولكنهن ما يملكن الا ان يهرجن مدعين انهن يغنين ..

اليس الغناء حراما ؟ اليس الطرب حراما ؟ ثم ياتى وقت الزفة وما ادراك ماذا يحدث فيها !؟

يدخل العريس وبعض من اقاربه والعروس وبعض من اقاربها كذلك مثلا اخاها واخوه ووالده ووالدها واختلاط واختلاط لم يكن زواجا وانما كان خروجا عن حدود الله الم يأمر الله بالحجاب لماذا؟ لتاتى العروس فى كامل بهجتها فيراها اخو العريس بحجة انهم فرحون مستبشرون .

قد يغضب البعض .. اننى لا اقصد بكلامى هذا الناس جميعا فانه ما زال اناس هناك يعرفون حدود الله ولكننى بكلامى هذا اقصد كل انسان خرج عن حدود الله لماذا يا انسان لكى تفرح تفعل هذا ؟

ايها المسلمون افيقوا اذكروا الله ولا تتناسوا اوامره .

قال تعالى « كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر »

الى كل يد ارادت ان تعبث باوامر الله وتتناسى حدوده .. ارجوك ارجعى عن الغلط فنحن امة مسلمة ان انتم غلطتم نحن سنقف لكم بالمرصاد .

أ . على الهندى

اعماق اليأس

ويتحطم مجدافى
على صخور الصد سنين وايام
فاعزف لحنى على الوتر الحزين
الذكريات تناثرت
وتمزق [illegible]
[illegible]
[illegible]

المرسل : على يحيى حلوانى

كيان ملخبط

[illegible]

حبيبتى السمراء

فى ليلــــة صيف قمـــــراء
والبـــدر قــد زان السمـــاء
عــربــد الحنــين فى حنـــايـــاى
هتفت احبـــك يـــا ولاء
سقى اللـــه ذلـــك الـــزمـــان
يـــوم طـــاب السمـــر فيــــه
وغنى الكـــروان احـــلى غنـــاء
الا يـــانسيم بلـــغ ســلامى
واغـــدق عـــلى حبيبتى السمــــراء
واخبـــرهـــا ان قلبى مسهـــد
يتـــرقب يـــوم اللقـــــاء

عبدالله ابراهيم فلاته ـ جدة

لا تراني بوجهك الاخر

من خلال وجهك الاسمر
اشق طريقا لم ارسمه بعد
تجاعيد وجهك المتعرجة
دفنت بداخلها
لا تطوني معها
اخرجني لأرى بزوغ
فجرى فى عينيك
شفتيك القرمزيتين ..
المزموتين
احاديثى المرتبكة
صاغت اسرار فتونى
بوجهك المائج ..
ضائعة ـ انا ـ فى داخلك
تدخل فى مسامى كضوء
وتاتنى بوجها اخرا
خوفا من استعادتك
للماضى
اكبر مساحاتى عرضا
وطولا
تضيق فى حدقة عينيك
وتنظر .. لى بوجهك الاخر
يمتد نبضى ضفافا الى
قلبك
تلمس نبضى تجدد ماض
هربت منه
لتكون معى صدى
لصوتى
فاذا ذهبت يبقى الصدى
والصدا
عيناك مليئتان صفاء
متوهجا لا تعتريه دكانة
ملئت حياتى بالصخب
والضجيج المترف
ضجيج وجهك الاخر

ابتسام على المبارك

نقطة تحول

كبناء شامخ .. كطود لا تهزه الريح .. وقفت ضد اعصار خدعتك .. وتهكمت منك .. وقفت وفى بعض من الم .. وقليل من دموع تترقرق فى مآقى تشهد بنقاء نفسى الطاهرة .. تغسل فيها كل ركن رسمت لك فيه صورة .. وتطهر كل خلجة رنته لك فيها ضحكة ..

خيانتك خنقت كل ما بقى لك فى نفسى .. احرقت كل كلمة طبعتها لك فى مخيلتى .. واقتلعت كل وردة حب لك فى نفسى ..

بكيت فكان طوفان دموعى نذيرا بمحو كل خدعة عاشت فيها نفسى .. صرخات الالم فى داخلى كانت كحد سيف قتل كل امل لى فيك .. صدقنى غدوت الآن قوية .. فلم اكن بحاجة اليك يوما من الايام ..

فلتغرب عن وجهى .. وليغرب طيفك البشع عن بالى .. لعلى ابيت هانئة اوتدرى .. كل ما فعلته فى ظل حبك هو ان هذا القلب البكر اصبح بعد ان اغلقته دونك اكثر بياضا وتقبلا للحياة ..

فاذهب اقولها .. ودموع الفرح ترتعش فوق جفونى جذلى .. ونبض يتراقص على انغامها .. فأنت تجهل موقعى .. وانا اعرف موقعك ويكفيك .. يكفيك ما اخذته من وقتى فوقتى اثمن من ان اضيعه فى لا شىء .. انت لا شىء تماما .. لا شىء وإياك ان يخطر ببالك خاطر .. ولو للحظة بانك حطمتنى .. فانا لا اتحطم .. واعلم انى ان كنت دوما احاول ان ابنى .. فانى استطيع ان اتحول فى ثوان الى آلة بلا شعور تدمر كل ما يقابلها .. لكنى اتراجع فى لحظة عن ذلك .. اتدرى لماذا .. لانى احب ان أكون دوما ارض خير .. ونهر حب .. وشمس وفاء ..

وبستان يعبق باروع ازاهير العطاء الانسانى .. وشمعة سمو لا تنطفىء ابدا .

والآن هل عرفت موقعك من حياتى .

فاطمة الزهرانى

تائه على طريق النسيان

كل شىء حولى يحملنى اليك يا مهاتى
فلم اكن اعلم انك كل شىء فى حياتى
لقد حاولت ان اصارع الآلام
اقتلها بالاحلام
ولكن رياح الشوق عاتية
فقد اربكت خطواتى
وتركتنى اتوه فى صحارى الحرمان
اقلب صفحات الزمان
لعلى اجد خريطة المكان
فقد ضللت على طريق الوحدة آمالى
ولم يبق لى سوى الذكريات
وزهرة الياسمين التى سرقت منها الايام عبيرها
فقد رحلت عنى الطيور
وسخر منى القمر
وطالبت رحلتى على طريق النسيان

كاظم حسين ابو رجب

بداية المأساة ..

حلم جميل عشته
بيت جديد زرته
كلام عذب سمعته
حبيب فى الليل رايته
حبيب فى النهار فقدته
شهران يا اماه
حلم يزاورنى
ينقلنى الى عالم يفتننى
غدوت اليوم يا اماه
ابحث فى كل وجه اراه
صعب ان اراه
فالورد لا خيار له ان نبت
الشوك معاه
فجاوبتنى عجوز ..
تجلس على كرسي شكى
للزمن مما لقاه
والده:
حلمك قد يصبح حقيقة
وتلك بداية المأساة

محمد الهندى

سأم ...

انا من انا
انا جسد بلا روح وقلب مجروح
ودم يسرى
انا من ودعت شفتاه الافراح
انا من غاب عن عينيه نور الصباح
مسافر ملء بالجراح
مسافر وفى قلبى انين وصياح
غريب انا
تائه انا
فى دنيا غريبة
مع ناس عجيبة
انا بحار فى بحر بلا مرسى
فى سفينة بلا شراع
تحت سماء صافية بلا رياح
ومركبى تائه
ضاع كبة المجداف والملاح
مللت هذه الحياة
سئمت هذه المتاهات
الطرقات هى الطرقات
والساعات تشبه الساعات
لاشىء جديد
اه ثم اه من قيد مطلق العنان
اه ثم اه من سجن بلا قضبان
سئمت ان اعيش اسيرا
وعدت برغبتى لسجنى وقيودى
عدت للحجر ومركبى
اتامل وانظر الى نفسى من جديد
انا لا من انا ؟!

الاربعاء : من انت ؟!

لأنى أحبك

للاشواق عودة بعد عودات
ذاك العشق شىء لا تهزه الاحداث
انه شىء سيبقى بيننا ...
فلانك سر عانق السحاب
ولانك امل يهامس النجوم
ولانك هب قد تسامى
ولانك طعم الحياة
لن ينسى قلبى المفعم بالاشواق
لن ينسى طيف الرحيق ...
رحيق اللقاء يطوف يدور ليشعل تلك الدماء ..
فكم سكرت حناياىا وتاه البعد فى القرب ..
يامن غرست الحب بين جوانحى
لك كل النداء ...
كل نداء الشوق والهوى يامنية كل الاحلام والايام
فضميها الى صدرك .. وقولى انها قدرى
لتحيا الحب كل الحب للحب

عبدالرحمن عبدالله العطاس

ردود .. وورود

علاء الدين ـ قصيدة عندما ياتى الصباح

صدمنى مطلع قصيدتك الركيكة حيث تقول :

عندما ياتى الصباح ويأتى معه الصياح ..

فالصباح اما ان يكون صياح الديكة او خناقات افراد العائلة حول طعام الافطار وهذا ليس شعرا ياعم علاء الدين

نور الامين حافظ ـ المدينة المنورة :

قصيدتك الى « ميمى » يستحسن ان تبعثها الى المذكورة « ميمى » شخصيا وبالبريد الممتاز

حسن عبدالله اخضر ـ جدة :

حكاية من يعلق الجرس فى رقبة القطة حكاية اكل عليها الدهر وشرب فاعفنا عن نشرها .

مصلح محمد الشيخ :

لا مكان لشعر العامية فى الاربعاء اصلحك الله

سميرة امين ـ جدة :

كلماتك مؤثرة وجميلة ولكنها مكشوفة فياحبذا لو بعثت الينا غيرها تكون فيها العاطفة مغلفة وملفوفة بما يتلاءم وعفة الانثى ولهفتها الحية .

خليل عبدالله حسن بدوى :

قصيدتك الزجلية ركيكة ولا تصلح للنشر لعاميتها وضعفها الشعرى فمعذرة .

● ابو نجلاء ـ الطائف :

ابعث بقصيدتك الغنائية لاحد الملحنين مع شيك بقيمة سيارة معتبرة وستسمع اغنيتك تدوى من مسرح التلفزيون وسيعملون لك لقاءات صحفية ومقابلات اذاعية وتلفزيونية جيدة وهذه هى الطريقة الوحيدة عند الملحنين للوصول بالمؤلفين الى النجومية .

● اشراق مكة ـ مكة المكرمة :

عتابك فى غير محله .. خطك واضح ولكن شعرك هو المشكلة وليس خطك ..

● بكر حسن عينى ـ المدينة المنورة
محمود توشكاوى
على يحيى حلوانى
قصائدكم مع الاسف لا تصلح للنشر